فضائح اليهود
عبد الناصر بليح
المكتبة المحمودية

قبائح اليهود

﴿ هُمُ الْعَدُوُّ فَاحْذَرْهُمْ قَاتَلَهُمُ اللَّهُ أَنَّىٰ يُؤْفَكُونَ ﴾

[سورة المنافقون : ٤]

إعداد

عبد الناصر بليح

الناشـــر

المكتبة المحمودية

ميدان الأزهر – ت : ٥١٠٣٠٦٧

الحمد لله المحمود أزلاً وأبداً ، الذي أحاط بكل شيء علمًا ، وأحصى كل شيء عددًا سبحانه وتعالى ما اتخذ صاحبة ولا ولدًا .. تنزهت أسماؤه ، وتقدست صفاته ، أول فلا شيء قبله ، وآخر فلا شيء بعده ، ظاهر فلا شيء فوقه ، وباطن فلا شيء دونه .

وأشهد أن لا إله إلا الله الكبير المتعال ، المقدس الذات والصفات والأفعال ، القائل : ﴿ سَنُرِيهِمْ آيَاتِنَا فِي الآفَاقِ وَفِي أَنفُسِهِمْ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ الْحَقُّ ﴾ .

[فصلت : ٥٣] .

وأشهد أن محمدًا عبد الله ورسوله ، قد نصح أمته ، وأدى أمانته ، وأعلى للإسلام رايته ، وأوضح للناس طريق الحق وغايته : ﴿ فَمَنِ اهْتَدَىٰ فَإِنَّمَا يَهْتَدِي لِنَفْسِهِ وَمَن ضَلَّ فَإِنَّمَا يَضِلُّ عَلَيْهَا ﴾ [يونس : ١٠٨] .

اللهم صل وسلم وبارك على محمد وعلى آله وصحبه ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين ، أولئك الذين اهتدوا فزادهم الله هدى .

أما بعد :

فقد رددت وسائل الإعلام في الآونة الأخيرة ما فعله يهودي إسرائيلي متطرف تجاه الأديان والمقدسات من وقاحة وبذاءة وقباحة حيث أنه قد سب الله والرسول والقرآن بألفاظ وقحة وقبيحة - تعالى الله عن ذلك علواً كبيراً - .

وليس هذا بجديد على اليهود بل هو من القبائح المتأصلة في نفوسهم على مر

العصور والأزمان .

وهذا ما سنحاول أن نستعرضه معًا في هذا الكتاب الذي خصصناه لقبائحهم وما قاموا به منذ نشأتهم وعلى مر العصور .

لعله أن يكون تذكرة وعبرة وعظة لكل مسلم في كل مكان على وجه الأرض؛ ليتنبه إلى الخطر المحدق به وبدينه . .

وتحذيراً للمسلمين من الوقوع في الشباك التي ينصبها أعداؤهم للقضاء عليهم بتفريق كلمتهم وتمزيق وحدتهم التي تعتبر بحق أقوى أسلحتهم في هذه الأيام .

وسيتضح لنا من خلال قراءتنا لهذا الكتاب أنه لا أمل في استقامة اليهود ما لم تكسر قناتهم وتقلم أظفارهم ، ويحطم صلفهم وغرورهم .

أليسوا عبدة العجل وقتلة الأنبياء ؟

أليسوا أكلة السحت ؟

ألم يصفهم ربنا تبارك وتعالى بأنهم شر مكانًا وأضل عن سواء السبيل ؟

واليوم تعمل الصهيونية العالمية بكل ما تملك من وسائل للقضاء على الإسلام والمسلمين ﴿ يُرِيدُونَ أَن يُطْفِئُوا نُورَ اللَّهِ بِأَفْوَاهِهِمْ وَيَأْبَى اللَّهُ إِلاَّ أَن يُتِمَّ نُورَهُ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ ﴾ [التوبة : ٣٢] .

وحسبنا دليلاً على عداوة اليهود للمؤمنين قوله تعالى : ﴿ لَتَجِدَنَّ أَشَدَّ النَّاسِ عَدَاوَةً لِّلَّذِينَ آمَنُوا الْيَهُودَ وَالَّذِينَ أَشْرَكُوا ﴾ [المائدة : ٨٢] .

وهذا ما سنراه بين طيات الكتاب وصفحاته ونرجوا من الله أن ينفعنا به ، وأن يعلمنا ما جهلنا ، وأن ينصر الإسلام والمسلمين ، إنه نعم المولى ونعم النصير.

والله من وراء القصد وهو يهدي السبيل

المؤلف

الباب الأول :

نشأة اليهود

لابد لنا قبل أن نتحدث عن القبائح والرذائل التي ارتكبها اليهود في حق الله والأنبياء والملائكة والبشرية جمـعاء ، من الحديث عن نشأتهم وتاريخهم الأسود ، فلكل قوم ولكل شعب بداية ونشأة ، وله كذلك تاريخ يختص به .

واليهـود « كشـعب من الشعـوب » لا يخرجـون عن هذه القاعـدة ولكنهم يختلفون عن جميع الأمم بصفـة ليست فى كثير من أمم الأرض ، وذلك أن نشأة اليهود مضـيئة ، وتاريخهم مظلم . . أصولهم حمـيدة عريقة ، وفروعهم خـبيثة فاسدة .

وهذه الحقيقة العجيبة تحتاج إلى تفصيل وبيان فكلنا يعرف أن نبى الله إبراهيم عليه السلام قد هاجر من العراق إلى الشـام وهاجر معه نبى الله لوط عليه السلام وبعد دعوة لوط عليه السلام قومه إلى توحيد الله وترك فاحشة إتيان الذكران أرسل الله ملائكة لإهلاكهم بسبب إعراضـهم ، فنزلت الملائكة ضيوفًا على إبراهيم عليه السـلام وأخبـروه بخبـرهم ، وبشـرت الملائكة سارة زوج إبـراهيم عليه السـلام بإسحـاق والقصة مـعروفة قـال تعالى : ﴿ **فَبَشَّرْنَاهَا بِإِسْحَاقَ وَمِن وَرَاءِ إِسْحَاقَ يَعْقُوبَ** ﴾ [هود : ٧١] .

ويعقوب عليه السلام هو الذى سماه الله فى القرآن إسرائيل فبنو إسرائيل هم بنو يعقوب ، وعلى هذا فكل من انتـهى نسبه إلى نبى الله يعقوب فـهو إسرائيلي من بنى إسـرائيل وهذا نسب رفيـع وشرف عـريض دمره اليـهود بأيديهم ونسـوه

بإعراضهم وضلالهم .

* نشأ يعقوب (إسرائيل) - عليه السلام - فى فلسطين وأخبرنا القرآن الكريم عن قصة يوسف عليه السلام وإخوته والتى دارت أحداثها على أرض فلسطين ومصر واستغرقت أحداثها فى تقديرات أهل العلم حوالى أربعين سنة ، وانتهت بقول يوسف عليه السلام : ﴿ وَأْتُونِي بِأَهْلِكُمْ أَجْمَعِينَ ﴾ [يوسف: ٩٣]، وانتقلت عائلة إسرائيل بكاملها إلى مصر وأقامت بها ، ولم يبق فى فلسطين أحد منهم مع الأخذ فى الاعتبار أنهم كانوا فى ذلك الوقت عائلة (أسرة كبيرة) وليست شعبًا وأما سكان فلسطين الأصليين فهم الكنعانيون .

* * *

الفصل الأول

اليهود فى مصر

وفى مصر دعا يوسف عليه السلام المصريين إلى التوحيد وزاد عدد بنى إسرائيل فى مصر بمرور الزمن حتى وصل فى تقدير المؤرخين إلى نصف مليون يهودى . .

وقد قام الفراعنة فى مصر بإذلال الإسرائيليين واستعبادهم فى فترة طويلة من الزمن من بعد وفاة يوسف عليه السلام إلى أن نجاهم الله مع موسى عليه السلام وقد ذاقوا فى هذه الفترة صنوفًا من العذاب والذل والهوان فكان الفراعنة يذبحون أبناءهم ويستحيون نساءهم ويستعبدون الرجال حتى قيل أن الفرعونى كان يركب الإسرائيلى كالحمار . .

* وبعد بعثة موسى عليه السلام وقعت أحداث ومواقف تحدث عنها القرآن الكريم نعرض هنا جانبًا منها لما فيه من الدلالة القوية القاطعة على ما وصل إليه اليهود من فساد وانحراف وضلال مبين .

لما هدد فرعون موسى عليه السلام وبنى إسرائيل بالبطش والفتك قال موسى لقومه : ﴿ اسْتَعِينُوا بِاللَّهِ وَاصْبِرُوا إِنَّ الأَرْضَ لِلَّهِ يُورِثُهَا مَن يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ ﴾ [الأعراف : ١٢٨] .

فكان جوابهم يعبر عن ذلة نفوسهم وهزيمة أرواحهم بسبب طول الذل والاضطهاد .

قالوا : ﴿ أُوذِينَا مِن قَبْلِ أَن تَأْتِيَنَا وَمِن بَعْدِ مَا جِئْتَنَا ﴾ .

[الأعراف : ١٢٩] .

أى : لا أمل فيما تدعو إليه فقد آذانا الفراعنة من قبل ومن بعد : ﴿ قَالَ عَسَىٰ رَبُّكُمْ أَن يُهْلِكَ عَدُوَّكُمْ وَيَسْتَخْلِفَكُمْ فِي الْأَرْضِ فَيَنظُرَ كَيْفَ تَعْمَلُونَ ﴾ .

[الأعراف : ١٢٩] .

واستجاب الله عز وجل لرجاء موسى : ﴿ وَلَقَدْ أَخَذْنَا آلَ فِرْعَوْنَ بِالسِّنِينَ وَنَقْصٍ مِّنَ الثَّمَرَاتِ لَعَلَّهُمْ يَذَّكَّرُونَ ﴾ [الأعراف : ١٣٠] .

ووافق فرعون على طلب موسى عليه السلام أن يرسل معه بنى إسرائيل لما رأى الآيات ثم رفض ثم وافق .

وقال : ﴿ يَا مُوسَى ادْعُ لَنَا رَبَّكَ بِمَا عَهِدَ عِندَكَ لَئِن كَشَفْتَ عَنَّا الرِّجْزَ لَنُؤْمِنَنَّ لَكَ وَلَنُرْسِلَنَّ مَعَكَ بَنِي إِسْرَائِيلَ ﴾ .

[الأعراف : ١٣٤] .

ثم غدر فرعون فلم يف بوعده ، فأوحى الله إلى موسى وهارون عليهما السلام :

﴿ وَأَوْحَيْنَا إِلَىٰ مُوسَىٰ وَأَخِيهِ أَن تَبَوَّءَا لِقَوْمِكُمَا بِمِصْرَ بُيُوتًا وَاجْعَلُوا بُيُوتَكُمْ قِبْلَةً وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ ﴾ [يونس : ٨٧] .

واستجاب بنو إسرائيل لذلك الأمر وبنوا مع موسى عليه السلام بيوتًا لهم فى مكان منعزل بمصر بعيداً عن الفراعنة وتجمعوا فيه وأقاموا الصلاة وهم يبحثون عن أى مخرج ينجيهم من فرعون وقومه .

* * *

الفصل الثاني

الهجرة من مصر

ثم أوحى الله إلى موسى عليه السلام : ﴿ أَنْ أَسْرِ بِعِبَادِي إِنَّكُم مُّتَّبَعُونَ ﴾ [الشعراء : ٥٢] . فأمره بالهجرة من مصر ومعه بنو إسرائيل ونجا الله موسى عليه السلام وقومه وهى أحداث مشهورة معروفة ذكرها القرآن بالتفصيل والبيان فى أكثر من موضع .

ومع أن نجاة بنى إسرائيل وإخراجهم من ذل العبودية والهوان يعد أعظم نعمة بعد الإيمان بالله ، إلا أن بنى إسرائيل لم يشكروا نعمة الله عليهم وأتوا بأمر لا ينقضى منه العجب !!؟

فما أن نجوا ودخلوا أرض سيناء ، ومروا بأهل قرية يعكفون على أصنام لهم، حتى قالوا : ﴿ يَا مُوسَى اجْعَل لَّنَا إِلَهًا كَمَا لَهُمْ آلِهَةٌ ﴾ [الأعراف : ١٣٨] .

فهم يكفرون بالله ، وهم مغمورون بنعمة النجاة .

والآيات من سورة البقرة لتوضح لنا جانبًا من تلك النعم التى أنعم الله بها على بني إسرائيل : ﴿ يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ اذْكُرُوا نِعْمَتِيَ الَّتِي أَنْعَمْتُ عَلَيْكُمْ وَأَوْفُوا بِعَهْدِي أُوفِ بِعَهْدِكُمْ وَإِيَّايَ فَارْهَبُونِ ﴾ [البقرة : ٤٠] إلخ الآيات .

وهم فى طريق خروجهم من مصر وعند جبل الطور ، تركهم موسى - عليه السلام - وذهب لميقات ربه ، يتلقى وحي الله عند جبل الطور ، واستخلف عليهم أخاه هارون - عليه السلام - وقال له : ﴿ اخْلُفْنِي فِي قَوْمِي وَأَصْلِحْ وَلَا تَتَّبِعْ سَبِيلَ الْمُفْسِدِينَ ﴾ [الأعراف : ١٤٢] .

فقام رجل إسرائيلى يقال له : السامرى بجمع حلى النساء الذى سرق من نساء المصريين . . وصنع منها عجلاً ذهبيًا له خوار ، وقال لهم : ﴿ هَذَا إِلَهُكُمْ وَإِلَهُ مُوسَى ﴾ [طه : ٨٨] .

ودعاهم إلى عبادته فعبدوه إلا قليلاً منهم ، ولما نهاهم هارون عليه السلام عن الشرك قالوا له : ﴿ لَن نَّبْرَحَ عَلَيْهِ عَاكِفِينَ حَتَّىٰ يَرْجِعَ إِلَيْنَا مُوسَىٰ ﴾ .

[طه : ٩١] .

يعنى سنظل نعبد العجل إلى أن يعود موسى من رحلته فإن أقرنا عبدنا وإن نهانا انتهينا .

وعاد موسى عليه السلام فوجد قومه قد أشركوا فأحرق العجل وألقاه فى البحر ووبخ السامرى وعاقبه وعنف قومه : ﴿ وَلَمَّا رَجَعَ مُوسَىٰ إِلَىٰ قَوْمِهِ غَضْبَانَ أَسِفًا قَالَ بِئْسَمَا خَلَفْتُمُونِي مِنْ بَعْدِي أَعَجِلْتُمْ أَمْرَ رَبِّكُمْ وَأَلْقَى الْأَلْوَاحَ وَأَخَذَ بِرَأْسِ أَخِيهِ يَجُرُّهُ إِلَيْهِ قَالَ ابْنَ أُمَّ إِنَّ الْقَوْمَ اسْتَضْعَفُونِي وَكَادُوا يَقْتُلُونَنِي فَلَا تُشْمِتْ بِيَ الْأَعْدَاءَ وَلَا تَجْعَلْنِي مَعَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ ﴾ [الأعراف : ١٥٠] .

ولما هدأ موسى وسكت عنه الغضب اختار من قومه سبعين رجلاً من خلاصة العلماء والمشايخ وذهب بهم إلى ميقات ربهم ليعتذروا عن شرك قومهم ويطلبوا التوبة لهم ولما وصلوا إلى جبل الطور وأظلهم الغمام وبدأ موسى عليه السلام يناجى ربه قالوا : ﴿ أَرِنَا اللَّهَ جَهْرَةً ﴾ [النساء : ١٥٣] ، فأخذتهم الرجفة فماتوا جميعًا .

ثم دعا موسى عليه السلام ربه فأحياهم وعاد بهم إلى قومه ومعه حكم الله:
﴿ يَا قَوْمِ إِنَّكُمْ ظَلَمْتُمْ أَنفُسَكُم بِاتِّخَاذِكُمُ الْعِجْلَ فَتُوبُوا إِلَىٰ بَارِئِكُمْ فَاقْتُلُوا أَنفُسَكُمْ ذَٰلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ عِندَ بَارِئِكُمْ فَتَابَ عَلَيْكُمْ إِنَّهُ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ * وَإِذْ قُلْتُمْ يَا مُوسَىٰ لَن نُّؤْمِنَ لَكَ حَتَّىٰ نَرَى اللَّهَ جَهْرَةً فَأَخَذَتْكُمُ الصَّاعِقَةُ وَأَنتُمْ تَنظُرُونَ ﴾ .

[البقرة : ٥٤ - ٥٥] .

إن علماء بني إسرائيل ، يشكون في صدق نبيهم ، فكيف بعامتهم ، وجهالهم ؟؟

وأنزل الله التوراة على موسى عليه السلام فيها هدى ونور وأمر موسى قومه أن يأخذوا التوراة قراءة وفهمًا وتطبيقًا وامتثالاً ، فأبوا وتمردوا وادعوا العجز وعدم القدرة فرفع الله جبل الطور فوق رؤوسهم تهديدًا وتخويفًا ، فنظروا فإذا الجبل قد ارتفع حتى صار فوقهم في موضع السحاب وعند هذا فقط أذعنوا لأمر الله وأعطوا العهد والميثاق على التمسك بالتوراة .

قال الله عز وجل : ﴿ وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَكُمْ وَرَفَعْنَا فَوْقَكُمُ الطُّورَ خُذُوا مَا آتَيْنَاكُم بِقُوَّةٍ وَاذْكُرُوا مَا فِيهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴾ [البقرة : ٦٣] .

وبعد فترة قصيرة من الزمن نقضوا عهدهم مع الله ، فأنزل الله عليهم اللعنة .

قال تعالى : ﴿ فَبِمَا نَقْضِهِم مِّيثَاقَهُمْ لَعَنَّاهُمْ ﴾ [المائدة : ١٣] .

إن هؤلاء القوم قد فسدت طباعهم أيام اضطهاد الفراعنة لهم حتى أصبحوا لا يذعنون إلا للقوة ، ولا يستجيبون للحق إلا إذا شعروا بضعف وخوف ، وهذه الحقيقة تراها ماثلة اليوم فى زماننا ، بل وفى كل زمان قبلنا . .

والأمثلة على ذلك كثيرة من عهد رسول الله ﷺ من إجلاء بنى النضير عن المدينة المنورة إلى حرب العاشر من رمضان وإجلاءهم عن سيناء الحبيبة . .

* * *

الفصل الثالث

رفض اليهود دخول فلسطين

أرض فلسطين أرض مقدسة فهى مهبط الوحى ومهد الأنبياء ومدفنهم ومسرى رسول الله ﷺ وأولى القبلتين وثالث الحرمين ..

وقد حاول موسى عليه السلام وبذل جهدًا عظيمًا فى إقناع اليهود بدخول فلسطين أو الاقتراب منها ، وهذا له أسباب ونتائج نعرضها فيما يلى :

قال الله عز وجل : ﴿ وَإِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِ يَا قَوْمِ اذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ جَعَلَ فِيكُمْ أَنبِيَاءَ وَجَعَلَكُم مُّلُوكًا وَآتَاكُم مَّا لَمْ يُؤْتِ أَحَدًا مِّنَ الْعَالَمِينَ * يَا قَوْمِ ادْخُلُوا الأَرْضَ الْمُقَدَّسَةَ الَّتِي كَتَبَ اللَّهُ لَكُمْ وَلا تَرْتَدُّوا عَلَىٰ أَدْبَارِكُمْ فَتَنقَلِبُوا خَاسِرِينَ ﴾ [المائدة : ٢٠ ، ٢١] .

وكان المانع لليهود من دخول فلسطين التى كان يسكنها العمالقة فى ذلك الوقت هو الضعف والخوف ، فإنهم قوم جبناء لا تردعهم إلا القوة ولا يحملهم على الحق إلا السيف ولذلك قالوا : ﴿ يَا مُوسَىٰ إِنَّ فِيهَا قَوْمًا جَبَّارِينَ وَإِنَّا لَن نَّدْخُلَهَا حَتَّىٰ يَخْرُجُوا مِنْهَا فَإِن يَخْرُجُوا مِنْهَا فَإِنَّا دَاخِلُونَ ﴾ [المائدة : ٢٢] .

وحاول موسى عليه السلام جاهدًا ولكن اليهود كعادتهم دائمًا تمردوا على نبيهم وعصوا أمره وقالوا له : ﴿ فَاذْهَبْ أَنتَ وَرَبُّكَ فَقَاتِلا إِنَّا هَاهُنَا قَاعِدُونَ ﴾ .

[المائدة : ٢٤] .

فتوجه موسى عليه السلام إلى ربه قائلاً : ﴿ رَبِّ إِنِّي لا أَمْلِكُ إِلاَّ نَفْسِي وَأَخِي

فَافْرُقْ بَيْنَنَا وَبَيْنَ الْقَوْمِ الْفَاسِقِينَ ﴾ [المائدة : ٢٥] .

والقوم الفاسقون هم بنو إسرائيـل ، الذين نجاهم الله من فرعون وقومه وأراد أن يعزهم بطاعتـه فأذلوا أنفسهم بمعصيتـه فرفضوا عز الطاعة ورضـوا ذل المعصية فأنزل الله عليهم هذه العقوبة القاتلة وهى من جنس عملهم .

قال الله عز وجل : ﴿ فَإِنَّهَا مُحَرَّمَةٌ عَلَيْهِمْ أَرْبَعِينَ سَنَةً يَتِيهُونَ فِي الْأَرْضِ فَلا تَأْسَ عَلَى الْقَوْمِ الْفَاسِقِينَ ﴾ [المائدة : ٢٦] .

وهذا يعنى أن الله حـرم على اليـهـود دخول فلسطـين لمدة أربعين سنة ظلوا خلالها تائهين فى صحراء سيناء لا يخرجون منها ولا يدخلون غيرها .

وقيل انقضاء مـدة العقوبة الربانية كان موسى وهارون عليهمـا السلام قد ماتا وانتقلا إلى الرفيق الأعلى ، وتولى يوشع بن نون خلافة بنى إسرائيل وانتهت مدة العقوبة ، فقاد قومه لقتال الـعمالقة حتى هزمهم وأخرجهم من فلسطين وامتن الله عليهم بقوله : ﴿ وَأَوْرَثْنَا الْقَوْمَ الَّذِينَ كَانُوا يُسْتَضْعَفُونَ مَشَارِقَ الْأَرْضِ وَمَغَارِبَهَا الَّتِي بَارَكْنَا فِيهَا ﴾ [الأعراف : ١٣٧] .

وبعـد فتـرة من الزمن عـاد اليـهـود إلى الفسـق والفجـور والسرف والتـرف وارتكاب المحرمـات . . فسلط الله عليـهم أهل بابل من العراق بقـيادة بخـتنصر فسلبوا ونهبوا وقتلوا وخربوا بيت المقدس وأحرقوا التوراة ومزقوها وأخذوا التابوت إلى بلادهم ، وهو صندوق فيه بقايا مما ترك آل موسى وآل هارون . وكان موسى عليه السلام قـد مات وهو عليهم غضبـان لأنهم كفروا واتهموه بالسـحر بعد كل المعجزات ويـعد أن كان سببًا فى نجـاتهم بقدرة الله من فرعـون . . إلا أن اليهود يستحبون الكفر على الإيمان .

* * *

الفصل الرابع

تولية طالوت ملكا عليهم

واستمر احتلال البابليين لفلسطين مئات السنين عاش خلالها اليهود فى ذل وشقاء وتعاسة وبلاء واضطهاد واستعباد لا يقل كثيراً عما لاقاه آباؤهم على أيدى الفراعنة فى مصر .

وتعاقبت أجيال على هذا الاحتلال حتى نشأ جيل يرغب فى الحرية ويحب القتال فى سبيل الله ، وذهب هذا الملأ من بنى إسرائيل إلى نبيهم فى ذلك الوقت . وقالوا له : ﴿ **ابْعَثْ لَنَا مَلِكًا نُّقَاتِلْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ** ﴾ [البقرة : ٢٤٦] . يعنى : عين لنا قائداً نقاتل خلفه ، ونجاهد تحت رايته فقال لهم نبيهم : ﴿ **هَلْ عَسَيْتُمْ إِن كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِتَالُ أَلَّا تُقَاتِلُوا** ﴾ [البقرة : ٢٤٦] يعنى : أخشى أن يكتب عليكم القتال فلا تقاتلوا ولا تطيقوه ولا تصبروا عليه ، وذلك لما يعلمه عن قومه بنى إسرائيل من جبن وخوف وهلع وضعف فقالوا له : ﴿ **وَمَا لَنَا أَلَّا نُقَاتِلَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَقَدْ أُخْرِجْنَا مِن دِيَارِنَا وَأَبْنَائِنَا** ﴾ [البقرة : ٢٤٦] .

وقال لهم نبيهم : ﴿ **إِنَّ اللَّهَ قَدْ بَعَثَ لَكُمْ طَالُوتَ مَلِكًا** ﴾ [البقرة : ٢٤٧] .

وبمجرد سماعهم لهذا الاسم اعترضوا اعتراضاً شديداً على هذا الاختيار مع أنهم طلبوا من نبيهم أن يختار لهم ثم رفضوا اختياره قائلين : ﴿ **أَنَّىٰ يَكُونُ لَهُ الْمُلْكُ عَلَيْنَا وَنَحْنُ أَحَقُّ بِالْمُلْكِ مِنْهُ وَلَمْ يُؤْتَ سَعَةً مِّنَ الْمَالِ** ﴾ [البقرة : ٢٤٧] .

وبصعوبة بالغة استطاع نبيهم أن يقنعهم بأن كثرة المال ليست مقياساً لاختيار القيادة الراشدة كما تعتقدون ، وذكر لهم ثلاثة أمور كانت وراء اختيار طالوت :

الأول : اصطفاء الله ﴿ **إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَاهُ عَلَيْكُمْ** ﴾ [البقرة : ٢٤٧] .

الثاني : بسطة العلم والجسم : ﴿ **وَزَادَهُ بَسْطَةً فِي الْعِلْمِ وَالْجِسْمِ** ﴾ [البقرة : ٢٤٧] .

الثالث : آية من آيات الله (معجزة) تقع أمامكم فتكون علامة ظاهرة على أن الله قد اختار طالوت ملكًا عليكم ، وهذه الآية هى : عودة التابوت (الصندوق) الذى اغتصبه أهل بابل وقد سبق لأهل فلسطين (أعداء اليهود) أن أخذوا التابوت عنوة ، غير أنه حل بهم وباء فظنوا أنه بسبب التابوت فقرروا التخلص منه فوضعوه فى عربة تجرها بقرتان ووجهوها إلى الجهة التى فيها بنو إسرائيل وكان وصول هذا التابوت إلى بنى إسرائيل علامة على ملك طالوت .

قال تعالى : ﴿ **إِنَّ آيَةَ مُلْكِهِ أَن يَأْتِيَكُمُ التَّابُوتُ فِيهِ سَكِينَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ وَبَقِيَّةٌ مِّمَّا تَرَكَ آلُ مُوسَىٰ وَآلُ هَارُونَ تَحْمِلُهُ الْمَلَائِكَةُ** ﴾ [البقرة : ٢٤٨] .

وقيل : جاءت به الملائكة تسوقه على عجلة على بقرة وقيل : على بقرتين[1] .

وأخيرًا وافق بنو إسرائيل على قيادة طالوت لهم فسار بهم إلى عدوهم وفى الطريق أراد أن يختبر المجاهدين فقال لهم : ﴿ **إِنَّ اللَّهَ مُبْتَلِيكُم بِنَهَرٍ فَمَن شَرِبَ مِنْهُ فَلَيْسَ مِنِّي وَمَن لَّمْ يَطْعَمْهُ فَإِنَّهُ مِنِّي إِلَّا مَنِ اغْتَرَفَ غُرْفَةً بِيَدِهِ** ﴾ [البقرة : ٢٤٩] .

والعجيب أن هؤلاء المجاهدين اليهود لم يكن لديهم قدر من الإيمان والعزيمة يكفى لعبور هذا النهر بغير شرب : ﴿ **فَشَرِبُوا مِنْهُ إِلَّا قَلِيلًا مِّنْهُمْ** ﴾ .

[البقرة : ٢٤٩] .

وهذا القليل الذى لم يشرب لم يتمالك نفسه من الخوف والرعب بمجرد أن رأى العدو فصاح أكثرهم : ﴿ **لَا طَاقَةَ لَنَا الْيَوْمَ بِجَالُوتَ وَجُنُودِهِ** ﴾ .

[البقرة : ٢٤٩] .

---

(١) تفسير ابن كثير م١ / ٣٠٣ .

وجالوت هو قائد قوات العدو ، وبقيت فئة أقل من القليل تنادى على هؤلاء الذين هزمتهم نفوسهم قبل أن يهزمهم عدوهم : ﴿كَم مِّن فِئَةٍ قَلِيلَةٍ غَلَبَتْ فِئَةً كَثِيرَةً بِإِذْنِ اللَّهِ وَاللَّهُ مَعَ الصَّابِرِينَ﴾ [البقرة : ٢٤٩] .

وقبل القتال بدأت المبارزة فكانت نتيجتها : ﴿ وَقَتَلَ دَاوُدُ جَالُوتَ ﴾ .

[البقرة : ٢٥١] .

وداود أحد المقاتلين من بنى إسرائيل(١) .

* * *

(١) بنو إسرائيل : وهذه التسمية أطلقت عليهم فى القرآن ٤١ مرة وإسرائيل هو نبى الله يعقوب عليه السلام ، وهذه التسمية تسمية عرقية ينسب فيها هؤلاء إلى أبيهم وجدهم الأعلى (إسرائيل) والدليل على ذلك قوله تعالى : ﴿ كل الطعام كان حلاً لبنى إسرائيل إلا ما حرم إسرائيل على نفسه من قبل أن تنزل التوراة ﴾ [البقرة : ٩٣] .

وهى تسمية تشمل كل من تناسل من يعقوب عليه السلام كما سمى البشر بنى آدم لأنهم تناسلوا منه .. وهذه التسمية لا تحمل معنى الإيمان أو الكفر ولا تنفيهما فقد يكون واحد منهم مؤمنًا وآخر كافراً ، ويشهد على ذلك قوله تعالى : ﴿ قال الحواريون نحن أنصار الله فآمنت طائفة من بنى إسرائيل وكفرت طائفة .. ﴾ [الصف : ١٤] .

وقد أطلقت هذه التسمية عليهم عبر فترات زمنية مديدة ، فمن قبل موسى وفى أيامه سموا (بنى إسرائيل) فقد ورد فى سورة طه : ﴿ فأتياه فقولا إنا رسولا ربك فأرسل معنا بنى إسرائيل ولا تعذبهم ﴾ وبعد موسى فى عهد طالوت وداود سماهم الله تعالى بنى إسرائيل (الآية ٢٤٦ من سورة البقرة) وفى عهد عيسى عليه السلام أيضًا (آية ٦ من سورة الصف) وفى عهد الرسول محمد ﷺ خاطبهم بكثرة بـ يا بنى إسرائيل (البقرة آية ٤٠ ، ٤٧ ، ١٢٢) .

وسيبقى هذا الاسم معهم إلى المستقبل حتى يأتى وعد الآخرة .

من هذا كله نفهم أن (بنى إسرائيل) أخص من كلمة (اليهود) فليس كل يهودى من بنى إسرائيل وتطلق كلمة يهودى على كل من يدعى اتباع التوراة وموسى عليه السلام - سواء أكان من بقايا بنى إسرائيل عرقًا أم من غيرهم من العروق والأقوام .

[مجلة الأمة القطرية رمضان ١٤٠٢ هـ يوليو ١٩٨٢ م] .

الفصل الخامس

اليهود .. وملك داود

داود كان ملكًا نبيًا وعلمه الله صناعة الزرد وعدة الحرب مما يفصله القرآن فى مواضعه فى سور أخرى . . وكانت بداية ظهور داود عليه السلام النبى الملك وهو من نسل بنى إسرائيل فهــو داود بن إيشا بن عويد بن عابر بن سلمــون بن تخشون ابن عويناداب بن آرم بن حصرون بن قرص بن يهوذا بن يعقوب عليهما السلام .

﴿ وَقَتَلَ دَاوُدُ جَالُوتَ وَآتَاهُ اللَّهُ الْمُلْكَ وَالْحِكْمَةَ وَعَلَّمَهُ مِمَّا يَشَاءُ ﴾ .

[البقرة : ٢٥١] .

فكان فتى صــغيراً وجالوت كــان ملكًا قويًا وقائدًا مخــوفًا ولكن الله شاء أن يرى القوم وقتذاك أن الأمور لا تجرى بظواهرها ، إنما تجرى بحــقائقها ، وحقائقها يعلمها هو ، ومقاديرها فى يده وحده[1] .

﴿ يَا دَاوُودُ إِنَّا جَعَلْنَاكَ خَلِيفَةً فِي الْأَرْضِ فَاحْكُم بَيْنَ النَّاسِ بِالْحَقِّ وَلَا تَتَّبِعِ الْهَوَىٰ فَيُضِلَّكَ عَن سَبِيلِ اللَّهِ إِنَّ الَّذِينَ يَضِلُّونَ عَن سَبِيلِ اللَّهِ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ بِمَا نَسُوا يَوْمَ الْحِسَابِ ﴾ [ص : ٢٦] .

فكان داود ملكًا عــادلاً يحكم بما أنزل الله ويحرم مــا حرم الله وكــان للدين حارسًا غــيوراً يســتــوفيه مــن الناس وكان لا يوالى الكافــرين وكان من الذاكــرين المسبحين وكــان له صوت جميل وكان كتــابه الذى نزل عليه هو « الزبور » وكانت الطيور والحيوانات والجبــال مسخرة معه لعبادة الله وفــعل الخيرات وكانت له قدرة

---

(١) فى ظلال القرآن م١/ ٢٧٠ .

بقوة الله أن يشكل من الحديد ما شاء فقد ألانه الله له .

قال تعالى : ﴿ وَلَقَدْ آتَيْنَا دَاوُودَ مِنَّا فَضْلاً يَا جِبَالُ أَوِّبِي مَعَهُ وَالطَّيْرَ وَأَلَنَّا لَهُ الْحَدِيدَ * أَنِ اعْمَلْ سَابِغَاتٍ وَقَدِّرْ فِي السَّرْدِ وَاعْمَلُوا صَالِحاً إِنِّي بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ﴾ [سبأ : ١٠ - ١١] .

فكان ملكًا مقسطًا تقيًا صالحًا يحكم بين الناس بما أراه الله وليس بما أرته الشياطين أو الهوى وكانت بنو إسرائيل من حوله أمة مسلمة مطيعة مهتدية ، وشتان ما بين تلك الأمة وبين أمة يهودية كفرت بداود وسليمان .

قال تعالى :

﴿ وَقَفَّيْنَا عَلَىٰ آثَارِهِم بِعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ التَّوْرَاةِ وَآتَيْنَاهُ الإِنجِيلَ فِيهِ هُدًى وَنُورٌ وَمُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ التَّوْرَاةِ وَهُدًى وَمَوْعِظَةً لِّلْمُتَّقِينَ * وَلْيَحْكُمْ أَهْلُ الإِنجِيلِ بِمَا أَنزَلَ اللَّهُ فِيهِ وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَا أَنزَلَ اللَّهُ فَأُوْلَٰئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ ﴾ [المائدة : ٤٦ - ٤٧] .

فبعد ما انتهى ملك داود ومن بعده ابنه سليمان عليهما السلام انفرط عقد اليهود وضلوا مع توالى الأنبياء من بعدهما كأيوب عليه السلام وعيسى عليه السلام الذى أسموه ابن البغية وأرادوا صلبه مع أمه .

دعاهم للتوحيد وأذهلهم بالمعجزات ولكنهم اتهموه بالسحر[1] .

(١) نهاية اليهود / محمد عارف / ٤٤ .

الفصل السادس

اتساع مملكة بنى إسرائيل فى عهد سليمان

وشاء الله وقدر لحكمة بالغة يعلمها أن تقوم مملكة بنى إسرائيل فى عهد سليمان عليه السلام استجابة لدعائه : ﴿ رَبِّ اغْفِرْ لِي وَهَبْ لِي مُلْكًا لاَّ يَنْبَغِي لأَحَدٍ مِّنْ بَعْدِي إِنَّكَ أَنتَ الْوَهَّابُ ﴾ [ص : ٣٥] .

فآتاه الله سلطانا وملكًا عظيمًا امتد بين المشارق والمغارب ومضت فترة من الزمن بعد عهد سليمان عليه السلام ، وعاد اليهود إلى سيرتهم الأولى فقتلوا الأنبياء وأمروا بالمنكر ونهوا عن المعروف ولم يتركوا إثما إلا اقترفوه ،ولا ذنبًا إلا فعلوه فكتب الله عليهم الذل والهوان وسلط عليهم الروم يسومونهم سوء العذاب، فتشرد اليهود وهاموا على وجوههم فى شتى بقاع الأرض يتقلبون فى جحيم الذل ويذوقون ألوانًا من الشقاء والبلاء ما ظلمهم الله ولكن كانوا أنفسهم يظلمون .

وقد طبع ذلك الضياع فى قلوب اليهود حقدًا رهيبًا وحسدًا لكل بنى آدم ورغبة جامحة فى الانتقام من العالم بأسره .

واستعلاءً على كل البشر لعله يعوضهم عما ضاع من كرامتهم ويستر ذل نفوسهم فقالوا : ﴿ نَحْنُ أَبْنَاءُ اللَّهِ وَأَحِبَّاؤُهُ ﴾ [المائدة : ١٨] .

مع أنهم يعلمون علم اليقين أنه لا يوجد فى تاريخهم دليل واحد يشهد لهذه المقولة الكاذبة ، فلا هم أبناء ولا أحباء ، ولا شعب مختار بل إن أصدق وصف لهم أنهم يقتسمون مع الشيطان غايته وهدفه وغاية اليهود التى يسعون إليها هى حرمان العالم من الأمن والاستقرار .

الفصل السابع

اليهود في يثرب (المدينة المنورة)

نظر اليهود حولهم فلم يجدوا لهم ملاذًا آمنًا فى العالم يلجئون إليه فراراً من اضطهاد الروم النصارى لهم إلا جزيرة العرب ، فهاجروا إلى الجزيرة العربية حيث لم يكن للروم سلطان عليها وسكنوا يثرب وخيبر وغيرهما .

وكانت التوراة قد بشرت بظهور نبى جديد يخرج من جبال فاران « إشارة إلى مكة » وتكون يثرب عاصـمة ملكه ودار هجرته ، فسبق اليهـود إليها طمعًا فى أن يكون هذا النبى من بنى إسرائيل فينقذهم من ذل النصارى الروم .

يا سبحان الله : هم الذين قتلوا الأنبـياء وينتظرون نبيًا فما من أمة من الأمم حظيت بمثل هذا العدد من الأنبياء ولكن لم يعرفوا قدر هذه النعمة عليهم ﴿وَقَتْلِهِمُ الأَنْبِيَاءَ بِغَيْرِ حَقٍّ﴾ [النساء : ١٥٥] ، ونجدهم يبحثون عن نبى ليحميهم من ذل النصارى الروم وهذا هو شأن اليهودى عند الأزمات . .

هاجروا إلى يثرب ويـبعث الله نبيه ورسوله ﷺ وعلم اليـهود أنه من العرب وليس من بنى إسرائيل فتحرك الحقـد فى قلوبهم وثار الحسد فى نفوسهم مع أنهم ﴿ يَعْرِفُونَهُ كَمَا يَعْرِفُونَ أَبْنَاءَهُم ﴾ [البقرة : ١٤٦] .

ونقض اليـهود كل العهـود والمواثيق التى أبرمـوها كتابة مع رسـول الله ﷺ وتآمروا وغدروا وتحالفوا مع قريش وكادوا للمسلمين بالدسائس والمؤامرات كشأنهم اليوم مع العرب ولم تنفع مـعهم جميع محاولات الإصلاح فلم يـجيبوا داعى الله مع أنهم يعلمون علم اليقين أن الإسلام هو دين الحق ولم يحافظوا على معاهدات السلام وحـسن الجوار بل تنكروا لها ونقـضوها ولم يعيـشوا يومًا مع المسلمين فى

الجزيرة العربية بغير غدر ولا خديعة . .

ولم يصلح لهم سوى حل واحد فقط : هو الجلاء عن المدينة المنورة فأجلاهم رسول الله ﷺ عنهـا والعجـيب أن طرد اليهود وجـلاءهم كان هو الحل الوحـيد المناسب على مر التاريخ مع اختلاف الزمان والمكان .

وسوف نتحدث فيـما بعد عما فعله اليهود تفـصيلاً مع رسولنا ﷺ من نقض للعهود والمواثيق وماذا فعل معهم الرسول ﷺ .

والمتتبع لهـذه الأحداث سوف يرى بوضوح وجلاء أنه لا حـل لمشكلة اليهود اليوم إلا بالجلاء ، فـإن رسول الله ﷺ وهو قدوتنا وأسوتنا لم يجـد حلاً لمشكلة اليهود بعد الصبر والعناء إلا بإخراجهم من المدينة المنورة ، ولم يجد الخلفاء رضى الله عنهم بعده حلاً لمشكلة اليهود إلا بإخراجهم من جزيرة العرب .

فاليـهود داء والجـلاء دواء والمعاهدات مـسكنات ، فلا نامت أعين الجـبناء ، والله من وراءهم محيط[١] .

❋ ❋ ❋

---

(١) انظر مجلة التوحيد المصرية عددى رجب وشعبان ١٤١٧هـ .

الباب الثاني :

عداء اليهود

ما عرف التاريخ أمة من الأمم ولا شعبًا من الشعوب ارتكب كل هذه القبائح والرذائل وما علمنا ولا قرأنا عن أحد فعل كل هذه السخافات والحماقات والعداوات غير اليهود الذين أجرموا وعتوا في الأرض فسادًا وتطاولوا على ذات الله العلية . . وخالفوا أوامر ربهم وأمروا بالمنكر ونهوا عن المعروف . . وعبدوا العجل الذهبي والحية النحاسية . . واقترفوا كافة الموبقات والجرائم وسفكوا الدماء وظلموا وأكلوا الحقوق والممتلكات .

ولا يختلف اثنان على أنه ليس هناك أخطر من قوم حاربوا وسائل الهداية التي أرسلها الله لهم ، ونحن نعلم أن قمة وسائل هداية الناس هم الأنبياء والرسل عليهم السلام . فماذا فعل اليهود مع الرسل والأنبياء ؟ ماذا فعل اليهود مع ميثاق الله الذي أخذه الله عليهم بشأن الأنبياء والرسل الكرام عليهم من الله السلام ؟

قال تعالى : ﴿ **لَقَدْ أَخَذْنَا مِيثَاقَ بَنِي إِسْرَائِيلَ وَأَرْسَلْنَا إِلَيْهِمْ رُسُلاً كُلَّمَا جَاءَهُمْ رَسُولٌ بِمَا لا تَهْوَىٰ أَنفُسُهُمْ فَرِيقًا كَذَّبُوا وَفَرِيقًا يَقْتُلُونَ** ﴾ [المائدة : ٧٠] .

ويثبت القرآن الكريم أن اليهود لم ينفذوا أي ميثاق أخذه الله تعالى عليهم ويقرر القرآن الكريم أن اليهود عندما كفروا وفسقوا وسلكوا سلوك العصابات الإجرامية وفجروا وغدروا بكل شيء واستهانوا بأوامر الله ومواثيقه . كان لازمًا أن تنطبق عليهم سنة الله تعالى .

قال تعالى : ﴿ **فَبِمَا نَقْضِهِم مِّيثَاقَهُمْ لَعَنَّاهُمْ وَجَعَلْنَا قُلُوبَهُمْ قَاسِيَةً يُحَرِّفُونَ**

الْكَلِمَ عَن مَّوَاضِعِهِ وَنَسُوا حَظًّا مِّمَّا ذُكِّرُوا بِهِ ﴾ [المائدة : ١٣] .

نقض اليهود[1] المواثيق مع الله تعالى الخالق الأوحد سبحانه ورفضوا الإيمان بالله تعالى ، ورفضوا الانتماء إلى البشرية ، ورفضوا أن يكون الخلق الكريم قوام حياتهم ، وفسقوا وفجروا وزنوا وأفسدوا فى الأرض ولم يكن هناك بد من أن تحل عليهم لعائن الله المتابعة إلى يوم القيامة . فتلك هى سنة الله تعالى ولن تجد لسنته سبحانه تبديلاً ولا تحويلاً .

فتاريخ اليهود حافل بالإجرام والفساد والخبث والزور والأذى والضلال والبهتان والكذب والفجور من إشاعة الفتن والفوضى بين الناس كما سنرى .

(١) غلبت تسمية الإسرائيليين باليهود نسبة إلى يهوذا أحد الأسباط لأن الملك فيهم استقر فى ذريته .
وكلمة اليهود وردت فى القرآن ٨ مرات معظمها يدل بشكل واضح على أن اللفظ مستخدم فى عهد الرسول ﷺ مثل قوله تعالى : ﴿ ولن ترضى عنك اليهود ولا النصارى حتى تتبع ملتهم... ﴾ [البقرة : ١٢٠] .
وهذه التسمية وردت فى معرض الذم والوصف بالكفر ، وليس فى استعمالها ما يدل على أنها يمكن أن تشتمل على الإيمان ولذلك فلا يجوز أن تسمى بها أتباع موسى الحقيقيين ، ولا أتباع الأنبياء الذين جاءوا من بعده .

الفصل الأول

تطاولهم على رب العزة سبحانه وتعالى

ارتكب اليهود أعظم ذنب وأكبر إثم وأفدح جرم بتطاولهم على ذات الله العلية فوصفوه سبحانه وتعالى بما ليس من صفاته .. وصفوه بصفات تشبه صفات البشر ..

حيث وصفوه سبحانه بأنه ينتقل من مكان إلى مكان .. ويتحرك فى الأرض، ويتكلم مع الإنسان .. ويبكى على طوفان نوح ومن كثرة بكائه رمدت عيناه .. وأنه خلق الكون فى ستة أيام واستراح من التعب فى اليوم السابع واستلقى على ظهره واضعًا إحدى رجليه على الأخرى ..

وأنه يأكل ويشرب ويتلذذ بالطعام والشراب .. وينام ويجلس ويقوم ويلعب ويجلس معهم .. ويتمشى فى الجنة ويثور ويغضب ويرتكب الأخطاء ويندم .

وأنه فرد يشبه غيره من المخلوقات .. وليس معصومًا من الخطأ أو الطيش.. وأن الله تصارع مع يعقوب فغلبه يعقوب وأوقعه أرضًا فأعطاه العهد على أن شعب إسرائيل مبارك إلى الأبد وأنهم الشعب المختار من قبل الرب ، وأن ما عداهم حيوانات وخنازير .. فهم وحدهم أبناء الله وأحباؤه ..

كما أنهم وصفوا الله بالبخل والفقر .. وغل اليد .. إلخ هذه الصفات التى تنزه الله عنها :

﴿ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ عَمَّا يَقُولُونَ عُلُوًّا كَبِيرًا ﴾ [الإسراء : ٤٣] .

ومن يقرأ التلمود[1] يجد العجب العجاب حيث يقول التلمود :

« إن النهار اثنتا عشرة ساعة ، فى الثلاث الأولى منها يجلس الله ويطالع الشريعة .. وفى الثلاث الثانية يحكم .. وفى الثلاث الأخيرة يجلس ويلعب مع الحوت ملك الأسماك » .

وفى التلمود أيضًا :

« الله يبكى ويلطم حزنًا على شعب إسرائيل ويندم على تركه اليهود فى حالة التعاسة وهو بذلك يخالف العدالة ».

﴿ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ عَمَّا يَقُولُونَ عُلُوًّا كَبِيرًا ﴾ [الإسراء : ٤٣] .

وقد وصفوا الله عز وجل بما لا يليق بذاته العلية وهو متنزه عنه كما يعتقد اليهود أن الله يلحقه الحزن والندم على ما فات ، وفى ذلك تقول التوراة التى بأيديهم كما جاء فى سفر التكوين فى الإصحاح السادس ما نصه :

« ورأى الرب أن شر الإنسان قد كثر فى الأرض وأن كل تصور أفكار قلبه إنما هو شرير كل يوم فحزن الرب أنه عمل الإنسان فى الأرض وتأسف فى قلبه » .

وهذا المعتقد رغم قبحه فإنه يدل كذلك على أن الله لم يحط علمه بالمخلوقات قبل وجودها ويؤدى إلى القول بالبذاءة على الله : ﴿ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ عَمَّا يَقُولُونَ عُلُوًّا كَبِيرًا ﴾ [الإسراء : ٤٣] .

---

(١) التلمود : معناه فى العربية النظام ، وهو كتاب فقه اليهود ويتكون من مجموعة من التعاليم التى قررها أحبار اليهود شرحًا للتوراة واستنباطًا من أصولها وقد يخالف بعض نصوص التوراة وهو مقسم إلى كتابين من القرن الحادى عشر « الميلادى » وهما :

أ - تلمود أورشليم .

ب - تلمود بابل .

ولكن طائفة اليهود القرائين لا يخضعون لأحكام التلمود مدعين أنهم أحرار الفكر فى شرح التوراة .

[انظر مجلة التوحيد / محرم ١٤١٨ هـ] .

ويقول (التلمود) : « إن اليهود أحب إلى الله من الملائكة وأنهم من عنصر الله كالولد من عنصر أبيه ، ومن يصفع اليهود كمن يصفع الله سواء بسواء » .

والعياذ بالله ما أكفرهم من خلق هؤلاء اليهود .

وجاء فى سفر المزامير الإصحاح التاسع : « رنموا .. رنموا للرب الساكن فى صهيون إنه يطالب بالدماء » .

وحاشا لله ..ولكن شيطانهم الذى يعبدونه من دون الله هو الذى يطالب بذلك . وأعيادهم خير دليل على هذا الإجرام .. عيد الفصح « كيبور » واليوريم « أستير » .

وفى سفر التكوين ٣٢ - ٣٤ :

« فهم يعجنون كعك العيد بدم غير اليهود ، فبقى يعقوب وحده يصارع رجلاً ما حتى الفجر .. فلما رأى أنه لا يقدر عليه ضرب حُق فخذه ، فانخلع حُق الفخذ من يعقوب فى صراعه معه ثم قال : أطلقنى فقد طلع الفجر ، فقال: لا أطلقك إلا إذا باركتنى . فقال له : ما اسمك ؟ قال : يعقوب فقال : لن يدعى اسمك يعقوب من بعد ، بل إسرائيل .. لأنك صارعت الله والناس وغلبت » .

والعياذ بالله .. ولا حول ولا قوة إلا بالله .

وفى سفر هوشع (٢ : ١٠ - ١٥) .

« سأكشف الآن عورتها على مرأى من عشاقها ، ولن ينقذها أحد من يدى فأبطل كل أفراحها وأعيادها وغرر شهورها وسبوتها وكل حفلاتها وأدمر كرمها وتينها إلى أن يقول : يقول الرب « بزعمهم » :

ثم إننى أتملقها وآتى بها إلى البرية وأخاطب قلبها وأعطيها كرومها من هناك من وادى عكور بابًا للأمل ، فتضئ هناك كما فى أيام صباها ؟ وفى يوم صعودها من أرض مصر » .

وجاء كذلك فى التوراة اليهودية المزيفة المحرفة :

« سيقـوم الرب ويقيس الأرض ويجعل عبـدة الأوثان (الأمين)[١] تحت يد إسرائيل ويسلم جميع ممتلكاتهم لليهود » .

وفى سفر عاموس الإصحاح الخامس عدد ٢٦ :

« ويجلب عليـكم الرب وعلى شـعـبك وعلى بيت أبـيك أيامًا لم تأت من قبل . . وفى ذلك اليوم يُصفّر الرب للذباب فى أقصى ترع مصر » .

هل يمكن أن يكون هذا كـلام إنسان معتـوه سفيـه لا الرب : بالله عليكم : يصفر الرب للذباب فى أقصى ترع مصر ؟

والله إنه للسفه بعينه ، والخبل والوقاحة لأقصى درجاتها . والقباحة والسفالة بكل طرقها . . ووالله إنهم ليستحقون أن يُلقوا فى حمم فوهات البراكين أو يلقموا الحجارة أو تسوى بهم الأرض .

* ومن قبائحهم ووقاحتهم ما جاء فى تلمود أولاد الشيطان :

« إن الله إذا حلف يمينًا غير قانونية احتاج إلى من يحله من يمينه ، وقد سمع أحد العـقلاء الإسرائيليين الله تعـالى يقول : من يحلنى من اليمين التى أقـسمت بها؟ ولما علم باقى الحاخامات أنه لم يحله منها اعـتبروه حمارًا (أى الإسرائيلى) لأنه لم يحل الله من اليمين ، ولذلك نصبوا ملكًا بين السماء والأرض اسمه (مى) ليحل الله من أيمانه ونذوره عند اللزوم » .

« تقدس الله عن ذلك سبحانه جل جلاله » .

* وجاء كـذلك افتراءً وبهـتانا من اليهـود الكاذبين الشياطـين فى تلمودهـم اللعين :

« يندم الله على تركه اليهـود فى حالة التعاسة حـتى أنه (وحاشا لله) يلطم ويبكى كل يوم فتسـقط من عينيه دمعتـان فى البحر فيسمع دويهـما من بدء العالم

(١) الأمى عند اليهود يطلق على كل من ليس بيهودى فالناس عندهم قسمان يهود وأميون .

إلى أقصاه وتضطرب المياه وترتجف الأرض فى أغلب الأحيان فتحصل الزلازل » .

* وقد اعترف الله بـخطئه فى تصريحه بتخريب الهـيكل فصار يبكى ويمضى ثلاثة أجزاء الليل يزأر كالأسد قـائلاً : تبًا لى (اللهم تبًا لهم عليهم اللعنة) لأنى صرحت بخراب بيتى وإحراق الهيكل ونهب أولادى . . » .

ويقول أحد مجرميهم تطاولاً على الله :

« إنه لا شغل لله فى الليل غير تعلمه التلمود مع الملائكة ومع اسموديه ملك الشياطين فى مدرسة السماء . . » .

ومن السخـافات الفـاجرة والوقحـة والكفر الصراح الوارد في الـتلمود أنهم يقولون : « إن الله يستشير الحاخامـات على الأرض عندما توجد مسألة عويصة لا يمكن حلها فى السماء » .

ويقولون أيضًا : « إن تعاليم الحاخامات لا يمكن نقضها ولا تغييرها حتى بأمر الله » .

ويقول التلمود لعنة الله عليه وعلى من وضعوه وكتبوه :

« اليهودى من جوهر الله كما أن الولد من جوهر أبيه » .

* قامت البراهين العـقلية القطعية والحجج الدينية النقليـة أن الله ليس كمثله شيء وهو السميع البصـير ، ولكن اليهود فى توراتهم المحرفة يشـبهون الله بخلقه تشبيـهًا صريحًا ومن ذلك تقول التوراة التى بأيديهم فى الإصحـاح الأول من سفر التكوين :

«وقال الله نعمل الإنسان على صورتنا كشبهنا » .

ويعتقد اليهود أن الله – تعالى عما يقولون علوًا كبيرًا – قد تعب واحتاج إلى الراحة حـينما خلق السـموات والأرض لذلك اسـتراح فى اليوم السـابع وهو يوم السبت .

وفى ذلك تقول التوراة التى بأيديهم فى الإصحاح الثانى من سفر التكوين :

« فأكملت السموات والأرض وكل جندها » .

« وفرغ الله فى اليوم السابع من عمله الذى عمل فاستراح فى اليوم السابع من جميع عمله الذى عمل » .

« وبارك الله اليوم السابع وقدسه لأن فيه استراح من جميع عمله الذى عمل الله خالقًا » .

مع أنه قد قامت الأدلة العقلية والبراهين النقلية القطعية على أن الله منزه عن اللغوب والتعب وقد رد القرآن الكريم على اليهود هذه العقيدة الفاسدة فى ذات الله .

إذ يقول الحق تبارك وتعالى : ﴿ وَلَقَدْ خَلَقْنَا السَّمَوَاتِ وَالأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ وَمَا مَسَّنَا مِن لُّغُوبٍ ﴾ [ق : ٣٨] .

على أن خلق الله للسماوات والأرض كخلقه لغيرهما إنما يكون بكلمة كن : ﴿ إِنَّمَا أَمْرُهُ إِذَا أَرَادَ شَيْئًا أَن يَقُولَ لَهُ كُن فَيَكُونُ ﴾ [يس : ٨٢] .

الفصل الثاني

عداءهم لله عز وجل

* القرآن الكريم يصف اليهود بالعداوة والبغضاء لله ولرسوله وللملائكة وللأنبياء وللإنسانية جمعاء بل تعدت هذه العداوة لأنفسهم . .

واشتهر اليهود بمعاداتهم لله عز وجل ويوضح القرآن ذلك فى سورة الحشر بعد ما تحدث عن جلاءهم . . وقد ظنوا أن حصونهم تمنعهم من الله : ﴿ **فَأَتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ حَيْثُ لَمْ يَحْتَسِبُوا وَقَذَفَ فِي قُلُوبِهِمُ الرُّعْبَ يُخْرِبُونَ بُيُوتَهُم بِأَيْدِيهِمْ وَأَيْدِي الْمُؤْمِنِينَ فَاعْتَبِرُوا يَا أُولِي الأَبْصَارِ * وَلَوْلا أَن كَتَبَ اللَّهُ عَلَيْهِمُ الْجَلاءَ لَعَذَّبَهُمْ فِي الدُّنْيَا وَلَهُمْ فِي الآخِرَةِ عَذَابُ النَّارِ * ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ شَاقُّوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَمَن يُشَاقِّ اللَّهَ فَإِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ** ﴾ [الحشر : ٢ - ٤] .

وشاقوا الله : أى عادوه وعصوه .

* ومن شدة عداوتهم لله وصفوه بما لا يليق بذاته العلية وهو منزه عنه .

تطاول اليهود على الله بما لم يحدث من أى أمة سابقة ، فقد قالوا : إنه سبحانه فقير وهم أغنياء . . وهذا ما يشير إليه قوله تعالى : ﴿ **لَقَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ فَقِيرٌ وَنَحْنُ أَغْنِيَاءُ سَنَكْتُبُ مَا قَالُوا وَقَتْلَهُمُ الأَنبِيَاءَ بِغَيْرِ حَقٍّ وَنَقُولُ ذُوقُوا عَذَابَ الْحَرِيقِ * ذَلِكَ بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيكُمْ وَأَنَّ اللَّهَ لَيْسَ بِظَلاَّمٍ لِّلْعَبِيدِ** ﴾ [آل عمران : ١٨١ - ١٨٢] .

وسبوا الذات الإلهية بالعيب والنقص تعالى الله عن ذلك وقد لج بهم سوء الأدب وجرأتهم على الله إلى هذا القول فينكرون جميل نعمه عليهم وعلى الناس

ويجحدون النعم التى لا تحصى فهو بخيل عليهم ممسك خيره عنهم مانع فضله عن أن يصل إليهم حابس عطاءه عن الاتساع كالمغلولة يده الذى لا يقدر أن يبسطها بعطاء .

قال تعالى فيما يقصه عنهم : ﴿ وَقَالَتِ الْيَهُودُ يَدُ اللَّهِ مَغْلُولَةٌ غُلَّتْ أَيْدِيهِمْ وَلُعِنُوا بِمَا قَالُوا بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ يُنفِقُ كَيْفَ يَشَاءُ ﴾ [المائدة : ٦٤] .

ومن شدة عداوتهم لله قد سمعوا كلامه وحرفوه وهذه الرذيلة من أبرز رذائلهم .

قال تعالى : ﴿ أَفَتَطْمَعُونَ أَن يُؤْمِنُوا لَكُمْ وَقَدْ كَانَ فَرِيقٌ مِّنْهُمْ يَسْمَعُونَ كَلَامَ اللَّهِ ثُمَّ يُحَرِّفُونَهُ مِن بَعْدِ مَا عَقَلُوهُ وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴾ [البقرة : ٧٥] .

كما أنهم طلبوا رؤية الله جهرًا حتى يؤمنوا . قال تعالى : ﴿ وَإِذْ قُلْتُمْ يَا مُوسَىٰ لَن نُّؤْمِنَ لَكَ حَتَّىٰ نَرَى اللَّهَ جَهْرَةً فَأَخَذَتْكُمُ الصَّاعِقَةُ وَأَنتُمْ تَنظُرُونَ ﴾ .

[البقرة : ٥٥] .

* واليهود هم الذين تدخلوا فيما لا يملكون وقالوا بما لا يعرفون وأساءوا الأدب مع الله . . وكذبوا بآيات الله وكفروا بها .

قال تعالى : ﴿ وَضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ الذِّلَّةُ وَالْمَسْكَنَةُ وَبَاءُوا بِغَضَبٍ مِّنَ اللَّهِ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ كَانُوا يَكْفُرُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَيَقْتُلُونَ النَّبِيِّينَ بِغَيْرِ الْحَقِّ ذَٰلِكَ بِمَا عَصَوا وَّكَانُوا يَعْتَدُونَ ﴾ [البقرة : ٦١] .

وهم الذين قالوا لموسى نريد إلهًا فى سفاهة وبلاهة وحماقة بعد أن نجاهم الله وأغرق فرعون وعبروا البحر فوجدوا قومًا يعكفون على أصنامهم : ﴿ قَالُوا يَا مُوسَى اجْعَل لَّنَا إِلَٰهًا كَمَا لَهُمْ آلِهَةٌ قَالَ إِنَّكُمْ قَوْمٌ تَجْهَلُونَ ﴾ [الأعراف : ١٣٨] .

وهم لا يرضون بالله حكمًا ويعرضون عن كتاب الله .

قال تعالى : ﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ أُوتُوا نَصِيبًا مِّنَ الْكِتَابِ يُدْعَوْنَ إِلَىٰ كِتَابِ اللَّهِ

لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ يَتَوَلَّىٰ فَرِيقٌ مِّنْهُمْ وَهُم مُّعْرِضُونَ ﴾ [آل عمران : ٢٣] .

* وزعموا كـذبًا وزورًا أنهم شعب الله المختار وأنهم أبنـاء الله وأحباؤه وأن الله لا يسـمح بعبادتـه ولا يقبلها إلا أن يـكون العابد يهـوديًا ، وأن الدار الآخرة خالصة لهـم من دون الناس وأن نفوسهم مخلوقـة من نفس الله وأن عنصرهم من عنصره فهم وحدهم أبناؤه الأطهار جوهراً .

ويعتقدون أن الله منحهم الصورة البشرية أصلاً تكريمًا لهم على حين أنه خلق غيرهم من طينة شيطانيـة أو حيوانية نجسة ولم يمنحهم الصورة البشرية إلا محاكاة لليهود لكى يسهل التعامل بين الطائفتين إكرامًا لليهود إذ بغير هذا التشابه الظاهرى مع اختلاف العنصرين لا يمكن التفاهم بين السادة المختارين والعبيد المحتقرين .

فالإنسانية والطهارة قاصرة على اليهود بحكم عنصرهم المستمد من عنصر الله أما غيرهم فحيوانات وأنجاس وإن كانوا فى شكل الإنسان .

ورد الله عليهم ليرد كيدهم فى نحورهم ويكذبهم ويبين لهم أنهم ليسوا أبناء الله ولا أحباؤه بل هم بشر كغيرهم من خلق الله عز وجل .

قال تعـالى : ﴿ وَقَالَتِ الْيَهُودُ وَالنَّصَارَىٰ نَحْنُ أَبْنَاءُ اللَّهِ وَأَحِبَّاؤُهُ قُلْ فَلِمَ يُعَذِّبُكُم بِذُنُوبِكُم بَلْ أَنتُم بَشَرٌ مِّمَّنْ خَلَقَ يَغْفِرُ لِمَن يَشَاءُ وَيُعَذِّبُ مَن يَشَاءُ وَلِلَّهِ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا وَإِلَيْهِ الْمَصِيرُ ﴾ [المائدة : ١٨] .

كما بين لهم أن زعـمهم باطل فهم يزعمون أن الدار الآخـرة خالصة لهم من دون الناس ، فقال تعالى : ﴿ قُلْ إِن كَانَتْ لَكُمُ الدَّارُ الْآخِرَةُ عِندَ اللَّهِ خَالِصَةً مِّن دُونِ النَّاسِ فَتَمَنَّوُا الْمَوْتَ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ * وَلَن يَتَمَنَّوْهُ أَبَدًا بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِالظَّالِمِينَ ﴾ [البقرة : ٩٤ ، ٩٥] .

* وقـد حكى القرآن الكريم عن اليـهود أنـهم كفـروا بالله وأشركـوا به فى مواطن عديدة : منها :

أنهم لما مردوا على عصيان الله تعـالى وابتعدوا عن الحق الذى أنزله على نبيه موسى عليه السلام خالط حب العجل وعبادته نفوسهم حتى استقر فى قلوبهم .

قال تعالى : ﴿ وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَكُمْ وَرَفَعْنَا فَوْقَكُمُ الطُّورَ خُذُوا مَا آتَيْنَاكُم بِقُوَّةٍ وَاسْمَعُوا قَالُوا سَمِعْنَا وَعَصَيْنَا وَأُشْرِبُوا فِي قُلُوبِهِمُ الْعِجْلَ بِكُفْرِهِمْ قُلْ بِئْسَمَا يَأْمُرُكُم بِهِ إِيمَانُكُمْ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴾ [البقرة : ٩٣] . وقال تعالى : ﴿ وَاتَّخَذَ قَوْمُ مُوسَىٰ مِن بَعْدِهِ مِنْ حُلِيِّهِمْ عِجْلاً جَسَدًا لَّهُ خُوَارٌ أَلَمْ يَرَوْا أَنَّهُ لا يُكَلِّمُهُمْ وَلا يَهْدِيهِمْ سَبِيلاً اتَّخَذُوهُ وَكَانُوا ظَالِمِينَ ﴾ [الأعراف : ١٤٨] .

ثم أشركوا بالله حين نسبوا له الولد وقد فضحهم الله بقوله تعالى : ﴿وَقَالَتِ الْيَهُودُ عُزَيْرٌ ابْنُ اللَّهِ وَقَالَتِ النَّصَارَى الْمَسِيحُ ابْنُ اللَّهِ ذَٰلِكَ قَوْلُهُم بِأَفْوَاهِهِمْ يُضَاهِئُونَ قَوْلَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِن قَبْلُ قَاتَلَهُمُ اللَّهُ أَنَّىٰ يُؤْفَكُونَ ﴾ [التوبة : ٣٠] .

وفى التوراة المحرفة(١) التى فى أيديهم (الله) هو إله اليهود ورب الجنود اسمه (يهوى) وهو خاص بهم اختصهم لنفسه واختارهم من بين خلقه واختاروه من بين الآلهة فهو رب إسرائيل وليس رب العالمين .

ولقد نعتته التوراة بأنه « جبان ، جهول ، حسود ، حقود ، جائر ، ظلوم ، يخطئ ويندم ، ينسى ويحتاج إلى منبه ومعلم »(٢) . وقد اتهموا الله عز وجل أنه يأمر بالقتل فقد ورد فى سفر يشوع (٦٠ / ١٧، ٢١) .

أن الله أمر يشوع (عند استيلائه على مدينة أريحا أن يقتل فى المدينة كل رجل وامرأة وطفل وشيخ حتى البقر والغنم والحمير بحد السيف وقد فعل يشوع ذلك « حسب زعمهم » .

والله منزه عن ذلك لأنه تعالى يأمر بالعدل والإحسان وينهى عن البغى . .

---

(١) إن التوراة الحالية ليست نسخة واحدة مجمعًا عليها من اليهود والنصارى وإنما هى ثلاث نسخ مختلفة التوراة العبرية ، التوراة السامرية ، التوراة اليونانية ، فالتوراة السامرية تؤمن بها فرقة السامرة من اليهود ، والتوراة العبرية يعترف بها جمهور اليهود ، وفرقة البروتستانت من النصارى ، والتوراة اليونانية تعترف بها فرقة الكاثوليك من النصارى وكل فرقة لا تعترف بالنسخة الأخرى . وتوجد اختلافات جوهرية وتناقضات صريحة بين النسخ الثلاث [مجلة التوحيد ربيع الآخر ١٤٢٢هـ] .

(٢) الشعب المختار فى الميزان تأليف الشيخ عبد المعز عبد الستار باختصار ص ٤/ ٦٤ .

الفصل الثالث

عداءهم للقرآن الكريم

يكشف القرآن الكريم عن ذلك فى قوله تعالى : ﴿ وَلَمَّا جَاءَهُمْ رَسُولٌ مِنْ عِندِ اللَّهِ مُصَدِّقٌ لِمَا مَعَهُمْ نَبَذَ فَرِيقٌ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ كِتَابَ اللَّهِ وَرَاءَ ظُهُورِهِمْ كَأَنَّهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴾ [البقرة : ١٠١] .

وقرر القرآن الكريم أن اليهود امتدت أيديهم الأثيمة إلى التوراة كتابهم المقدس فحرفوها وبدلوا فيها وأخفوا منها ما لا يتفق مع أهوائهم وشهواتهم حتى أن الناظر فى أسفارهم يجد فيها من التناقض والافتراء والانحراف عن الحق وسوء التعبير ما يجعله يحكم عليها بأنها فى مجموعها ليست هى التوراة التى أنزلها الله تعالى على نبيه موسى عليه السلام : كما كشف القرآن كثيراً من الأمور التى كانوا يخفونها منها لذلك توعدهم الله بالعذاب الشديد وعندئذ نفثوا حقدهم إلى القرآن فعملوا على مرور الزمن إلى الإساءة إليه ، وهم الذين كانوا يبيتون البلبلة وهم يقولون بعضهم لبعض : آمنوا بهذا القرآن وجه النهار واكفروا آخره لعلهم يرجعون أى لعل المسلمين يرجعون عن دينهم بسبب هذه البلبلة والتشكيك الخبيث اللئيم .

وقد امتدت أيديهم إلى كتاب الله عز وجل (القرآن) بالتبديل والتحريف كما حرفوا كتابهم أولاً عن صورته التى أنزلها الله على موسى إما بإضافة الكثير إليه مما يتضمن أهدافهم الملتوية ويبررها بنصوص من الكتاب مزورة على الله ، وإما بتفسير النصوص الأصلية الباقية وفق الهوى والمصلحة والهدف الخبيث ، ونسيان وإهمال لأوامر دينهم وشريعتهم وعدم تنفيذها فى حياتهم ومجتمعهم لأن تنفيذها يكلفهم الاستقامة على منهج الله الطاهر النظيف القويم »[1] .

ولا يزال اليهود إلى اليوم يحرفون القرآن ويتطاولون على كلام الله عز وجل بالنسخ والتبديل . .

---

(١) فى ظلال القرآن م٢ / ٨٥٩ .

الفصل الرابع

عداءهم للملائكة وبخاصة جبريل عليه السلام

لم تقتصر عداوة بنى إسرائيل على أهل الأرض وإنما تعدتهم إلى السماء فقد عادوا جبريل عليه السلام واتهموه بأنه لا يحب لهم الخير ولذلك فهم يكرهونه ولا يوقنون بما يتنزل به على محمد ﷺ ، وهم يحسدونه على النبوة الخاتمة وبما خصت السماء العرب بها دونهم ، فأعلنوا عداوتهم لجبريل وجاهروا بهذه العداوة فنزل قول الله تعالى ينعى عليهم تلك العداوة ﴿ قُلْ مَن كَانَ عَدُوًّا لِّجِبْرِيلَ فَإِنَّهُ نَزَّلَهُ عَلَىٰ قَلْبِكَ بِإِذْنِ اللَّهِ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ وَهُدًى وَبُشْرَىٰ لِلْمُؤْمِنِينَ * مَن كَانَ عَدُوًّا لِّلَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَرُسُلِهِ وَجِبْرِيلَ وَمِيكَالَ فَإِنَّ اللَّهَ عَدُوٌّ لِّلْكَافِرِينَ ﴾ .

[البقرة : ٩٧ - ٩٨] .

وعن ابن عباس رضى الله عنهما قال :

« حضرت عصابة من اليهود النبى ﷺ فقالوا : يا أبا القاسم حدثنا عن خلال نسألك عنهن لا يعلمهن إلا نبى قال: سلونى عما شئتم فسألوه وأجابهم ، ثم قالوا : فحدثنا من وليك من الملائكة فعندها نجامعك أو نفارقك فقال : وليى جبريل ولم يبعث الله نبيًا قط إلا وهو وليه ، قالوا : فعندها نفارقك لو كان وليك سواه من الملائكة لاتبعناك وصدقناك فقال : فما يمنعكم أن تصدقوه ؟ قالوا: هذا عدونا فعند ذلك أنزل الله عز وجل الآية»[1] .

وعن أنس قال : « سمع عبد الله بن سلام بمقدم النبى صلى الله عليه وآله

(١) رواه أحمد وعبد بن حميد وابن جرير وابن أبى حاتم والطبرانى وأبو نعيم والبيهقى .

وسلم وهو فى أرض يخترف فأتى النبى صلى الله عليه وآله وسلم فقال : إنى سائلك عن ثلاث لا يعلمهن إلا نبى : ما أول أشراط الساعة وما أول طعام أهل الجنة ، وما نزع الولد إلى أبيه أو إلى أمه ؟ فقال : أخبرنى بهن جبريل آنفًا . فقال : جبريل ؟ قال : نعم ، قال : ذاك عدو اليهود من الملائكة فقرأ هذه الآية ﴿ من كان عدواً لجبريل فإنه نزله على قلبك ﴾ .

قال : أما أول أشراط الساعة فنار تخرج من المشرق فتحشر الناس إلى المغرب، وأما أول ما يأكل أهل الجنة فزيادة كبد حوت ، وأما ما ينزع الولد إلى أبيه أو أمه ، فإذا سبق ماء الرجل ماء المرأة نزع إليه الولد ، وإذا سبق ماء المرأة ماء الرجل نزع إليها . قال : أشهد أن لا إله إلا الله وأنك رسول الله »[1] .

ويقول صاحب الظلال :

« وفى قصة هذا التحدى نطلع على سمة أخرى من سمات يهود ، سمة عجيبة حقًا . . لقد بلغ مبلغًا يتجاوز كل حد ، وقادهم هذا إلى تناقض لا يستقيم فى عقل ، لقد سمعوا أنه قد بلغ مرتبة الحقد والحنق فقد لج بهم الضغن أن يخترعوا قصة واهية وحجة فارغة ، فزعموا أن جبريل عدوهم لأنه ينزل بالهلاك والدمار والعذاب ، وأن هذا هو الذى يمنعهم من الإيمان بمحمد من جراء صاحبه جبريل ، ولو كان الذى ينزل إليه بالوحى هو ميكائيل لآمنوا فميكائيل ينزل بالرخاء والمطر والخصب ، إنها الحماقة المضحكة ولكن الغيظ والحقد يسوقان إلى كل حماقة ، وإلا فما بالهم يعادون جبريل ؟ وجبريل لم يكن بشرًا يعمل معهم أو ضدهم ولم يكن يعمل بتصميم من عنده وتدبير ؟! إنما هو عبد الله يفعل ما يأمره ولا يعصى الله ما أمره »[2] .

* * *

(١) أخرجه ابن أبى شيبة وأحمد وعبد بن حميد والبخارى والنسائى وغيرهم .

(٢) فى ظلال القرآن ج١/ ٩٣ .

الباب الثالث

عداءهم للأنبياء

أما عن الأنبياء والمرسلين فقد وصموهم جميعًا بوصمة الخطأ والخطيئة فى كتابهم المقدس .

فيعتقد اليهود أن الأنبياء غير معصومين من الخطايا والذنوب بل جوزوا عليهم أن يرتكبوا المنكرات كالزنا وشرب الخمر وسلب النساء من أزواجهن وأنهم كانوا يقبحون فى عين الرب .

واليهود فى هذا الشأن المزعوم يعتمدون على نصوص التوراة التى بأيديهم وأسفار النبوات الملحقة بها .

الفصل الأول

نبي الله نوح عليه السلام

لم يتورع الآثمون - فحرفوا التوراة - عن اتهام أنبياء الله بشرب الخمر وسكرهم فقد اتهموا نبي الله نوحًا عليه السلام بأنه شرب الخمر وسكر وتعرى كما جاء فى سفر التكوين الإصحاح التاسع عدد ٢٠ - ٢٦ .

وهذا نصه :

(٢٠) « وابتدأ نوح يكون فلاحًا وغرس كرمًا » .

(٢١) « وشرب من الخمر فسكر وتعرى داخل خبائه » .

(٢٢) « فأبصر حام أبو كنعان عورة أبيه وأخبر أخويه خارجًا » .

(٢٣) « فأخذ سام ويافث الرداء ووضعاه على أكتافهما ومشيا إلى الوراء وسترا عورة أبيهما ووجهاهما إلى الوراء فلم يبصرا عورة أبيهما » .

(٢٤) « فلما استيقظ نوح من خمره علم ما فعل به ابنه الصغير » .

(٢٥) « فقال ملعون كنعان عبد العبيد يكون لإخوته » .

(٢٦) « وقال مبارك الرب إله سام وليكن كنعان عبدًا لهم » .

واضح أن هذا الاتهام لا يقبله عقل ، لأنه إذا كان حام هو الذى أخطأ فما ذنب أبنائه حتى يدعو عليهم نوح ؟

والله تعالى يقول : ﴿ **ولا تزر وازرة وزر أخرى** ﴾ .

[الأنعام : ١٦٤] .

فلا شك أن باعث هذا التحريف هو تسويغ التفرقة العنصرية والمفاضلة بين الألوان فضلاً عن التشنيع على أول رسل الله نوح عليه السلام والواضح أيضًا أن التشغيب عليه تنفيذًا لمخططهم فى تشويه صورة الأنبياء على الرغم من أن نوحًا عليه السلام من أولى العزم من الرسل وعانى كثيراً مع قومه ولاقى منهم عنادًا وكفرًا .

يقول تعالى : ﴿ وَلَقَدْ نَادَانَا نُوحٌ فَلَنِعْمَ الْمُجِيبُونَ * وَنَجَّيْنَاهُ وَأَهْلَهُ مِنَ الْكَرْبِ الْعَظِيمِ * وَجَعَلْنَا ذُرِّيَّتَهُ هُمُ الْبَاقِينَ * وَتَرَكْنَا عَلَيْهِ فِي الْآخِرِينَ * سَلَامٌ عَلَىٰ نُوحٍ فِي الْعَالَمِينَ * إِنَّا كَذَٰلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ * إِنَّهُ مِنْ عِبَادِنَا الْمُؤْمِنِينَ ﴾ .

[الصافات : ٧٥ - ٨١] .

الفصل الثاني

نبي الله إبراهيم عليه السلام

ذكروا أن نبى الله إبراهيم كذب على فرعون ملك مصر عند زيارته له وأخبر المصريين عن زوجته أنها أخته ، وذلك حتى إذا أخذها فرعون أعطاه لأجلها غنمًا وبقرًا وحميراً وعبيدًا وإماءً وأتنًا وإبلاً ، وأن إبراهيم كرر نفس هذه الواقعة مع أبيمالك ملك جرار فكذب عليه وقال عن زوجته إنها أخته فإذا أخذها أبيمالك حصل إبراهيم منه على غنم وبقر وعبيد وإماء »[1] .

وهذا نبى آخر من أولى العزم من الرسل لم يسلم من قبائح اليهود واتهاماتهم الكاذبة رغم أنه قد لاقى من قومه أشد ألوان العذاب وألقى فى النار ونجاه الله عز وجل كما امتدحه الله عز وجل بقوله : ﴿ سَلَامٌ عَلَىٰ إِبْرَاهِيمَ * كَذَٰلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ * إِنَّهُ مِنْ عِبَادِنَا الْمُؤْمِنِينَ ﴾ [الصافات : ١٠٩ - ١١١] .

وقال تعالى : ﴿ وَوَهَبْنَا لَهُ إِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَجَعَلْنَا فِي ذُرِّيَّتِهِ النُّبُوَّةَ وَالْكِتَابَ وَآتَيْنَاهُ أَجْرَهُ فِي الدُّنْيَا وَإِنَّهُ فِي الْآخِرَةِ لَمِنَ الصَّالِحِينَ ﴾ [العنكبوت: ٢٧] . وقد اتهموا إبراهيم بأنه كان يهوديًا ، فعن ابن عباس قال : دخل رسول الله ﷺ بين المدارس على جماعة من اليهود فدعاهم إلى الله فقال له نعيم بن عمرو والحارث ابن زيد : على أى دين أنت يا محمد ؟ قال على ملة إبراهيم ودينه ، قال: فإن إبراهيم كان يهوديًا فقال لهما رسول الله ﷺ : فهلما إلى التوراة فهى بيننا وبينكم فأبيا عليه فأنزل الله عز وجل : ﴿ ألم تر إلى الذين اوتوا نصيبًا من الكتاب يدعون إلى كتاب الله ليحكم بينهم .. ﴾[2] ، وعن ابن عباس قال : قالت اليهود ما كان إبراهيم إلا يهوديًا . . فأنزل الله عز وجل : ﴿ يا أهل الكتاب لم تحاجون فى إبراهيم ... ﴾ »[3] .

(١) انظر سفر التكوين الإصحاح الثاني عشر عدد ١٠ إلى ٢٠ وكذلك الإصحاح العشرون عدد ١-١٤ .

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم وابن المنذر . (٣) أخرجه البيهقى فى الدلائل آية ٦٥ من آل عمران .

الفصل الثالث

نبي الله لوط عليه السلام

ولم يسلم نبى الله لوط من اتهاماتهم وسفاهتهم فزعموا أنه أخطأ وزنا بابنتيه كما جاء فى الإصحاح التاسع عشر عدد ٣٠ - ٣٨ ما نصه :

(٣٠) « وصعد لوط من صوعر وسكن فى الجبل وابنتاه معه لأنه خاف أن يسكن فى صوعر فسكن فى المغارة هو وابنتاه » .

(٣١) « وقالت البكر للصغيرة أبونا قد شاخ وليس فى الأرض رجل ليدخل علينا كعادة كل الأرض » .

(٣٢) « هلم نسقى أبانا خمراً ونضطجع معه فنحى من أبينا نسلاً » .

(٣٣) « فسقتا أباهما خمراً فى تلك الليلة ودخلت البكر واضطجعت مع أبيها ولم يعلم باضطجاعها ولا بقيامها » .

(٣٤) « وحدث فى الغد أن البكر قالت للصغيرة إنى قد اضطجعت البارحة مع أبى نسقيه خمرًا الليلة أيضًا فادخلى فاضطجعى معه » .

(٣٥) « فسقتا أباهما خمراً فى تلك الليلة أيضًا وقامت الصغيرة واضطجعت ولم يعلم باضطجاعها ولا بقيامها » .

(٣٦) « فحبلت ابنتا لوط من أبيهما » .

وهذا النبى لا يحتاج منا إلى دفاع بعد أن دافع عنه الله عز ورجل بنفسه ونجاه من الهلاك الذى نزل بأهل القرية. قال تعالى: ﴿ وَلَمَّا جَاءَتْ رُسُلُنَا إِبْرَاهِيمَ بِالْبُشْرَىٰ قَالُوا إِنَّا مُهْلِكُوا أَهْلِ هَٰذِهِ الْقَرْيَةِ إِنَّ أَهْلَهَا كَانُوا ظَالِمِينَ * قَالَ إِنَّ فِيهَا لُوطًا قَالُوا نَحْنُ أَعْلَمُ بِمَن فِيهَا لَنُنَجِّيَنَّهُ وَأَهْلَهُ إِلَّا امْرَأَتَهُ كَانَتْ مِنَ الْغَابِرِينَ ﴾ [العنكبوت: ٣١-٣٢] .

وقال تعالى: ﴿ وَلُوطًا آتَيْنَاهُ حُكْمًا وَعِلْمًا وَنَجَّيْنَاهُ مِنَ الْقَرْيَةِ الَّتِي كَانَت تَّعْمَلُ الْخَبَائِثَ إِنَّهُمْ كَانُوا قَوْمَ سَوْءٍ فَاسِقِينَ * وَأَدْخَلْنَاهُ فِي رَحْمَتِنَا إِنَّهُ مِنَ الصَّالِحِينَ ﴾ [الأنبياء : ٧٤ ، ٧٥] .

الفصل الرابع

نبي الله إسحاق عليه السلام

« أبو نبي الله يعقوب جد الإسرائيليين زعم اليهود أنه هو أيضًا كرر ما قام به أبوه إبراهيم عليه السلام ، فكذب على أبيمالك وأهل جرار وذكر لهم أن رفقة زوجته هي أخته »[1] .

ومع أن نبي الله إسحاق يعتبر جد الإسرائيليين وتناولوه بأقبح الصفات وهي الكذب واتهموه بأنه كذب كما كذب أبوه إبراهيم وقد قال الله عز وجل في شأنه : **﴿ وَبَشَّرْنَاهُ بِإِسْحَاقَ نَبِيًّا مِّنَ الصَّالِحِينَ * وَبَارَكْنَا عَلَيْهِ وَعَلَىٰ إِسْحَاقَ وَمِن ذُرِّيَّتِهِمَا مُحْسِنٌ وَظَالِمٌ لِّنَفْسِهِ مُبِينٌ ﴾** [الصافات : ١١٢ - ١١٣] .

نبي الله يعقوب عليه السلام

وهو المدعو إسرائيل جد الإسرائيليين وإليه كما يزعمون حديثًا الانتساب إليه .

نسبوا إليه أنه غش أباه وخدعه بمؤامرة دنيئة بينه وبين والدته رفقة حتى حصل على بركة أخيه من أبيه وهو على فراش الموت .

« وقالوا بأن يعقوب خدع أباه إسحاق واحتال وكذب عليه حتى ينال دعوته وبركته قبل أخيه »[2] .

ومما جاء في التوراة - كذبا وزورًا - :

---

(١) انظر سفر التكوين الإصحاح السادس والعشرون عدد ٦ ، ٩ .

(٢) انظر سفر التكوين الإصحاح السابع والعشرون عدد ١ إلى ٢٧ .

« أن يعقوب سمع أن زوجة ابنه تمكث على قارعة الطريق تزنى وتأخذ على ذلك أجرًا فبعث إليها فجئ فأمر برجمها بالأحجار لأنها زانية » .

فقالت له مهلاً . . وأخرجت ثوبًا وناولته إياه قائلة : لمن هذا الثوب ؟ فقال: هذا ثوبى .

فقالت له : أنت يا يعقوب زنيت بى وأعطيتنى ثوبك أجرة مقابل ذلك فارجم نفسك أولاً ثم ارجمنى .

« مع أن يعقوب هو إسرائيل نفسه . . ولكن ماذا نقول لأولاد الأفاعى من السفلة اليهود » .

وجاء كذلك فى توراتهم الشيطانية المحرفة الفاجرة « أن يهوذا ابن يعقوب زنى بزوجة ابنه فحملت وولدت توأمين سمى أحدهما فارض والثانى زارح[(١)] .

ويزعمون أن راوبين زنى بزوجة أبيه يعقوب وأن يعقوب عليه السلام علم بهذا الفعل القبيح وسكت[(٢)] .

كذب اليهود وخسئوا كيف يفترون الكذب على من وصى بنيه أن لا يموتوا إلا على الإسلام دين الطهارة والنظافة والأمر بالمعروف والنهى عن المنكر . . دين الله : ﴿ إن الدين عند الله الإسلام ﴾ .

قال تعالى : ﴿ وَوَصَّىٰ بِهَا إِبْرَاهِيمُ بَنِيهِ وَيَعْقُوبُ يَا بَنِيَّ إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَىٰ لَكُمُ الدِّينَ فَلا تَمُوتُنَّ إِلاَّ وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ * أَمْ كُنتُمْ شُهَدَاءَ إِذْ حَضَرَ يَعْقُوبَ الْمَوْتُ إِذْ قَالَ لِبَنِيهِ مَا تَعْبُدُونَ مِنْ بَعْدِي قَالُوا نَعْبُدُ إِلَهَكَ وَإِلَهَ آبَائِكَ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ إِلَهًا وَاحِدًا وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ ﴾ [البقرة : ١٣٢ ، ١٣٣] .

فبين المولى عز وجل أن يعقوب قد أوصى أولاده بالتمسك بدين الإسلام الذى اصطفاه الله لهم أى اختاره لهم وهو صفوة الأديان .

---

(١) انظر سفر التكوين إصحاح ٣٨ ، ١٦ - ٢٠ .
(٢) سفر التكوين إصحاح / ٣٥ عدد ٢٢ .

الفصل الخامس

نبي الله داود عليه السلام

زعموا كذبًا وبهتانًا وزورًا أن نبى الله داود اشـتهى زوجة أحد ضباطه ويدعى أوريا الحثى وزنى بها ثم أرسل زوجها ليقتل فى الحرب .

فـقد جـاء فى الإصحـاح الحادى عـشر من سـفر صـمـوائيل الثـانى الذى بأيـديهم[1] .

(٢) وكان وقت المسـاء أن داود قام عن سـريره وتمشى على سطح بيت الملك فرأى من على السطح امرأة تستحم وكانت المرأة جميلة المنظر جداً .

(٣) فأرسل داود وسأل عن المـرأة فقال واحد : أليست هذه « بتـشيع » بنت أليعام امرأة أوريا الحثى .

(٤) فأرسل داود رسلاً وأخذها فدخلت إليه فـاضطجع معها وهى مطهرة من طمثها ثم رجعت إلى بيتها .

(٥) وصلت المرأة فأرسلت وأخبرت داود وقالت : إنى حبلى وبعد أن يسوق سفـر صمـوائيل الثـانى محـاولة داود التخلص من أوريا زوج المرأة وإرسـاله إلى الحرب ليقتل بعد ذلك يقول السفر .

(٢٦) فلما سمعت امرأة أوريا أنه قد مات أوريا رجلها ندبت بعلها .

(٢٧) ولما مضت المناحة أرسل داود وضمها إلى بيته وصارت له امرأة وولدت له ابنا وأما الأمر الذى فعله داود فـقبح فى عينى الرب ثم يتابع السفر سرد معاتبة

---

(١) سفر صموائيل الثانى إصحاح ١١ / عدد ٢ - ١٧ .

الرب لداود وإماتة الله للولد الذى جاءت « بتشيع » به ثم توبة داود وصيامه ، ثم دخوله على امرأة أوريا واضطجاعه معها فتحبل وتلد ولدًا اسمه سليمان .

وبهذه النصوص نعرف مقدار منزلة أنبياء بنى إسرائيل فى نفوس اليهود .

معاذ الله أن يصطفى أنبياءه على هذه الصورة وكأنما يأبى الإفك اليهودى أن يكون مضاعفًا .

فداود زنى وكان ابنه من الزنا نبيًا فيما بعد [1] .

ويرد القرآن الكريم على هذه الافتراءات ويرسم لنبى الله داود صورة بهاء وجلال تليق به وبمنزلته فمعاذ الله أن يتردى فى مثل هذه الفاحشة التى وصمه بها محرفوا التوراة .

قال تعالى : ﴿ **وَلَقَدْ آتَيْنَا دَاوُدَ وَسُلَيْمَانَ عِلْمًا وَقَالا الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي فَضَّلَنَا عَلَىٰ كَثِيرٍ مِّنْ عِبَادِهِ الْمُؤْمِنِينَ** ﴾ [النمل : ١٥] .

وقال تعالى : ﴿ **اصْبِرْ عَلَىٰ مَا يَقُولُونَ وَاذْكُرْ عَبْدَنَا دَاوُودَ ذَا الأَيْدِ إِنَّهُ أَوَّابٌ * إِنَّا سَخَّرْنَا الْجِبَالَ مَعَهُ يُسَبِّحْنَ بِالْعَشِيِّ وَالإِشْرَاقِ * وَالطَّيْرَ مَحْشُورَةً كُلٌّ لَّهُ أَوَّابٌ * وَشَدَدْنَا مُلْكَهُ وَآتَيْنَاهُ الْحِكْمَةَ وَفَصْلَ الْخِطَابِ** ﴾ [ص : ١٧ - ٢٠] .

فنبى به كل هذه الصفات الحميدة والفضائل العظيمة يفترون عليه هذا الافتراء الكاذب ، فهو « ذا الأيد » : أى صاحب القوة فى الدين والعبادة « وأواب » : أى رجاع عن كل ما يكرهه الله إلى ما يحبه .

« وشددنا ملكه » أى قويناه بالهيبة والنصر ، « آتيناه الحكمة » أى النبوة وكمال العلم والإصابة فى الأمور وإتقان العمل « فصل الخطاب » علم فصل الخصومات .

---

(١) مع القرآن الكريم د / أحمد الحوفى ج ١ / ٥-٤٣ .

الفصل السادس

نبي الله سليمان

ويزعمون عليهم اللعنة أن سليمان كفر فى آخر أيام عمره وعبد الأصنام وبنى لها المعابد حتى مات وكان ذلك في شيخوخته فذهب وراء عشتورات إلهة الصيدونيين وملكوم رجس العمونيين ومفسر ذلك فى سفر الملوك الأول[1] .

بل تصل السفاهة والإجرام بهم أن يزعموا فى التوراة ما يلى :

« فالتصق سليمان بهؤلاء بالمحبة وكان له سبعمائة من النساء السيدات وثلاثمائة من السرارى وكان فى زمان شيخوخة سليمان أن نساءه أملن قلبه وراء آلهة أخرى فذهب سليمان وراء عشتروت آلهة الصيدونيين وملوكهم رجس العمونيين»[2] .

أليس هذا اتهامًا صريحًا لسليمان بأنه مشرك والعياذ بالله .

ويزعمون أن سليمان عليه السلام ذبح ٢٢ ألف ثور و١٢٠ ألف خروف خلال أسبوع لله فلم يرتوِ وطلب دماء البشر (حاشا لله) ولكن القرآن جاء بما يكذب هؤلاء ويرفع سليمان ويصونه عن هذا الدنس والرجس المبين ويثنى عليه ويمتدحه خليفة لأبيه النبى الصالح داود .

قال تعالى : ﴿ وَوَهَبْنَا لِدَاوُودَ سُلَيْمَانَ نِعْمَ الْعَبْدُ إِنَّهُ أَوَّابٌ ﴾ [ص: ٣٠] .

وقال تعالى : ﴿ إِنَّهُ مِن سُلَيْمَانَ وَإِنَّهُ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ ۞ أَلَّا تَعْلُوا عَلَيَّ

---

(١) سفر الملوك الأول إصحاح ١١ عدد ٤ - ٦ .

(٢) سفر الملوك الأول ١١ / ١- ١١ .

وأتوني مسلمين ﴾ [النمل : ٣٠ ، ٣١] .

وما جاء فى سفر الملوك يخاطب الرب سليمان بن داود عليهما السلام قائلاً عن بنى إسرائيل : « .. لأنهم تركونى وسجد لعشتروت إله الصيدونيين ولكموش إله المؤابيين ، ولملكوم إله بنى عمون .. »[1] .

لم يكتف محرفوا التوراة بذلك بل اتهموا نبى الله سليمان - عليه السلام - بأنه أحب كثيراً من النساء وأغوين قلبه وأملنه إلى آلهتهن جاء فى سفر الملوك الأول :

« وأحب الملك سليمان نساء غريبة كثيرة مع بنت فرعون فوابيات وعمونيات وأدونيات وصيدونيات وحيثيات من الأمم الذين قال عنهم الرب لبنى إسرائيل : لا تعرضون إليهم ، وهم لا يدخلون إليكم لأنهم يميلون قلوبكم وراء آلهتهم ، فالتصق سليمان بهؤلاء بالمحبة ، وكانت له سبع مائة من النساء السيدات ، وثلاث مائة من السرارى ، فأمالت نساؤه قلبه ، وكان فى زمان شيخوخة سليمان أن نساءه أملن قلبه وراء آلهة أخرى ، ولم يكن قلبه كاملاً مع الرب كقلب داود أبيه»[2] .

وقد أخرج ابن جرير عن شهر بن حوشب قال : قالت اليهود : انظروا إلى محمد يخلط الحق بالباطل يذكر سليمان مع الأنبياء ، أفما كان ساحراً يركب الريح ؟ فأنزل الله تعالى : ﴿ وَاتَّبَعُوا مَا تَتْلُو الشَّيَاطِينُ عَلَىٰ مُلْكِ سُلَيْمَانَ وَمَا كَفَرَ سُلَيْمَانُ وَلَكِنَّ الشَّيَاطِينَ كَفَرُوا ﴾ [البقرة : ١٠٢] .

* * *

---

(١) سفر الملوك الأول ١١ - ٢٣ .

(٢) نفس المرجع السابق .

الفصل السابع

نبي الله أيوب عليه السلام

وقد ورد ذكر أيوب فى كتب أهل الكتاب وله سفر خاص به من الأسفار القانونية فى العهد القديم .

وسفر أيوب هو أحد أسفار العهد القديم القانونية وهو يحتوى على ٤٢ إصحاحًا جمعها خمسة فصول كبيرة .

وقد افترى اليهود الكذب على أيوب حينما كذبوا عليه وبالغوا فى مرضه وضره واعتمدوا فيما يقولون على ما جاء عند أهل الكتاب فى السفر المسمى سفر أيوب .

ففى هذا السفر ما نصه :

« فخرج الشيطان من حفرة الرب وضرب أيوب بقرح ردئ من باطن قدمه إلى هامته ، فأخذ لنفسه شقفة ليحتك بها وهو جالس فى وسط الرماد(١) لأنه مثل خبزى يأتينى أننى ومثل المياه تنكسب زفرتى(٢) .

قد كرهت نفسى حياتى . أسيب شكواى ، أتكلم فى مرارة نفسى(٣) وأنا كمسوس يبلى كثوب أكله العث » .

قرأوا ذلك فحسبوا هذا القول على وجه الوصف الحقيقى ، ولو تدبروا

---

(١) سفر أيوب ص ٢ .

(٢) نفس المرجع ص ٣ آية ٢٤ .

(٣) نفس المرجع ص ١٠ ، ٣٨ ص ١٣ .

لعلموا أن سفر أيوب يشبه قصائد شـعرية قيلت فى وصف ضره وصبره ، والشعر فى كل لغة ميدان المبالغة .

﴿ وَالشُّعَرَاءُ يَتَّبِعُهُمُ الْغَاوُونَ * أَلَمْ تَرَ أَنَّهُمْ فِي كُلِّ وَادٍ يَهِيمُونَ * وَأَنَّهُمْ يَقُولُونَ مَا لا يَفْعَلُونَ ﴾ [الشعراء : ٢٢٤ - ٢٢٦] .

وقـد نزه القرآن الكريم نبى الله أيـوب عن كل ما نسـبوه إليـه من خرافـات وسخط وعدم صبر ولكن الله عز وجل ضرب به المثل فى الصبر وقوة الإيمان .

قال تعالى : ﴿ وَأَيُّوبَ إِذْ نَادَىٰ رَبَّهُ أَنِّي مَسَّنِيَ الضُّرُّ وَأَنتَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ * فَاسْتَجَبْنَا لَهُ فَكَشَفْنَا مَا بِهِ مِن ضُرٍّ وَآتَيْنَاهُ أَهْلَهُ وَمِثْلَهُم مَّعَهُمْ رَحْمَةً مِّنْ عِندِنَا وَذِكْرَىٰ لِلْعَابِدِينَ ﴾ [الأنبياء : ٨٣ - ٨٤] .

وقال تعالى : ﴿ وَاذْكُرْ عَبْدَنَا أَيُّوبَ إِذْ نَادَىٰ رَبَّهُ أَنِّي مَسَّنِيَ الشَّيْطَانُ بِنُصْبٍ وَعَذَابٍ * ارْكُضْ بِرِجْلِكَ هَٰذَا مُغْتَسَلٌ بَارِدٌ وَشَرَابٌ * وَوَهَبْنَا لَهُ أَهْلَهُ وَمِثْلَهُم مَّعَهُمْ رَحْمَةً مِّنَّا وَذِكْرَىٰ لِأُولِي الْأَلْبَابِ * وَخُذْ بِيَدِكَ ضِغْثًا فَاضْرِب بِّهِ وَلَا تَحْنَثْ إِنَّا وَجَدْنَاهُ صَابِرًا نِّعْمَ الْعَبْدُ إِنَّهُ أَوَّابٌ ﴾ [ص : ٤١ - ٤٤] .

الفصل الثامن

نبي الله يونس عليه السلام

ولم يسلم نبى الله يونس هو الآخر من خرافات وسخافات أهل الكتاب[1] اليهود والنصارى .

ويسمى يونس عليه السلام عند أهل الكتاب « يونان بن أمتاى » وله كتاب فى ضمن الكتب القانونية التى قبلتها الكنيسة وكتابه يقع فى أربع إصحاحات (فصول) .

ومضمونه أن الله أمر يونان أن يذهب إلى نينوى لأن شرهم قد كثر فقام يونان ليهرب إلى « ترشيش» من وجه الرب فنزل إلي يافا ووجد سفينة ذاهبة إلى ترشيش فنزل بعد أن دفع الأجر فأرسل الله ريحًا شديدة فحصل نوء عظيم حتى كادت السفينة تغرق ويهلك من فيها .

وكان كل واحد ينادى إلهه ويونان نائم فى قاع السفينة فأيقظوه .

وعملوا قرعة لمعرفة من كان سببًا فى غضب الله فخرجت القرعة عليه وحدثهم بقصته وأرادوا الرجوع إلى الساحل فلم يقدروا فأشار عليهم بأن يلقوه فى اليم ليسكن عنهم غضب الله فألقوه فالتقمه حوت عظيم وسكن هيجان البحر عن

(١) أهل الكتاب : وهذه التسمية تشملهم وتشمل غيرهم وتعنى من أنزل عليهم الكتاب (التوراة أو الإنجيل) وقد كان منهم قبل الإسلام مؤمنون وغير مؤمنين وذلك فى قوله تعالى : ﴿ ولو آمن أهل الكتاب لكان خيرًا لهم منهم المؤمنون وأكثرهم الفاسقون﴾ [آل عمران : ١١٠] ولكن لم يبق منهم بعد الإسلام مؤمن لأن المؤمن منهم آمن بمحمد ﷺ وصدق بالقرآن وأسلم وخرج من دائرة أهل الكتاب ودخل دائرة المسلمين ، وإذا أطلقت هذه التسمية فهى تعنى الكافرين منهم لغلبة ذلك عليهم ﴿ وأكثرهم الفاسقون ﴾ مقابل ﴿ منهم المؤمنون ﴾ .

القوم فدعـا يونان إلهه من جوف الحوت وتضرع واستغاث وظل على ذلك ثلاثة أيام وثلاث ليالى .

ثم لفظه الحوت بالساحل ثم أمره الله أن يذهب إلى نينوى فذهب وأوحى إليه أن ينادى بأن نينوى ستهلك بأن تنقلب على أهلها بعد أربعين يومًا فآمن أهل نينوى بالله وصلوا وصاموا وتضرعوا إلى الله وأنابوا . وبلغ الأمر ملك نينوى ففعل مثل أهل مملكته وأمر بفصل صغار البهائم عن أمهاتها والحيلولة بين الدواب والعلف والماء ، ولما مضت الأربعون لم يحصل لأهل نينوى شيء مما أنذروا به . . إلخ ما جاء فى كتاب يونان .

وأرادوا هنا أن يبينوا أن نبيًا من أنبياء الله يرتكب المعاصى فى حق الله عز وجل وأنه رفض أن يبلغ دعوة الله « وهرب من وجه الرب إلى يافا » ، واختلقوا عليه حكايات واهية أو تافهة والحق ما جاء فى القرآن الكريم .

قال تعالى : ﴿ **وَذَا النُّونِ إِذ ذَّهَبَ مُغَاضِبًا فَظَنَّ أَن لَّن نَّقْدِرَ عَلَيْهِ فَنَادَىٰ فِي الظُّلُمَاتِ أَن لَّا إِلَٰهَ إِلَّا أَنتَ سُبْحَانَكَ إِنِّي كُنتُ مِنَ الظَّالِمِينَ * فَاسْتَجَبْنَا لَهُ وَنَجَّيْنَاهُ مِنَ الْغَمِّ وَكَذَٰلِكَ نُنجِي الْمُؤْمِنِينَ** ﴾ [الأنبياء : ٨٧ - ٨٨] .

« ذا النون » أى صاحب الحوت « مغاضبًا » أى غاضبًا من قومه .

وقال تعالى ﴿ **وَإِنَّ يُونُسَ لَمِنَ الْمُرْسَلِينَ * إِذْ أَبَقَ إِلَى الْفُلْكِ الْمَشْحُونِ * فَسَاهَمَ فَكَانَ مِنَ الْمُدْحَضِينَ * فَالْتَقَمَهُ الْحُوتُ وَهُوَ مُلِيمٌ * فَلَوْلَا أَنَّهُ كَانَ مِنَ الْمُسَبِّحِينَ * لَلَبِثَ فِي بَطْنِهِ إِلَىٰ يَوْمِ يُبْعَثُونَ * فَنَبَذْنَاهُ بِالْعَرَاءِ وَهُوَ سَقِيمٌ * وَأَنبَتْنَا عَلَيْهِ شَجَرَةً مِّن يَقْطِينٍ * وَأَرْسَلْنَاهُ إِلَىٰ مِائَةِ أَلْفٍ أَوْ يَزِيدُونَ * فَآمَنُوا فَمَتَّعْنَاهُمْ إِلَىٰ حِينٍ** ﴾ [الصافات : ١٣٩ - ١٤٨] .

* * *

الفصل التاسع

نبي الله موسى عليه السلام

وقد اتهموا نـبي الله موسى بأبشع الاتهامات فاتهمـوه بأنه يحب سفك دماء الأطفال الأبرياء .

ففي سفر الأعداد الإصحاح ٣١ / ١٥ - ١٨ يفترون فيقولون :

« ولما رجعوا إلى مـوسى سخط موسى وقال : هل أبقيـتم كل أنثى حية ، فـالآن اقتلوا كل ذكـر من الأطفـال ، وكل امرأة عـرفت رجـلاً بمضاجـعة ذكـر فاقتلوها» .

وحاشا لله أن يكـون نبي الله موسى قد قال هذا وإنما يريدون أن يلصـقوا ما بهم من صفات للآخرين بل لأنبياء الله .

وناهيك عما حدث ويـحدث اليوم من اليهود فهم شعب يـهوى ويعشق قتل الأطفال وتاريخ اليـهود الأسود يشهد بذلك ، فـمن مدرسة بحر البـقر بمصر إلى أطفال القدس !! محمد الدرة . . والطفلة ياسمين التي لا تبلغ أربعة أشهر وغيرها آلاف الأطفال من أبطال الانتفاضة بفلسطين المحتلة .

ويتهـمون موسى بأنه مـحرض على الجريمة فيـقولون : « إنه أمر اليـهود بأن يسرقوا من المصريين حليهم وأمتعتهم»[1] .

وأنه أوصى بني إسرائيل عند خروجهم من مصر ألا يمضوا فارغين وعليهم أن يحتالوا لسلب المصريين متاعهم من الذهب والفضة والثياب .

---

(١) سفر الخروج الإصحاح ١٢ عدد ٣٥ .

ونسوا أن هذه الأفعال الإرهابية والخصال الخسيسة إنما هى متأصلة فيهم وهى من صميم طباعهم وناهيك عما يحدث منهم اليوم من إرهاب وسرقة وقتل كما سنذكر فيما بعد .

ومما جاء في سبهم للأنبياء .. وخاصة لموسى عليه السلام ، وتطاولهم على جلال الله كذبًا وزورًا أن موسى هو القائل وحاشا لله على ما جاء فى سفر الخروج ٣٣ / ٧ .

قال الرب لموسى : رأيت هذا الشعب وإذا هو شعب صلب الرقبة ، فالآن اتركنى ليحمى غضبى عليهم وأفنيهم فتضرع موسى أمام الرب إلهه وقال : لماذا يا رب يحمى غضبك على شعبك الذى أخرجته من أرض مصر بقوة عظيمة ويد شديدة لماذا يتكلم المصريون قائلين : أخرجهم بخبث ليقتلهم فى الجبال .. ارجع عن حمو غضبك واندم على الشر فندم الرب على الشر .

كما زعموا أن موسى وهارون عليهما السلام نعتهما الله بالخيانة إذ لم يقدساه فى وسط بنى إسرائيل لذلك حرمهما من الدخول إلى الأرض المقدسة فماتا دون الدخول إليها وتفصيل ذلك مذكور فى سفر التثنية[1] .

أما إيذاء بنى إسرائيل لموسى فقد اختلف فى نوع الإيذاء فقال قوم : أنهم قالوا أن موسى به عيب جسمى واتهموه بالأدرة .

وقال آخرون بالبرص فنزل الماء ليستحم ووضع ثوبه على حجر فجرى الحجر بثوب موسى فصار موسى يجرى خلفه خارج الماء ويقول ثوبى حجر ثوبى حجر إلى أن وقف الحجر فى مجتمع بنى إسرائيل وموسى مكشوف العورة فظهر لبنى إسرائيل أنه برئ من العيب الذى اتهموه به »[2] .

وقال ابن أبى حاتم : عن ابن عباس عن على بن أبى طالب رضى الله عنهم فى قوله تعالى : ﴿ **فبرأه الله مما قالوا** ﴾ قال :

---

(١) سفر التثنية إصحاح ٣٢ عدد ٤٨ - ٥٢ . .

(٢) ذكره ابن كثير وقال رواه البخارى بنحوه ، ورواه مسلم أيضًا وهو صحيح .

« صعد موسى وهارون الجبل فمات هارون فقال بنو إسرائيل لموسى عليه السلام أنت قتلته كان ألين لنا منك وأشد حياء فآذوه من ذلك فأمر الله الملائكة فحملته فمروا به على مجالس بني إسرائيل »(1) .

وقال أبو العالية هو أن قارون استأجر مومسًا لتقذف موسى على رأس الملإ فعصمه الله وبرأ موسى من ذلك وأهلك قارون(2) .

ويقول ابن كثير : قلت : يحتمل أن يكون الكل مرادًا . أي جميع الاتهامات الثلاثة التي رموه بها صحيحة . .

إلى هذه الدرجة من الكفر الوقح كانت أقوالهم . .

هؤلاء اليهود يتهمون الله عز وجل ، ويتهمون كليمه موسى عليه السلام وحينما ننظر للقرآن في تقديسه لرب العزة فهو كلامه وتكريمه لعباد الله من الرسل المكرمين كموسى عليه السلام ندرك يقينًا أنه الحق وأن غير الإسلام باطل وكفر مبين .

قال تعالى : ﴿ **وَلَمَّا جَاءَ مُوسَىٰ لِمِيقَاتِنَا وَكَلَّمَهُ رَبُّهُ قَالَ رَبِّ أَرِنِي أَنظُرْ إِلَيْكَ قَالَ لَن تَرَانِي وَلَٰكِنِ انظُرْ إِلَى الْجَبَلِ فَإِنِ اسْتَقَرَّ مَكَانَهُ فَسَوْفَ تَرَانِي فَلَمَّا تَجَلَّىٰ رَبُّهُ لِلْجَبَلِ جَعَلَهُ دَكًّا وَخَرَّ مُوسَىٰ صَعِقًا فَلَمَّا أَفَاقَ قَالَ سُبْحَانَكَ تُبْتُ إِلَيْكَ وَأَنَا أَوَّلُ الْمُؤْمِنِينَ * قَالَ يَا مُوسَىٰ إِنِّي اصْطَفَيْتُكَ عَلَى النَّاسِ بِرِسَالَاتِي وَبِكَلَامِي فَخُذْ مَا آتَيْتُكَ وَكُن مِّنَ الشَّاكِرِينَ** ﴾ [الأعراف : ١٤٣ - ١٤٤] .

وقال تعالى : ﴿ **فَوَيْلٌ لِّلَّذِينَ يَكْتُبُونَ الْكِتَابَ بِأَيْدِيهِمْ ثُمَّ يَقُولُونَ هَٰذَا مِنْ عِندِ اللَّهِ لِيَشْتَرُوا بِهِ ثَمَنًا قَلِيلًا فَوَيْلٌ لَّهُم مِّمَّا كَتَبَتْ أَيْدِيهِمْ وَوَيْلٌ لَّهُم مِّمَّا يَكْسِبُونَ** ﴾ [البقرة : ٧٩] .

وعندما يبرأ الله عز وجل موسى من اتهاماتهم وأكاذيبهم وقبائحهم يقول

---

(١) قصص الأنبياء لعبد الوهاب النجار ٣٤١ .

(٢) نفس المرجع السابق .

تعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تَكُونُوا كَالَّذِينَ آذَوْا مُوسَىٰ فَبَرَّأَهُ اللَّهُ مِمَّا قَالُوا وَكَانَ عِندَ اللَّهِ وَجِيهًا ﴾ [الأحزاب : ٦٩] .

فاليهود مـهرة فى التحريف والتزييف والتخريف . . فـمع إطرائهم لأنبيائهم وتقديسهم لهم تراهم يتهمونهم باتهامات شائنة مهينة ويقتلونهم . .

وأنبـياء الله هم عـباد الرحـمن المعصـومون من كل ذلك الأتقـيـاء الأطهـار الأبرار .

ونبى الله موسى هو أعـظم أنبياء بنى إسـرائيل ومع ذلك اتهموه بالتـحريض على السرقة ، وهو أكثـر أنبياء بنى إسرائيل ذكرًا فى القرآن الكريم فـقد جاء ذكره عليه السلام فى إحدى وثلاثين سورة من سور القرآن الكريم .

وكيف يكون محرضًا على السرقـة والله عز وجل يقول فى حقه : ﴿ وَاذْكُرْ فِي الْكِتَابِ مُوسَىٰ إِنَّهُ كَانَ مُخْلَصًا وَكَانَ رَسُولاً نَّبِيًّا ۞ وَنَادَيْنَاهُ مِن جَانِبِ الطُّورِ الأَيْمَنِ وَقَرَّبْنَاهُ نَجِيًّا ﴾ [مريم : ٥١ - ٥٢] .

الفصل العاشر

نبي الله هارون عليه السلام

كأن محرفى التوراة من اليهود قد أبوا على أنفسهم إلا أن يصموا أنبياءهم بالفواحش التى يقترفونها هم وبالرذائل الفاشية فيهم من وثنية وشرب خمر وزنا وسرقة وغواية وخديعة وكأنها رذائل لا يبرأ منها أحد حتى وإن كان من الأنبياء ، ولم يبرأ من هذه الافتراءات نبى الله موسى عليه السلام أعظم أنبيائهم كما بينا آنفًا ولم يكتفوا بذلك بل افتروا على أخيه نبى الله هارون فقد اتهموا هارون بأنه قد صنع لهم العجل وليس السامرى .

فقد جاء في سفر الخروج : « ولما رأى الشعب أن موسى أبطأ فى النزول من الجبل اجتمع الشعب على هارون وقالوا له : قم اصنع لنا آلهة تسير أمامنا ، لأن هذا موسى الرجل الذى أصعدنا من أرض مصر لا نعلم ماذا أصابه ، فقال لهم هارون انزعوا أقراط الذهب التى فى آذان نسائكم وبناتكم وائتونى بها فنزع الشعب أقراط الذهب ، وأتوا بها هارون فأخذ ذلك منهم وصوره بالأزميل وصنعه عجلاً مسبوكًا . . فقالوا هذه آلهتك يا إسرائيل التى أصعدتك من مصر فلما نظر هارون بنى مذبحًا أمامه ونادى هارون وقال غدًا عيد للرب »[1] .

وهكذا ألصقوا صنع العجل بهارون فى حين أن القرآن الكريم الذى لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد يوضح أن الذى صنع العجل هو السامرى لا هارون وأنه هو الذى أضل بنى إسرائيل فى غيبة موسى .

(١) سفر الخروج الإصحاح الثانى والثلاثون ١ - ٦ .

قال تعالى : ﴿ وَمَا أَعْجَلَكَ عَن قَوْمِكَ يَا مُوسَىٰ * قَالَ هُمْ أُولَاءِ عَلَىٰ أَثَرِي وَعَجِلْتُ إِلَيْكَ رَبِّ لِتَرْضَىٰ * قَالَ فَإِنَّا قَدْ فَتَنَّا قَوْمَكَ مِن بَعْدِكَ وَأَضَلَّهُمُ السَّامِرِيُّ * فَرَجَعَ مُوسَىٰ إِلَىٰ قَوْمِهِ غَضْبَانَ أَسِفًا قَالَ يَا قَوْمِ أَلَمْ يَعِدْكُمْ رَبُّكُمْ وَعْدًا حَسَنًا أَفَطَالَ عَلَيْكُمُ الْعَهْدُ أَمْ أَرَدتُّمْ أَن يَحِلَّ عَلَيْكُمْ غَضَبٌ مِّن رَّبِّكُمْ فَأَخْلَفْتُم مَّوْعِدِي * قَالُوا مَا أَخْلَفْنَا مَوْعِدَكَ بِمَلْكِنَا وَلَٰكِنَّا حُمِّلْنَا أَوْزَارًا مِّن زِينَةِ الْقَوْمِ فَقَذَفْنَاهَا فَكَذَٰلِكَ أَلْقَى السَّامِرِيُّ * فَأَخْرَجَ لَهُمْ عِجْلًا جَسَدًا لَّهُ خُوَارٌ فَقَالُوا هَٰذَا إِلَٰهُكُمْ وَإِلَٰهُ مُوسَىٰ فَنَسِيَ * أَفَلَا يَرَوْنَ أَلَّا يَرْجِعُ إِلَيْهِمْ قَوْلًا وَلَا يَمْلِكُ لَهُمْ ضَرًّا وَلَا نَفْعًا ﴾ .

[طه : ٨٣ – ٨٩] .

فهذه الآيات توضح براءة هارون عليه السلام من هذه الفرية التي اتهمه بها واضعوا التوراة وقد أسخط الله تعالى ما صنعه بنو إسرائيل من اتخاذهم العجل إلهًا وتوعدهم بعقاب شديد في قوله تعالى : ﴿ إِنَّ الَّذِينَ اتَّخَذُوا الْعِجْلَ سَيَنَالُهُمْ غَضَبٌ مِّن رَّبِّهِمْ وَذِلَّةٌ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَكَذَٰلِكَ نَجْزِي الْمُفْتَرِينَ ﴾ .

[الأعراف : ١٥٢] .

ويقول المولى عز وجل عن موسى وهارون عليهما السلام : ﴿ وَلَقَدْ مَنَنَّا عَلَىٰ مُوسَىٰ وَهَارُونَ * وَنَجَّيْنَاهُمَا وَقَوْمَهُمَا مِنَ الْكَرْبِ الْعَظِيمِ * وَنَصَرْنَاهُمْ فَكَانُوا هُمُ الْغَالِبِينَ * وَآتَيْنَاهُمَا الْكِتَابَ الْمُسْتَبِينَ * وَهَدَيْنَاهُمَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ * وَتَرَكْنَا عَلَيْهِمَا فِي الْآخِرِينَ * سَلَامٌ عَلَىٰ مُوسَىٰ وَهَارُونَ * إِنَّا كَذَٰلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ * إِنَّهُمَا مِنْ عِبَادِنَا الْمُؤْمِنِينَ ﴾ .

[الصافات : ١١٤ – ١٢٢] .

* * *

الفصل الحادى عشر

نبى الله عيسى بن مريم عليه السلام

لقد كان اليهود يدعون الإيمان بأنبيائهم وينكرون رسالة عيسى ورسالة محمد عليهما الصلاة والسلام .

لما كان النصارى يقفون بإيمانهم عند عيسى فضلاً عن تأليهه وينكرون رسالة محمد كذلك ، وكان القرآن ينكر على هؤلاء وهؤلاء ولا يفرق بين الله ورسله ولا بين الرسل جميعًا لذلك كان الإسلام ولا يزال هو الدين الذى لا يقبل الله من الناس غيره ﴿ وَمَن يَبْتَغِ غَيْرَ الإِسْلامِ دِينًا فَلَن يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِي الآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ ﴾ [آل عمران : ٨٥] .

وقد قال اليهود عن مريم أم عيسى بهتانًا عظيمًا ، قالوا على الطاهرة ذلك المنكر الذى لا يقوله إلا اليهود . فرموها بالزنا مع يوسف النجار « لعنة الله عليهم» ثم تبجحوا بأنهم قتلوا المسيح وصلبوه وهم يتهكمون بدعواه الرسالة فيقولون قتلنا المسيح عيسى ابن مريم رسول الله وحين يصل السياق إلى هذه الدعوى منهم يقف كذلك للرد عليها وتقرير الحق فيها .

قال تعالى : ﴿ وَبِكُفْرِهِمْ وَقَوْلِهِمْ عَلَىٰ مَرْيَمَ بُهْتَانًا عَظِيمًا ﴾ [النساء : ١٥٦].

والظاهر من الآية أنهم رموها وابنها بالعظائم فجعلوها زانية وقد حملت بولدها من ذلك ، زاد بعضهم وهى حائض . فعليهم لعائن الله المتابعة إلى يوم القيامة[١] .

---

(١) ابن كثير م١/ ٥٧٤ .

وقال تعالى : ﴿ وَقَوْلِهِمْ إِنَّا قَتَلْنَا الْمَسِيحَ عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ رَسُولَ اللَّهِ وَمَا قَتَلُوهُ وَمَا صَلَبُوهُ وَلَكِن شُبِّهَ لَهُمْ وَإِنَّ الَّذِينَ اخْتَلَفُوا فِيهِ لَفِي شَكٍّ مِّنْهُ مَا لَهُم بِهِ مِنْ عِلْمٍ إِلاَّ اتِّبَاعَ الظَّنِّ وَمَا قَتَلُوهُ يَقِينًا * بَل رَّفَعَهُ اللَّهُ إِلَيْهِ وَكَانَ اللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا ﴾ .

[النساء : ١٥٧ - ١٥٨] .

وكان من خبر اليهود عليهم لعائن الله وسخطه وغضبه وعقابه أنه لما بعث الله عيسى بن مريم بالبينات والهدى حسدوه على ما آتاه الله تعالى من النبوة والمعجزات الظاهرات التى كان يبرئ بها الأكمه والأبرص ، ويحى الموتى بإذن الله ويصور من الطين طائراً ، ثم ينفخ فيه فيكون طائراً يشاهد طيرانه بإذن الله عز وجل . . إلى غير ذلك من المعجزات التى أكرمه الله بها وأجراها على يديه ومع هذا عذبوه وخالفوه وسعوا فى أذاه بكل ما أمكنهم حتى جعل نبى الله عيسى عليه السلام لا يساكنهم فى بلدة بل يكثر السياحة هو وأمه عليهما السلام [١] .

إن قضية قتل عيسى عليه السلام وصلبه قضية يخبط فيها اليهود كما يخبط فيها النصارى بالظنون .

فاليهود يقولون : إنهم قتلوه ويسخرون من قوله : « إنه رسول الله فيقررون له هذه الصفة على سبيل السخرية » .

والنصارى يقولون : « إنه صلب ودفن ولكنه قام بعد ثلاثة أيام « والتاريخ » يسكت عن مولد عيسى ونهايته كأن لم تكن له فى حساب »[٢] .

وقال تعالى : ﴿ وَإِذْ كَفَفْتُ بَنِي إِسْرَائِيلَ عَنكَ إِذْ جِئْتَهُم بِالْبَيِّنَاتِ فَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْهُمْ إِنْ هَذَا إِلاَّ سِحْرٌ مُّبِينٌ ﴾ [المائدة : ١١٠] .

يذكر المولى عز وجل نبيه عيسى بنعمه عليه وضمن هذه النعم أنه سبحانه وتعالى كف أيدى بنى إسرائيل عنك حين جئتهم بالبينات والحجج القاطعة على

---

(١) ابن كثير م١/ ٥٧٤ .

(٢) فى ظلال القرآن / ٨٠١ ، ٨٠٢ .

نبوتك ورسالتك من الله إليهم فكذبوك واتهموك بأنك ساحر وسعوا فى قتلك وصلبك فنجيتك منهم ورفعتك إلىّ وطهرتك من دنسهم وكفيتك شرهم .

وهذا يدل على أن هذا الامتنان كان من الله إليه بعد رفعه إلى السماء ، أو يكون هذا الامتنان واقعًا يوم القيامة وعبر عنه بصيغة الماضى دلالة على وقوعه لا محالة وهذا من أسرار الغيوب التى أطلع الله عليها نبيه محمد ﷺ [1] .

وقد تخبط اليهود فى ذكر قتل المسيح بسبب جبنهم وخوفهم فيقول صاحب كتاب قصص الأنبياء :

ولقد أخبرنى الدكتور إسرائيل ولفتسون أن مسألة قتل المسيح كانت موجودة فى التلمود ولكن اليهود أخرجوها منه حتى لا يعثر عليها أحد من الأمم التى يقيم بينها اليهود فيكون ذلك مصدر قلاقل .

وأخبرنى أيضًا أن المسيح كان من حزب مضاد للسيطرة الرومانية على فلسطين فأغرى الحكام الرومانيون اليهود ليشتكوا عليه ففعلوا وأمر الحاكم الرومانى بقتله : « هكذا يقول اليهود »[2] .

(١) ابن كثير ج٢ / ١١٦ .

(٢) قصص الأنبياء / عبد الوهاب النجار ص ٥١٣ الناشر مكتبة التراث .

الفصل الثاني عشر

نبي الله ومصطفاه محمد ﷺ

ورغم أن نبينا محمد ﷺ لم يكن من الإسرائيليين بل كان من العرب المستعربة بني إسماعيل بن إبراهيم عليهما السلام فلم يسلم من التطاول عليه من هؤلاء السفلة .

فلم يكف اليهود أنهم جحدوا نبوته ولم يؤمنوا بدعوته إلى الإسلام ، بل زادوا على ذلك أن نعتوه بسيئ الأقوال ودنيء الكلام .

واختلقوا من عند أنفسهم سفراً ضمنوه افتراءاتهم سموه « سفر حاز وحار » طبع بالفرنسية عام ١٩٠٧ وذلك في قوله بالجزء الثاني : « يا أبناء إسرائيل اعلموا أننا لن نفي محمداً حقه من العقوبة التي يستحقها حتى ولو سلقناه في قدر طافح بالأقذار وألقينا عظامه النخرة إلى الكلاب المسعورة لتقو وكما كانت نفايات كلاب لأنه أهاننا وأرغم خيرة أبنائنا وأنصارنا على اعتناق بدعته الكاذبة وقضى على أعز آمالنا في الوجود ، ولذا يجب عليكم أن تلعنوه في صلواتكم المباركة أيام السبت وليكن مقره في جهنم وبئس المصير »(١) .

وقد تكفل القرآن الكريم بالرد عليهم وعلى أمثالهم من المجرمين منذ وقت نزوله على رسول الله ﷺ وذلك في قوله تعالى : ﴿ **إِنَّ الَّذِينَ يُؤْذُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ لَعَنَهُمُ اللَّهُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَأَعَدَّ لَهُمْ عَذَابًا مُّهِينًا** ﴾ [الأحزاب : ٥٧] .

ولم يكن هذا بجديد على اليهود فقد أنكروا النبوة بعد اعترافهم بها وجحدوا الرسالة بعد إقرارهم لها .

---

(١) مجلة منار الإسلام عدد ذي الحجة ١٤٠٩ يوليو ١٩٨٩ م .

وكذلك يفعلون فى كل عهد كما روى ابن إسحاق بسنده إلى ابن عباس رضى الله عنهما أنه قال : إن يهوذا كانوا يستفتحون على الأوس والخزرج برسول الله ﷺ قبل بعثته فلما بعثه الله من العرب كفروا به وجحدوا ما كانوا يقولونه فيه فقال لهم معاذ بن جبل وبشر بن البراء وداود بن سلمة : « يا معشر يهوذا اتقوا الله وأسلموا فقد كنتم تستفتحون علينا بمحمد ﷺ ونحن أهل شرك وتخبروننا بأنه مبعوث وتصفونه بصفته .

فقال سلام بن مشكم أخو بنى النضير : ما جاءنا بشيء نعرفه وما هو بالذى كنا نذكر لكم فأنزل الله فى ذلك قوله تعالى : ﴿ وَلَمَّا جَاءَهُمْ كِتَابٌ مِّنْ عِندِ اللَّهِ مُصَدِّقٌ لِّمَا مَعَهُمْ وَكَانُوا مِن قَبْلُ يَسْتَفْتِحُونَ عَلَى الَّذِينَ كَفَرُوا فَلَمَّا جَاءَهُم مَّا عَرَفُوا كَفَرُوا بِهِ فَلَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الْكَافِرِينَ ﴾ [البقرة : ٨٩] .

وبعد أن حدد اليهود موقفهم من رسول الله ﷺ بزعامة حيى بن أخطب بإضمار العداوة للإسلام فى مقولة حيى بن أخطب لما سئل عن النبى ﷺ أتعرفه وتثنيه؟ قال: نعم. قال : فما فى نفسك منه ؟ قال : « عداوته والله ما بقيت » .

بدأ صراع فكرى خطير يدور على أرض المدينة بين الإسلام واليهود وهذا هو السر فى كثرة النداءات القرآنية فى السور المدنية : ﴿ يا بنى إسرائيل ﴾ وقد حاول اليهود أول الأمر أن يستفيدوا من المسلمين عن طريق تكوين حلف يمكن اليهود من تحقيق أغراضهم ويسير المسلمين فى فلكهم ، ولكنهم سرعان ما أعلنوا العداوة والتكذيب لهذا النبى ﷺ .

عندما بدأ يدخلهم فى أمة الدعوة ويناديهم ويدعوهم إلى الإيمان برسالته ﷺ ويلقاهم فى الأسواق وفى تجمعاتهم ويقول لهم : « أسلموا يا معشر يهود قبل أن ينزل بكم ما نزل بقريش » .

فعن ابن عباس رضى الله عنهما أن رسول الله ﷺ لما أصاب من أهل بدر ما أصاب ورجع إلى المدينة جمع اليهود فى سوق بنى قينقاع وقال : « يا معشر يهود أسلموا قبل أن يصيبكم الله بما أصاب قريشًا . فقالوا : يا محمد لا يغرنك من

قال تعالى : ﴿ هُوَ الَّذِي أَخْرَجَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ مِن دِيَارِهِمْ لأَوَّلِ الْحَشْرِ مَا ظَنَنتُمْ أَن يَخْرُجُوا وَظَنُّوا أَنَّهُم مَّانِعَتُهُمْ حُصُونُهُم مِّنَ اللَّهِ فَأَتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ حَيْثُ لَمْ يَحْتَسِبُوا وَقَذَفَ فِي قُلُوبِهِمُ الرُّعْبَ يُخْرِبُونَ بُيُوتَهُم بِأَيْدِيهِمْ وَأَيْدِي الْمُؤْمِنِينَ فَاعْتَبِرُوا يَا أُولِي الأَبْصَارِ ﴾ [الحشر : ٢] .

وقد قام بنو النضير بتخريب البيوت وتحريق الحصون حتى لا ينتفع بها المسلمون ، ويذكرنا ذلك عند انسحاب اليهود من سيناء إبان معاهدة « كامب ديفيد» قاموا بتخريب مزرعة كانوا قد أقاموها فى سيناء فيها بعض الأشجار يقال لها « ياميت » ، وما أشبه الليلة بالبارحة .

ولم ينم حيى بن أخطب أو يكحل عينيه بنوم ، فقد خرج هو وقبيلته من المدينة إلى خيبر فخرج نفر من أشرافهم ووجوههم إلى مكة فألبوا قريشًا ودعوهم إلى الخروج إلى رسول الله ﷺ وعاهدوهم على قتاله ووعدوهم لذلك موعدًا ثم خرجوا من عندهم وأتوا « قبائل » غطفان وسُليما ففارقوهم على فعل ذلك . وانضمت إلى هذه المؤامرات فزارة بجيش جرار وخرجت معهم أشجع ، وبنو مرة، وكون الجميع جيشًا كثيفًا تعداده عشرة آلاف مقاتل وزحفوا نحو المدينة حصن الإسلام الوحيد ومعقل رسول الله ﷺ وصحابته[1] .

وحتى تكتمل فصول المؤامرة الخبيثة ذهب حيى بن أخطب إلى كعب بن أسد القرظى زعيم بنى قريظة فى حصنه ، وقال : قد جئتكم بعز الدهر ، جئتكم بقريش على سادتها وغطفان على قادتها وأنتم أهل للشوكة والسلام ، فهلم نناجز محمدًا ونفرغ منه .

فقال له رئيسهم بل جئتنى والله بذل الدهر ، جئتنى بسحاب قد أراق ماءه فهو يرعد ويبرق فلم يزل حيى يخادعه ويعيره ويمنيه حتى أصابه بشرط أن يدخل معه فى حصنه يصيبه ما أصابهم ففعل ونقضوا عهد رسول الله ﷺ وأظهروا سبه

---

(١) الطبقات الكبرى لابن سعد ج٢/٢٢ .

فبلغ رسول الله ﷺ الخبر فأرسل يستعلم الأمر فوجدهم قد نقضوا العهد فكبر وقال : « أبشروا يا معشر المسلمين »[1] .

ولما انكشف الأحزاب وخذلهم الله عز وجل وكانوا كما قال تعالى : ﴿ وَرَدَّ اللَّهُ الَّذِينَ كَفَرُوا بِغَيْظِهِمْ لَمْ يَنَالُوا خَيْراً وَكَفَى اللَّهُ الْمُؤْمِنِينَ الْقِتَالَ ﴾ .

[الأحزاب : ٢٥] .

وتنفس المسلمون الصعداء وما أن وضعوا السلاح حتى جاء جبريل الأمين عليه السلام إلى رسول الله ﷺ فقال : « أوضعت السلاح يا محمد والله إن الملائكة لم تضع أسلحتها فانهض بمن معك إلى بنى قريظة فإنى سائر أمامك أزلزل بهم حصونهم وأقذف في قلوبهم الرعب ، فسار جبريل فى كوكبة من الملائكة ورسول الله ﷺ على أثره فى كوكبه من المهاجرين والأنصار »[2] .

وقال ﷺ لأصحابه : « لا يصلين أحدكم العصر إلا فى بنى قريظة » طلبًا لإسراعهم وأعطى الراية لعلى بن أبى طالب وخلف على المدينة ابن أم مكتوم وحاصر حصون بنى قريظة وعرض عليهم خصالاً ثلاثا :

١ - الإسلام ولهم ما للمسلمين وعليهم ما عليهم .

٢ - أن يقتلوا ذراريهم ويخرجوا لقتال رسول الله ﷺ .

٣ - أو يناجزوه بالسيوف حتى تضع الحرب بينه وبينهم .

فأبوا أن ينزلوا على أى من هذه الثلاث ووافقوا على أن ينزلوا على حكم سعد بن معاذ وكان حليفًا لهم فى الجاهلية .

فجاء سعد على دابته وقام له الصحابة تعظيمًا لحكمه فى أعين عدوه فقال : أرى أن تقتل مقاتلتهم وتسبى ذريتهم فقال له الرسول ﷺ : « لقد حكمت فيهم بحكم الملك من فوق سبعة أرقعة »[3] .

---

(١) سيرة ابن هشام وزاد المعاد .

(٢) البخارى ومسلم .

(٣) سيرة ابن هشام .

وقدم للقتل كل من أنبت وكان معدوداً من المحاربين وبلغوا ستمائة مقاتل ، كما قدم حيى بن أخطب والذى صرح فى نهاية حياته بما قاله يوم أن قدم الرسول ﷺ للمدينة « عداوته ما بقيت » قال : « اعلم يا محمد أننى ما لمت نفسى يومًا فى عداوتك ولكنه من يغالب الله يغلب ، ولكنه قضاء وقدر وملحمة كتبها على بنى إسرائيل»[1] .

وكذلك روى عن يهود خيبر أنهم حاولوا قتل النبى فأهدوا إليه شاة مسمومة فلاك الرسول ﷺ مضغة منها ثم لفظها . فقد ذكر المؤرخون أن زينب بنت الحارث امرأة سلام بن مشكم زعيم خيبر حاولت قتل محمد غدراً بعد أن وقع الصلح مع خيبر فأهدت إليه شاة مسمومة ، فجلس هو وأصحابه ليأكلوها فتناول عليه السلام الذراع فلاك منها مضغة فلم يستطع إساغتها ، وكان معه بشر بن البراء ، فتناول منها مثل ما تناول الرسول ﷺ فأساغها وازدردها ، فأما الرسول فقد لفظها وهو يقول : إن هذا العظم ليخبرنى أنه مسموم ثم دعا زينب وسألها فلم يسعها إلا الاعتراف بالجريمة ، وأما بشر فقد مات من هذه الأكلة المسمومة الغادرة [2] .

وروى ابن إسحاق أنها زينب بنت الحارث بن سلام ، وقال أبو داود : «وهى أخت مرحب اليهودى ، فلما مات بشر بن البراء من تلك الأكلة قتلها وذلك أن بشراً لم يزل معتلاً من تلك الأكلة حتى مات منها بعد حول . .»[3] .

ومن صور العداوة للرسول ﷺ أنهم سحروه

وسورة الفلق مع اتفاق المفسرين على أن سبب نزولها ما كان من سحر لبيد ابن الأعصم ، وهو مما أخرجه البخارى ومسلم وغيرهما عن عائشة رضى الله عنها قالت : « سحر رسول الله ﷺ رجل من بنى زريق يقال له (لبيد بن

---

(١) مجلة التوحيد ربيع الآخر ١٤٢٢هـ .

(٢) انظر اليهودية بين المسيحية والإسلام / خلف الحسينى / ٨٧ . بنو إسرائيل فى القرآن والسنة ج١/ ٣٢٤ ، ٣٢٥ وكتاب محمد رسول الله للأستاذ / محمد على / ١٣٥ .

(٣) الروض الأنف للسهيلى ج٤/ ٦٢٠ .

الأعصم) حتى كان رسول الله ﷺ يخيل إليه أنه يفعل الشيئ وما فعله»[1] ، حتى إذا كان ذات يوم أو ذات ليلة وهو عندى لكنه دعا ودعا . ثم قال : يا عائشة ، أشعرت أن الله أفتانى فيما استفتيته فيه ، أتانى رجلان فقعد أحدهما عند رأسى والآخر عند رجلى فقال أحدهما لصاحبه : ما وجع الرجل ؟ فقال مطبوب[2] ، قال : من طبه ؟ قال : لبيد بن الأعصم . قال : فى أى شيء ؟ قال : فى مشط ومشاطة[3] وجف طلع نخلة ذكر[4] قال وأين هو ؟ قال : فى بئر ذروان ، فأتاها رسول الله ﷺ فى ناس من أصحابه ، فجاء فقال : « يا عائشة . . كأن ماءها نقاعة الحناء أو رؤوس نخلها رؤوس الشياطين» قلت يا رسول الله أفلا استخرجته؟ قال: «قد عافانى الله[5] فكرهت أن أثور على الناس فيه شراً فأمر بها فدفنت »[6] .

كما طلبوا من الرسول أن يشهد زوراً لهم ويحكم بينهم ظلمًا ليفتنوه عن دينه فقال كعب بن أسد وابن صلوبا وعبد الله بن صوريا وشاس بن قيس بعضهم لبعض اذهبوا بنا إلى محمد لعلنا نفتنه عن دينه فإنما هو بشر فأتوه فقالوا له : يا محمد إنك قد عرفت أنا أحبار اليهود وأشرافهم وسادتهم وإن اتبعناك اتبعتك يهود ولم يخالفونا وإن بيننا وبين قومنا خصومة فنحاكمهم إليك فتقضى لنا عليهم ونؤمن بك ونصدقك فأبى ذلك رسول الله ﷺ وأنزل الله عز وجل فيهم : ﴿وَأَنِ احْكُم بَيْنَهُم بِمَا أَنزَلَ اللَّهُ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَهُمْ وَاحْذَرْهُمْ أَن يَفْتِنُوكَ عَنْ بَعْضِ مَا أَنزَلَ اللَّهُ إِلَيْكَ فَإِن تَوَلَّوْا فَاعْلَمْ أَنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ أَن يُصِيبَهُم بِبَعْضِ ذُنُوبِهِمْ وَإِنَّ كَثِيرًا مِّنَ النَّاسِ لَفَاسِقُونَ * أَفَحُكْمَ الْجَاهِلِيَّةِ يَبْغُونَ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ اللَّهِ حُكْمًا لِّقَوْمٍ يُوقِنُونَ﴾ [المائدة : ٤٩ - ٥٠]»[7] .

---

(١) وفى رواية للبخارى عن عائشة قالت : « سحر حتى كان يرى أنه يأتى النساء ولا يأتيهن » قال سفيان وهذا أشد ما يكون من السحر .

(٢) أى مسحور ، يقال طبه إذا سحره .

(٣) وفى رواية: فى مشط ومشاقة، يقال المشاطة ما يخرج من الشعر إذا مشط، والمشاقة من شاقة الكتان .

(٤) وفى رواية جب ، وهو وعاء طلع النخل وهو الغشاء .

(٥) وفى رواية : « إن الله شفانى » .

(٦) رواه البخارى ومسلم فى باب السحر ، من وصايا القرآن الكريم لمحمد البلتاجى ١٠٤

(٧) ابن هشام ج٤ / ١٨٥ ، الكشاف ج١ / ٢٥٩ .

الباب الرابع

عداؤهم للإنسانية جمعاء حتى أنفسهم

أثبت التاريخ أن اليهود أعداء لجميع البشر والمخلوقات والإنسانية جمعاء فهم يحبون العداوة والبغضاء حبًا جمًا فقد عادوا الله وملائكته وأنبيائه ورسله وهم يعادون كل البشر ويكرهونهم حتى أنهم يعادي بعضهم بعضًا ويقتل بعضهم بعضًا. وقد بين القرآن الكريم هذه العداوة بين اليهود في قوله تعالى : ﴿ وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَكُمْ لا تَسْفِكُونَ دِمَاءَكُمْ وَلا تُخْرِجُونَ أَنفُسَكُم مِّن دِيَارِكُمْ ثُمَّ أَقْرَرْتُمْ وَأَنتُمْ تَشْهَدُونَ * ثُمَّ أَنتُمْ هَؤُلاءِ تَقْتُلُونَ أَنفُسَكُمْ وَتُخْرِجُونَ فَرِيقًا مِّنكُم مِّن دِيَارِهِمْ تَظَاهَرُونَ عَلَيْهِم بِالإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ وَإِن يَأْتُوكُمْ أُسَارَىٰ تُفَادُوهُمْ وَهُوَ مُحَرَّمٌ عَلَيْكُمْ إِخْرَاجُهُمْ ﴾ [البقرة: ٨٤ – ٨٥] . ولعل سبب هذه العداوة والبغضاء أنهم خالفوا المواثيق ونقضوا العهود ونسوا حظًا مما ذكروا به فكان حقًا على الله أن يلقى بينهم العداوة والبغضاء إلى يوم القيامة قال تعالى: ﴿ فَنَسُوا حَظًّا مِّمَّا ذُكِّرُوا بِهِ فَأَغْرَيْنَا بَيْنَهُمُ الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاءَ إِلَىٰ يَوْمِ الْقِيَامَةِ وَسَوْفَ يُنَبِّئُهُمُ اللَّهُ بِمَا كَانُوا يَصْنَعُونَ ﴾ [المائدة: ١٤]. ثم يتكرر المشهد مرة ثانية في نفس السورة: ﴿ وَأَلْقَيْنَا بَيْنَهُمُ الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاءَ إِلَىٰ يَوْمِ الْقِيَامَةِ كُلَّمَا أَوْقَدُوا نَارًا لِّلْحَرْبِ أَطْفَأَهَا اللَّهُ ﴾ [المائدة : ٦٤] .

وما تزال طوائف اليهود متعادية وإن بدا في هذه الفترة أن اليهودية العالمية تتساند وتوقد نار الحرب على البلاد الإسلامية وتفلح ولكن ينبغي ألا تنظر إلى فترة قصيرة من الزمان ولا إلى مظهر لا يشتمل على الحقيقة كاملة ففي خلال ألف وثلاثمائة عام بل من قبل الإسلام واليهود في شحناء وفي ذل كذلك وتشرد ومصيرهم إلى مثل ما كانوا فيه مهما يقم حولهم الإسناد ولكن مفتاح الموقف كله في وجود العصبة المؤمنة التي يتحقق لها وعد الله ، فأين هذه العصبة المؤمنة اليوم التي تتلقى وعد الله وتقف ستاراً لقدر الله ويحقق الله بها من الأرض ما شاء؟[1] .

---

(١) في ظلال القرآن م٢/ ٩٣٠ .

الفصل الأول

عداءهم للمؤمنين

يحمل اليهود فى صدورهم ، العداوة والبغضاء للمؤمنين فإذا كانوا قد فعلوا ذلك مع رسول الله ﷺ الذى اختاره الله واصطفاه وقد فعلوا ما فعلوا به وهم على علم أنه رسول الله ﷺ فكيف بغيره ؟

وقد وصفهم القرآن الكريم بالعداء للإسلام ويؤكد أنهم حرب على الأديان وعلى المؤمنين بل هم حرب على الإنسانية جمعاء قبل أن يكونوا حربًا على الأديان التى يدين بها الناس .

قال تعالى : ﴿ لَتَجِدَنَّ أَشَدَّ النَّاسِ عَدَاوَةً لِّلَّذِينَ آمَنُوا الْيَهُودَ وَالَّذِينَ أَشْرَكُوا ﴾ [المائدة : ٨٢] .

إن عداء اليهود للذين آمنوا كان دائمًا أشد وأقسى وأعمق إصراراً وأطول أمداً من عداء الذين أشركوا .

والواقع يقرر ذلك . . والقرآن خير شاهد على هذا الأمر . . لقد واجه اليهود الإسلام بالعداء منذ اللحظة الأولى التى قامت فيها دولة الإسلام بالمدينة ، وكادوا للأمة المسلمة منذ اليوم الأول الذى أصبحت فيه أمة ، وتضمن القرآن الكريم من التقريرات والإشارات من هذا العداء وهذا الكيد ما يكفى وحده لتصوير تلك الحرب المريرة التى شنها اليهود على الإسلام وعلى رسول الإسلام ﷺ وعلى الأمة المسلمة فى تاريخها الطويل .

ولقد أضمروا العداء للإسلام والمسلمين منذ اليوم الأول الذى جمع الله فيه

الأوس والخزرج على الإسلام فلم يعد لليهود فى صفوفهم مدخل ولا مخرج ومنذ اليوم الذى تحددت فيه قيادة الأمة المسلمة وأمسك بزمامها محمد رسول الله ﷺ فلم يعد لليهود فرصة للتسلط ولقد ألبوا على الإسلام والمسلمين كل قوى الجزيرة العربية وذهبوا يجمعون القبائل المتفرقة لحرب الجماعة المسلمة ويقولون للذين كفروا هؤلاء أهدى من الذين آمنوا سبيلا .

إن الذى ألب الأحزاب على الدولة المسلمة الناشئة فى المدينة . . يهودى ، والذى ألب العوام ، وجمع الشراذم ، وأطلق الشائعات ، فى فتنة مقتل عثمان رضى الله عنه وما تلاها من النكبات . . يهودى .

والذى قاد حملة الوضع والكذب فى أحاديث رسول الله ﷺ وفى الروايات والسير . . يهودى .

ثم إن الذى كان وراء إثارة النعرات القومية فى دولة الخلافة الأخيرة ، ووراء الانقلابات التى ابتدأت بعزل الشريعة عن الحكم واستبدال الدستور بها فى عهد السلطان عبد الحميد ، ثم انتهت بإلغاء الخلافة جملة على يدى « البطل » أتاتورك . . . يهودى .

وسائر ما تلا ذلك من الحرب المعلقة على طلائع البعث الإسلامى فى كل مكان على وجه الأرض وراءه يهودى .

ثم لقد كان وراء النزعة المادية الإلحادية . . . يهودى .

ووراء النزعة الحيوانية الجنسية . . يهودى .

ووراء معظم النظريات الهدامة لكل المقدسات والضوابط . . يهودى[1] .

ووراء بدعة خلق القرآن التى افتتن بها المسلمون . . . يهودى .

وفى هذا يقول ابن كثير :

---

(١) التطور والثبات / محمد قطب ، فصل : اليهود الثلاثة ماركس وفرويد ودوركايم (طبعة دار الشروق) .

قد يكون من المثير للدهشة أن نتبين أن بدعة خلق القرآن لها جذور يهودية وذلك أن المؤرخين يذكرون أن أول من عرف عنه القول بخلق القرآن هو الجعد بن درهم وهو خراسانى الأصل من موالى بنى مروان أقام بدمشق . ولما أظهر القول بخلق القرآن طلبه الأمويون فاختفى وهرب إلى الكوفة وظل مختفيًا حتى عام ١٢٤ هـ فقتله خالد بن عبد الله القسرى يوم عيد الأضحى[١] .

وهذه البدعة ترجع فى أصولها البعيدة إلى اليهودية فقد انتقلت إليه عن طريق اليهود إذ أخذ هذه الدعوى عن بيان بن سمعان وتلقاه بيان عن طالوت ابن أخت لبيد بن أعصم[٢] وزوج ابنته .

ولبيد بن أعصم هذا هو اليهودى الذى حاول أن يسحر النبى ﷺ وقد أخذها عن أحد يهود اليمن ، فالدعوة إلى القول بخلق القرآن يهودية الأصول والجذور ، وأن أكبر دعاتها كانت لهم صلات عرقية باليهودية .

لذلك حذر المولى عز وجل من عداوة اليهود . . .

وقدم الله عز وجل اليهود فى النص على الذين أشركوا . . لأن هذه الجبلة النكدة الشريرة التى ينغل الحقد فى صدورها على الإسلام وعلى نبى الإسلام فيحذر الله نبيه وأهل دينه منها . ولم يغلب هذه الجبلة النكدة الشريرة إلا الإسلام وأهله يوم أن كانوا أهله . . ولن يخلص العالم من هذه الجبلة النكدة إلا الإسلام يوم يفئ أهله إليه[٣] .

* * *

(١) البداية والنهاية ج٩ ص ٣٥٠ .
(٢) المصدر السابق .
(٣) في ظلال القرآن ج٢/ ٩٦٢ .

الفصل الثانى

اليهود قتلة ومخربون

يخبرنا تاريخهم المظلم العفن بأنهم قتلة ومـخربون يقتلون كل ما يتعارض مع مصالحهم وأغـراضهم الدنيئة حتى ولو طفل أو امرأة أو شـيخ حتى الحيوانات .. وكل من ليس بيهودى ..

وما جـاء فى سـفر « يوشع » خـير دليل وبرهان على مـا نقول ، يـقول : «أهلكوا جـميع من فى المدينة من رجل وامـرأة وطفل وشيخ حـتى البقـر والغنم والحمير بحد السيف وأحرقوا المدينة وجميع من فيها بالنار » .

ومنذ زمن ليس ببعيد قاموا بإحـراق المسجد الأقصى ، واعتدوا على المصانع والمدارس ، وقـتلوا الأبرياء من الأطفـال والشيـوخ والنسـاء فى أريحا ويافـا .. وأقامـوا المذابح فى صبـرا وشاتيلا .. وغـسلوا أنفسهم بالـدم فى دير ياسين .. وبقروا بطون الحوامل فى سخـرية .. وذبحوا الأبرياء فى خان يونس .. وعاملوا أسرى الحرب بوحشية لا مثيل لها .. وقتلوا آلاف الأطفال والرجال وعلى رأسهم الطفل محـمد الدرة الذى قـتل وهو فى أحضان والده .. والطفلـة إيمان التى لم تتعـد الأربعة أشهـر ، كما أبادوا وهدمـوا منازل المواطنين الفلسطينيـين العزل فى الخليل والطفل ضياء الذى لم يبلغ شهرين من العمر ابن قرية الأذنة بمحافظة الخليل .. فى حادثة لم يسبق لها مثيل ..

ولو نظرنا إلى ما جاء فى التلمود لوجدنا العـداوة الظاهرة للإنسانية كلها فقد جاء فى التلمود : « اهدم كل قائـم .. لوث كل طاهر .. احرق كل أخضر .. كى تنفع يهوديًا » .

« اقتل أفضل من قدرت عليه من غير اليهود . . » .

« العن رؤساء الأديان سوى اليهود ثلاث مرات فى كل يوم » .

« اليهود وحدهم الناس وأن ما عداهم خنازير وحشرات وأنعام » .

« اليهود أبناء الله وأحباؤه . . أما باقى المخلوقات فهى حشرات » .

« اليهود أحب إلى الله من الملائكة وهم من عنصر الله كالولد من عنصر أبيه »

« يجب على كل يهودى أن يسعى لأن تظل السلطة على الأرض لليهود دون سواهم » .

« أضحية اليهود فى عيدهم : ذبح البشر . . » .

عندما يختفى الطفل . . ينبغى أن نتوقع بأن اليهود قد خطفوه كى يذبحوه فى عيد الفصح اليهودى .

ويقول رجاء جارودى :

أما رئيس وزراء بريطـانيا العظمى السيـر ونستون تشـرشل فقـال فى ٤ يوليو ١٩٤٤ : آن أن نفكر جديًا في مسألة الغازات الخـانقة وأود أن نبحث بهدوء نتائج هذه الغازات الخانقة ، ولا ينبغي أن نقف مكتوفى الأيدى بسبب مبادئ حمقاء . . ورغم ذلك لم يقف لا تشرشل ولا ترومان ولا ستالين فى قفص الاتهام كمجرمى حرب كما لم يقف المنادون بأفظع الجرائم مـثل : توفمان ذلك الأمريكى اليهودى الذى ألف كتـابًا فى عام ١٩٤٢ م بعنوان : « يجب إبادة ألمانيا » قـال فيه : « إن الألمان لا يستحقون أن يحيوا » .

بينما قال الـكاتب إيليا أهرنبورج عام ١٩٤٤ م : « اقتـلوا . . اقتلوا . . فلا أبرياء لدى الألمان . . لا بين الأحياء ولا بين من سيولدون »[١] .

---

(١) الأساطير المؤسسة للسياسة الإسرائيلية / رجاء جارودي . الناشر دار الغد العربي .

وجاء فى التلمود :

« تتميز أرواح اليهود عن باقى الأرواح بأنها جزء من الله كما أن الابن جزء من والده » .

« الإسرائيلى معتبر عند الله أكثر من الملائكة فإذا ضرب أمى إسرائيليًا فكأنه ضرب العزة الإلهية ويستحق الموت » .

* ليس من العدل أن يشفق الإنسان على أعدائه أو يرحمهم .

* يحق لليهودى أن يغشى الكفار ومحظور عليه أن يحيى الكفار بالسلام ما لم يخش ضرره أو عداوته . والنفاق جائز فى هذه الحالة ولا بأس من ادعاء محبة الكافر إذا خاف اليهودى من أذاه .

* بيد أن اليهود يساوون أنفسهم مع العزة الإلهية فالدنيا وما فيها ملك لهم ويحق لهم التسلط على كل شيء فيها .

* يجب على كل يهودى أن يبذل جهده لمنع استملاك باقى الأمم فى الأرض لتبقى السلطة فى اليهود وحدهم .

* والسرقة غير جائزة من اليهودى ومسموح بها إذا كانت من مال غير اليهودى والسرقة من غير اليهودى لا تعد سرقة بل استرداد لمال اليهودى الذى يبيحه الدين اليهودى ويحل سرقته وأموال غير اليهود مباحة عند اليهود كالأموال المتروكة أو كرمال البحر التى يمتلكها من يضع يده عليها أولاً ، ومثل بنى إسرائيل كسيدة فى منزلها يحضر لها زوجها النقود فتأخذها بدون أن تشترك معه فى الشغل والتعب .

* اليهودى لا يخطئ إذا اعتدى على عرض الأجنبية لأن كل عقد نكاح للأجانب فاسد[1] .

(١) نشرات الدين والحياة ج ٣/ ٢٧ ، ٢٨ التي تصدرها وزارة الأوقاف المصرية .

الفصل الثالث

اليهود قتلة الأنبياء

وحسب اليهود ذلة وعاراً وهواناً وصغاراً وكذباً وبهتاناً إساءتهم لأنبيائهم وكفرهم بهم .

قال تعالى : ﴿ أَفَكُلَّمَا جَاءَكُمْ رَسُولٌ بِمَا لا تَهْوَىٰ أَنفُسُكُمُ اسْتَكْبَرْتُمْ فَفَرِيقًا كَذَّبْتُمْ وَفَرِيقًا تَقْتُلُونَ ﴾ [البقرة : ٨٧] .

فاليهود قد عادوا الأنبياء وأساءوا إليهم أبلغ إساءة والتلمود يشهد على ذلك ففى « سفر التكوين الإصحاح / ٣٨ » :

(يزعمون عليهم اللعنة أن يهوذا زنى بأرملة ابنه وعمل منها توأمين هما : فارض وزارح من الأول ينحدر داود وسليمان عليهما السلام) وحاشا لله .

وهم بذلك تدخلوا فيما لا يملكون . . وقالوا بما لا يعرفون وأساءوا الأدب مع الله . . وكذبوا أنبيائهم . . ولم ينته أمرهم عند هذا الحد ، بل عندما أرسل الله إليهم الرسل والأنبياء لم يجد هؤلاء القطيع الهائج المائج وسيلة إلا أن يكذب فريقًا منهم ويقتل الفريق الثانى .

قال تعالى : ﴿ لَقَدْ أَخَذْنَا مِيثَاقَ بَنِي إِسْرَائِيلَ وَأَرْسَلْنَا إِلَيْهِمْ رُسُلاً كُلَّمَا جَاءَهُمْ رَسُولٌ بِمَا لا تَهْوَىٰ أَنفُسُهُمْ فَرِيقًا كَذَّبُوا وَفَرِيقًا يَقْتُلُونَ ﴾ [المائدة : ٧٠] .

وقال تعالى : ﴿ وَضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ الذِّلَّةُ وَالْمَسْكَنَةُ وَبَاءُوا بِغَضَبٍ مِّنَ اللَّهِ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ كَانُوا يَكْفُرُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَيَقْتُلُونَ النَّبِيِّينَ بِغَيْرِ الْحَقِّ ذَٰلِكَ بِمَا عَصَوا وَّكَانُوا يَعْتَدُونَ ﴾ [البقرة : ٦١] .

وقال تعالى : ﴿ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ كَانُوا يَكْفُرُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَيَقْتُلُونَ الأَنبِيَاءَ بِغَيْرِ حَقٍّ ذَلِكَ بِمَا عَصَوْا وَكَانُوا يَعْتَدُونَ ﴾ [آل عمران : ١١٢] .

وقال تعالى : ﴿ فَبِمَا نَقْضِهِم مِّيثَاقَهُمْ وَكُفْرِهِم بِآيَاتِ اللَّهِ وَقَتْلِهِمُ الأَنْبِيَاءَ بِغَيْرِ حَقٍّ وَقَوْلِهِمْ قُلُوبُنَا غُلْفٌ بَلْ طَبَعَ اللَّهُ عَلَيْهَا بِكُفْرِهِمْ فَلا يُؤْمِنُونَ إِلاَّ قَلِيلاً ﴾ .

[النساء : ١٥٥] .

أما عن قتلهم للأنبياء بكثرة إجرامهم واجترائهم على أنبياء الله فإنهم قتلوا جمًا غفيرًا من الأنبياء عليهم السلام .

١ - فقد قتلوا النبى « أشعياء بن آموص » الذى عاش فى منتصف القرن الثامن قبل ميلاد المسيح عليه السلام ، قتله « منسى » ملك اليهود لأنه كان ينصحه بترك الأمور السيئة .

٢ - وقتلوا النبى « أرميا » رميًا بالحجارة لأنه أكثر من توبيخهم على منكرات أعمالهم وكان ذلك فى أواسط القرن السابع قبل الميلاد .

٣ - وقتلوا النبى يحيى بن زكريا بأوامر من هيردودس الطبرانى ملك اليهود من قبل الرومان ، لأنه رفض أن يفتيه بالزواج من إحدى المحرمات عليه وكانت الملوك تأخذ بأقوال الأنبياء .

٤ - وقتلوا النبى زكريا عليه السلام لأنه حاول الدفاع عن ابنه النبى يحيى عليه السلام .

٥ - وقتلوا النبى حزقيال بأوامر قاضٍ من قضاتهم لأنه نهاه عن منكرات فعلها .

٦ - وتآمروا على قتل المسيح عيسى ابن مريم وزعموا أنهم صلبوه ولكن الله نجاه من مكرهم ومؤامراتهم .

قال تعالى : ﴿ وَمَا قَتَلُوهُ وَمَا صَلَبُوهُ وَلَكِن شُبِّهَ لَهُمْ ﴾ [النساء : ١٥٧] .

حينما سعوا إلى ملك دمشق فى ذلك الزمان وكان رجلاً مشركًا من عبدة

الكواكب وكان يقال لأهل ملته اليونان وأنهوا إليه أن في بيت المقدس رجلاً يفتن الناس ويضلهم ويفسد على الملك رعاياه فغضب الملك من هذا وكتب إلى نائبه بالمقدس أن يحتاط على هذا المذكور وأن يصلبه ويضع الشوك على رأسه ويكف أذاه عن الناس فلما وصل الكتاب امتثل والى بيت المقدس لذلك وذهب هو وطائفة من اليهود إلى المنزل الذى فيه عيسى عليه السلام وهو في جماعة من أصحابه اثنى عشر وثلاثة عشر وقيل سبعة عشر نفراً .

وكان ذلك يوم الجمعة بعد العصر ليلة السبت ، فحصروه هنالك ، فلما أحس بهم وأنه لا محالة من دخولهم عليه أو خروجه إليهم قال لأصحابه : أيكم يلقى عليه شبهى وهو رفيقى فى الجنة فانتدب لذلك شاب منهم فكأنه استصغر عن ذلك فأعادها ثانية وثالثة وكل ذلك لا ينتدب إلا ذلك الشاب . فقال : أنت هو وألقى الله عليه شبه عيسى حتى كأنه هو وفتحت روزنة من سقف البيت وأخذت عيسى عليه السلام سنة من النوم فرفع إلى السماء وهو كذلك كما قال الله تعالى: ﴿ إذ قال الله يا عيسى إنى متوفيك ورافعك إلىَّ ﴾ وأخذوا الشاب فى الليل وصلبوه ووضعوا الشوك على رأسه وأظهر اليهود أنهم سعوا فى صلبه وتبجحوا بذلك وسلم لهم طوائف من النصارى ذلك بجهلهم وقلة عقلهم[1] .

٧ - وحاولوا قتل النبى ﷺ أكثر من مرة كما ذكرنا بالسم والسحر والحجر وقد قال عليه السلام فى مرض موته :

«ما زالت أكلة خيبر تعادنى فهذا أوان انقطاع أبهرى »[2] .

لكن الله تعالى عصمه منهم ومن شرورهم حتى بلغ الرسالة التى كلف بها من ربه وانتشر نور الإسلام فى الأرض ودخل الناس فى دين الله أفواجا ونزل قوله تعالى : ﴿ الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الإِسْلامَ دِينًا ﴾ [المائدة : ٣] .

---

(١) ابن كثير م١/ ٥٧٥ .

(٢) رواه البخاري - ابن كثير م١/ ١٢٤ .

واليهود فعلاً هم قتلة الأنبياء والأطفال والنساء والشيوخ والأسرى على مر التاريخ ولن يعتد التاريخ بصك الغفران الذى حصل عليه اليهود من بابا الفاتيكان عام ١٩٦٤ م بتبرئتهم من دم المسيح ولن يعتد التاريخ بتأكيد بابا الفاتيكان عام ١٩٨٥ م على تبرئة اليهود من خطيئة قتل المسيح وصلبه وتعذيبه ، ولن يعتد التاريخ بوثيقة الفاتيكان التى صدرت عام ١٩٩٨ م تحت عنوان « نحن نتذكر » ويقدم فيه اعتذاراً رسميًا لليهود عن عدم تدخل الفاتيكان لإنقاذ اليهود من مذابح النازيين وكرر البابا يوحنا بولس الثانى هذا الاعتذار فى زيارته الأخيرة لإسرائيل[١] .

(١) مجلة منبر الإسلام / ٩٢ ، ذو القعدة ١٤٢١ هـ .

الباب الخامس

قبائح اليهود فى القرآن الكريم

تعقب القـرآن الكريم اليهـود وقبـائحهم .. وماذا فـعلوه خطوة بخطوة .. ليكشف سترهم .. ويفضح سرهم .. ويبين للإنسانيـة جمعاء وللمؤمنين خاصة ما فعلوه من قبائح حتى يعدوا العدة لهم .. ويأخذوا حذرهم منهم .. فهم أعداء الله وأعداء الأنبـياء بل والإنسانية جـمعاء .. لا عهـد لهم ولا قسم . ومن هذا المنطلق فإن القرآن يقف المسلمين على أرض صلبة لا تتأرجح فيها أقدامهم ، وهم يمضـون فى سبيل الله ، لتطهيـر الأرض من الشر والفساد . ولا يدع ضـمائرهم قلقة متحرجة تأكلها الهـواجس وتؤذيها الوساوس .. هذا شر وفساد وبغى وباطل .. فلا حرمـة له إذن وعلى المسلمين أن يمضوا فى طريقـهم فى يقين وثقة ، فى سلام مع ضمائرهم وفى سلام مع الله .. لأن اليهود ليس لهم عهد ولا أمان ولا سلام ولا وئام .. وليس لهم عـقيدة يؤمنون بها ولا ينطبق عليـهم قول بشر .. لأن معاملتـهم وطبيعتـهم توحى بذلك كما بين لنا القرآن الكريـم وكما سنرى فى الصفحات التالية من قبائحهم كما ذكرها القرآن الكريم بين صفحاته المضيئة .

* * *

الفصل الأول : سرد القبائح

تبديل القول

عادة اليهود دائمًا تبـديل القول وعدم تنفيذ الأوامر فـهم الذين قالوا من قبل سمعنا وعصينا . . وها هم الذين يبدلون ما قيل لهم .

قال تعـالى : ﴿ وَإِذْ قُلْنَا ادْخُلُوا هَذِهِ الْقَرْيَةَ فَكُلُوا مِنْهَا حَيْثُ شِئْتُمْ رَغَدًا وَادْخُلُوا الْبَابَ سُجَّدًا وَقُولُوا حِطَّةٌ نَّغْفِرْ لَكُمْ خَطَايَاكُمْ وَسَنَزِيدُ الْمُحْسِنِينَ * فَبَدَّلَ الَّذِينَ ظَلَمُوا قَوْلاً غَيْرَ الَّذِي قِيلَ لَهُمْ فَأَنزَلْنَا عَلَى الَّذِينَ ظَلَمُوا رِجْزًا مِّنَ السَّمَاءِ بِمَا كَانُوا يَفْسُقُونَ ﴾ [البقرة : ٥٨ - ٥٩] .

ويقول الله تعالى لائمًا لهم على نكولهم عن الجهاد ودخولهم الأرض المقدسة لما قدموا من بلاد مصـر صحبة موسى عليه السلام فأمـروا بدخول الأرض المقدسة التى هي ميراث لهم من أبيـهم إسرائيل وقتال من فيها من العـماليق الكفرة فنكلوا عن قتالهم وضعفوا واستحسروا فرماهم الله فى التيه عقوبة لهم[1] .

والسياق يواجههم بهذا الحادث فى تاريخـهم وقد كان مما وقع بعد الفترة التى يدور عنها الحديث هنا وهى عهد موسى ذلك أنه يعـتبر تاريخهم كله وحدة قديمه كحديثه ووسطه كطرفيه كله مخـالفة وتمرد وعصيان وانحراف وأيًا كان هذا الحادث فقد كان القرآن يخاطبهم بأمر يعـرفونه ويذكرهم بحادث يعلمونه . . فلقد نصرهم الله فدخلوا الـقرية المعينة وأمـرهم أن يدخلوها فى هيئـة خشوع وخـضوع ، وأن يدعوا الله ليـغفر لهـم ويحط عنهم ، ووعدهم أن يغفـر لهم خطاياهم وأن يزيد

(١) ابن كثير م١/٩٩ .

المحسنين من فضله ونعمته فخالفوا عن هذا كله كعادة يهود ﴿ **فبدل الذين ظلموا قولاً غير الذى قيل لهم** ﴾ .

« ويخص الذين ظلموا بالذكر إما لأنه كان فريق منهم هو الذى بدل وظلم ، وإما لتقرير وصف الظلم لهم جميعًا إذا كان قد وقع منهم جميعًا »(١) .

وعن أبى هريرة رضى الله عنه عن النبى ﷺ قال : « قيل لبنى إسرائيل ادخلوا الباب سجدًا وقولوا حطة ، فدخلوا يزحفون على أستاههم فبدلوا وقالوا حبة فى شعرة »(٢) .

وفى رواية أخرى فقالوا : « حنطة في شعيرة ، وهذا فى غاية ما يكون من المخالفة والمعاندة ولهذا أنزل الله بهم بأسه وعذابه بفسقهم وهو خروجهم عن طاعته »(٣) .

فأنزلنا على الذين ظلموا رجزًا من السماء بما كانوا يفسقون والرجز : العذاب.

والفسوق : المخالفة والخروج . وكانت هذه واحدة من أفاعيل اليهود .

قلوبهم مغلفة

شهد اليهود على أنفسهم أنهم يستكبرون عن الحق ، وعن سماع الدعوة وذلك لكرههم الشديد للإسلام ونبى الإسلام فقالوا هم على أنفسهم ﴿ **قُلُوبُنَا غُلْفٌ** ﴾ وقالوا : ﴿ **قُلُوبُنَا غُلْفٌ بَل لَّعَنَهُمُ اللَّهُ بِكُفْرِهِمْ فَقَلِيلاً مَّا يُؤْمِنُونَ** ﴾ ، [البقرة : ٨٨] .

قالوا : إن قلوبنا مغلفة لا تنفذ إليها دعوة جديدة ولا تستمع إلى داعية جديد، قالوها تيئيسًا لمحمد ﷺ وللمسلمين ، من دعوتهم إلى هذا الدين ، أو

(١) في ظلال القرآن ج١/ ٧٣ .
(٢) رواه البخاري والنسائي .
(٣) ابن كثير ١/ ١٠٠ .

تعليلاً لعدم استجابتهم لدعوة الرسول ﷺ .

قال ابن عباس : أى قلوبنا ممتلئة علمًا لا تحتاج إلى علم محمد ﷺ ولا غيره. ويقول الله ردًا على قولتهم ﴿ بل لعنهم الله بكفرهم ﴾ أى أنه طردهم وأبعدهم عن الهدى بسبب كفرهم .

وقد كان كفرهم قبيحًا لأنهم كفروا بالنبى الذى ارتقبوه واستفتحوا به على الكافرين أى ارتقبوا أن ينتصروا به على من سواهم وقد جاءهم بكتاب مصدقًا لما معهم .

تحريف الكلم عن مواضعه

طابع اليهود الأصيل وقاعدتهم الراسخة هى تحريف الكلم عن مواضعه وتحريف كتابهم أولاً عن صورته التى أنزلها الله على موسى عليه السلام .

إما بإضافة الكثير إليه مما يتضمن أهدافهم الملتوية الأصيلة الباقية وفق الهوى والمصلحة والهدف الخبيث ونسيان وإهمال لأوامر دينهم وشريعتهم وعدم تنفيذها فى حياتهم ومجتمعهم لأن تنفيذها يكلفهم الاستقامة على منهج الله الطاهر النظيف القويم .

قال تعالى : ﴿ أَفَتَطْمَعُونَ أَن يُؤْمِنُوا لَكُمْ وَقَدْ كَانَ فَرِيقٌ مِّنْهُمْ يَسْمَعُونَ كَلَامَ اللَّهِ ثُمَّ يُحَرِّفُونَهُ مِن بَعْدِ مَا عَقَلُوهُ وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴾ [البقرة : ٧٥] .

كان أحبار اليهود يحرفون كلام التوراة فيضللون الناس ويصدونهم عن الإسلام ذلك أن التوراة الصحيحة كان فيها بعض من صفات النبى ﷺ المنتظر الذى كانوا يستنصرون به على المشركين ، ولما جاء النبى ﷺ على هذه الصفات حسدوه وغيروا ما فى التوراة من تلك الصفات ، وجدوا صفة النبى ﷺ مكتوبة فى التوراة أعين ربعة ، جعد الشعر ، حسن الوجه ، فمحوه حسدًا وبغضًا وقالوا نجاوه طويلا أزرق سبط الشعر .

وقيل : التوراة التى أنزلها الله عليهم يحرفونها يجعلون الحلال فيها حرامًا

والحرام فيها حلالاً والحق فيها باطلاً والباطل فيها حقًا إذا جاءهم المحق برشوة أخرجوا له كتاب الله وإذا جاءهم المبطل برشوة أخرجوا له ذلك الكتاب فهو فيه محق وإذا جاءهم أحد يسألهم شيئًا ليس فيه حق ولا رشوة ولا شيئ أمروه بالحق وقال الله لهم : ﴿ **أتأمرون الناس بالبر وتنسون أنفسكم** ﴾ .

كما ذكر القرآن نموذج المضللين الذين يتخذون من كتاب الله مادة للتضليل يلوون ألسنتهم به عن مواضعه ويؤولون بعضه ليوافق أهواءًا معينة ويشترون بهذا كله ثمنًا قليلاً .

﴿ **وَإِنَّ مِنْهُمْ لَفَرِيقًا يَلْوُونَ أَلْسِنَتَهُم بِالْكِتَابِ لِتَحْسَبُوهُ مِنَ الْكِتَابِ وَمَا هُوَ مِنَ الْكِتَابِ وَيَقُولُونَ هُوَ مِنْ عِندِ اللَّهِ وَمَا هُوَ مِنْ عِندِ اللَّهِ وَيَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ وَهُمْ يَعْلَمُونَ** ﴾ [آل عمران : ٧٨] .

إلباس الحق بالباطل

خلط الحق بالباطل من الأمور الممقوتة والرذائل والقبائح المرفوضة . . ولقد زاول اليهود هذا التلبيس والتخليط وكتمان الحق فى كل مناسبة عرضت لهم كما فصل القرآن فى مواضع منه كثيرة ، وكانوا دائمًا عامل فتنة وبلبلة فى المجتمع الإسلامى وعامل اضطراب وخلخلة فى الصف المسلم . قال تعالى محذرًا لهم من ذلك : ﴿ **وَلا تَلْبِسُوا الْحَقَّ بِالْبَاطِلِ وَتَكْتُمُوا الْحَقَّ وَأَنتُمْ تَعْلَمُونَ** ﴾ [البقرة: ٤٢] .

فقد نهى المولى عز وجل اليهود عما كانوا يتعمدونه من تلبيس الحق بالباطل وتمويهه وكتمانهم الحق وإظهارهم الباطل : ﴿ **وَلا تَلْبِسُوا الْحَقَّ بِالْبَاطِلِ** ﴾ فنهاهم عن الشيئين معًا وأمرهم بإظهار الحق والتصريح به ولا تلبسوا الإسلام ﴿ **الْحَقَّ** ﴾ باليهودية والنصرانية ﴿ **الْبَاطِلِ** ﴾ وأنتم تعلمون أن دين الله الإسلام ﴿ **إن الدين عند الله الإسلام** ﴾ وأن اليهودية والنصرانية بدعة ليست من الله . قال ابن عباس: أى لا تكتموا ما عندكم من المعرفة برسولى وبما جاء به وأنتم تجدونه مكتوبًا عندكم فيما تعلمون من الكتب التى بأيديكم .

قوم بهت يدلسون الحقائق

قال رسول الله ﷺ : « لو آمن بى عشرة من اليهود لآمن لى اليهود »[1] .

إن هؤلاء اليهود الذين رفضوا منهج الإسلام ، والدخول فى الإيمان وجحدوا الرسالة كـانوا يقولون قـبل البعثـة : اللهم ابعث لنا هذا النبى الذى نجـده مكتوبًا عندنا فى التوراة حـتى نعذب المشركين ونـقتلهم ؟ وقد ثبت أنهم كانوا يتـوعدون المشركين من الأوس والخزرج بمجيئ الرسـول ﷺ ويستنصرون أى يطلبون النصرة على أعدائهم .

قال تعالى : ﴿ وَكَانُوا مِن قَبْلُ يَسْتَفْتِحُونَ عَلَى الَّذِينَ كَفَرُوا فَلَمَّا جَاءَهُم مَّا عَرَفُوا كَفَرُوا بِهِ فَلَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الْكَافِرِينَ ﴾ [البقرة : ٨٩] .

وفى هذا دلالة قاطعة ، وحجة دامغـة على أن اليهود قوم بهت يعرفون الحق وينكرونه ، فإنهم كانـوا يعرفون صفات رسول اللـه ﷺ قبل أن يبعث ولما أرسله الله كانوا يعلمون علم اليقين أنه رسول الله ﷺ حقًا وصدقًا فلما تبين لهم أنه من العرب وليس من بنى إسـرائيل حسدوه وكـفروا به ولقد أرسل الله إليـهم من قبل ذلك رسلاً كثيرًا من بنى إسرائـيل فكذبوا فريقًا وقتلوا فريقًا من الرسل فلما أرسل الله رسوله الخـاتم من العرب كفروا به ؛ لأنه لـيس من بنى إسرائيل ؟ وهو نفس أسلوب المراوغـة والكذب الذى يستـعملـونه فى هذه الأيام مع الشعـوب العربيـة الإسلامـية فاليهـود هم اليهود الذين يفـترون الكذب ويختلقـونه وقد قالهـا أحد أحبارهم عبد الله بن سلام رضى الله عنه وكان عالمًا كبيرًا من علماء اليهود قبل أن يدخل فى الإسلام وقد شهد على قومه اليهود شهادة حق يقول فيها : « إن اليهود قوم بهت » أى قـوم يفتـرون الكذب وهى شهادة تصـدق على واقع اليهـود اليوم وتطابقه كمـا كان شأنهم فى الماضى ، وهو نفس الواقع الذى سيـكونون عليه غدًا طالما أنهم يهود .

---

(١) البخاري كتاب مناقب الأنصار (٣٩٤١) .

وفى الحديث الصحيح : (قال عبد الله بن سلام أشهد أن لا إله إلا الله وأنك رسول الله ، قال : يا رسول الله إن اليهود قوم بهت فاسألهم عنى قبل أن يعلموا بإسلامى فجاءت اليهود فقال النبى ﷺ : « أى رجل عبد الله بن سلام فيكم ؟ » قالوا : خيرنا وابن خيرنا وأفضلنا وابن أفضلنا فقال النبى ﷺ « أرأيتم إن أسلم عبد الله بن سلام ؟ » قالوا : أعاذه الله من ذلك فأعاد عليهم فقالوا مثل ذلك فخرج إليهم عبد الله فقال: أشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله ، قالوا: شرنا وابن شرنا وتنقصوه . قال : هذا الذى كنت أخاف يا رسول الله)[1] .

بعد أن تنكر اليهود لعلمائهم وأحبارهم كما تنكروا من قبل لرسالة محمد ﷺ وقد كانوا يعرفونه كما يعرفون أبناءهم . .

فليس عجيبًا ولا غريبًا ولا جديدًا أن يتنكر اليهود لحقوق المسلمين فى فلسطين أو أن يحاولوا تهويد القدس وهدم الأقصى إن استطاعوا أو أن يغدروا بالمعاهدات والاتفاقات المبرمة لكن العجيب أن يتعجب العرب ، والغريب أن يستغرب العرب من أفعال اليهود كأنهم لا يعلمون .

إننا لم ولن نرى من اليهود وفاءاً بالعهود والمواثيق ، أما المتعجبة المستغربة فهى أم رئيس وزراء إسرائيل السابق « إسحاق رابين » التى أعلنت أنها فى غاية الحرج والخجل وهى ترى ابنها يحاول الصلح مع العرب بينما هى أرضعته لبنًا يحرم هذا الصلح كما يحرم الزواج بأخت الرضاعة[2] .

حرصهم على الحياة

اليهودى يحرص على الحياة وطول العمر مهما كلفه هذا الأمر ولا يهمه كيف تكون هذه الحياة . .

ولكنها خصلة أخرى فى يهود ، خصلة يصورها القرآن صورة تفيض بالزراية

---

(١) البخاري في كتاب مناقب الأنصار ، حديث رقم (٣٩٣٨) .

(٢) مجلة التوحيد / ذو الحجة ١٤١٧ هـ .

وتنضح بالتحقير والمهانة لا يرضاها إنسان عنده ذرة من الكرامة والحياء . .

قال تعالى : ﴿ وَلَتَجِدَنَّهُمْ أَحْرَصَ النَّاسِ عَلَىٰ حَيَاةٍ وَمِنَ الَّذِينَ أَشْرَكُوا يَوَدُّ أَحَدُهُمْ لَوْ يُعَمَّرُ أَلْفَ سَنَةٍ وَمَا هُوَ بِمُزَحْزِحِهِ مِنَ الْعَذَابِ أَن يُعَمَّرَ وَاللَّهُ بَصِيرٌ بِمَا يَعْمَلُونَ ﴾ [البقرة : ٩٦] .

أية حياة ، لا يهم أن تكون حياة كريمة ولا حياة مميزة على الإطلاق ، حياة فقط ، حياة بهذا التنكير والتحقير ، حياة ديدان أو حشرات ، حياة والسلام ، إنها يهود في ماضيها وحاضرها ومستقبلها سواء . . وما ترفع رأسها إلا حين تغيب المطرقة . . فإذا وجدت المطرقة نكست الرؤوس وعنت الجباه جبنًا وحرصًا على الحياة . . أي حياة ؟

ومن شدة حرصهم على الحياة يتمنى أحدهم لو يعمر ألف سنة ، حب البقاء غريزة لدى اليهود . . ﴿ وَمِنَ الَّذِينَ أَشْرَكُوا يَوَدُّ أَحَدُهُمْ لَوْ يُعَمَّرُ أَلْفَ سَنَةٍ وَمَا هُوَ بِمُزَحْزِحِهِ مِنَ الْعَذَابِ أَن يُعَمَّرَ وَاللَّهُ بَصِيرٌ بِمَا يَعْمَلُونَ ﴾ [البقرة : ٩٦] ، يود أحدهم لو يعمر ألف سنة ، ذلك أنهم لا يرجون لقاء الله ولا يحسون أن لهم حياة غير هذه الحياة ، وما أقصر الحياة الدنيا وما أضيقها حين تحس النفس الإنسانية أنها لا تتصل بحياة سواها ، ولا تطمع في غير أنفاس وساعات على الأرض معدودة .

تبديل نعم الله عز وجل

نعم الله على بنى البشر عامة لا تحصى ولا تعد : ﴿ وَإِن تَعُدُّوا نِعْمَتَ اللَّهِ لَا تُحْصُوهَا ﴾ [إبراهيم : ٣٤] .

وعلى بنى إسرائيل خاصة كثيرة جدًا فما من أمة من الأمم حظيت بكل هذه النعم . قال تعالى : ﴿ يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ اذْكُرُوا نِعْمَتِيَ الَّتِي أَنْعَمْتُ عَلَيْكُمْ وَأَوْفُوا بِعَهْدِي أُوفِ بِعَهْدِكُمْ وَإِيَّايَ فَارْهَبُونِ ﴾ [البقرة : ٤٠] .

ومن نعمه عليهم أن نجاهم من آل فرعون وجعل منهم أنبياءً ورسلاً وأنزل عليهم الكتب وأنزل عليهم المن والسلوى وفجر لهم الماء من الحجر كما قال الله عز وجل على لسان موسى عليه السلام لهم : ﴿ يَا قَوْمِ اذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ جَعَلَ فِيكُمْ أَنْبِيَاءَ وَجَعَلَكُمْ مُلُوكًا وَآتَاكُمْ مَا لَمْ يُؤْتِ أَحَدًا مِنَ الْعَالَمِينَ ﴾ .

[المائدة : ٢٠] .

ثم يكرر المولى عز وجل عليهم أن يذكروا هذه النعم قائلاً : ﴿ يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ اذْكُرُوا نِعْمَتِيَ الَّتِي أَنْعَمْتُ عَلَيْكُمْ وَأَنِّي فَضَّلْتُكُمْ عَلَى الْعَالَمِينَ ﴾ .

[البقرة : ٤٧] .

﴿ وَأَنِّي فَضَّلْتُكُمْ عَلَى الْعَالَمِينَ ﴾ قال القرطبى : يريد على عالمى زمانهم وأهل كل زمان عالم ، وقيل : على العالمين بما جعل منهم من الأنبياء ، وهذه خاصة لهم وليست لغيرهم[1] .

قال ابن كثير : يحمل المعنى على أن التفضيل لأهل زمانهم لأن هذه الأمة (أمة محمد) أفضل منهم لقوله تعالى خطابًا لهذه الأمة : ﴿ كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ ﴾ [آل عمران : ١١٠] . وقال رسول الله ﷺ : « أنتم توفون سبعين أمة أنتم خيرها وأكرمها على الله »[2] .

وقال ابن كثير : حملهن على سائر الأمم فيه نظر لأن العالمين عام يشمل من قبلهم ومن بعدهم من الأنبياء فإبراهيم الخليل قبلهم وهو أفضل من سائر أنبيائهم، ومحمد بعدهم وهو أفضل من جميع الخلق وسيد ولد آدم فى الدنيا والآخرة صلوات الله وسلامه عليه .

ومع كل هذه الآيات والنعم جحدوها وبدلوها ولم يؤدوا شكرها بل بطروا وتمردوا فقال المولى عز وجل مخبراً عن بنى إسرائيل كم شاهدوا مع موسى من آية بينة أى حجة قاطعة بصدقه فيما جاءهم به : كيده وعصاه وفلقه البحر وضربه

(١) القرطبي ج١/٢٣٦ .

(٢) رواه أصحاب المسانيد والستة .

الحجر وما كان من تظليل الغمام عليهم فى شدة الحر . . إلى غير ذلك من الآيات والدلالات على وجود الفاعل المختار وصدق من جرت هذه الخوارق على يديه ومع هذا أعرض كثير منهم عنها وبدلوا نعمة الله كفراً أى استبدلوا بالإيمان بها الكفر بها والإعراض عنها والجحود والنكران : ﴿ سَلْ بَنِي إِسْرَائِيلَ كَمْ آتَيْنَاهُم مِّنْ آيَةٍ بَيِّنَةٍ وَمَن يُبَدِّلْ نِعْمَةَ اللَّهِ مِن بَعْدِ مَا جَاءَتْهُ فَإِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ ﴾ .

[البقرة : ٢١١] .

ويقول صاحب الظلال : والسؤال هنا قد لا يكون مقصوراً على حقيقته ، إنما هو أسلوب من أساليب البيان للتذكير بكثرة الآيات التى آتاها الله بنى إسرائيل والخوارق التى أجراها لهم . . إما بسؤال منهم وتعنت ، وإما ابتداء من عند الله لحكمة حاضرة . . ثم ما كان منهم على الرغم من كثرة الخوارق من تردد وتلكؤ وتعنت ونكوص عن السلم الذى يظلل كنف الإيمان ثم يجئ التعقيب عامًا ﴿وَمَن يُبَدِّلْ نِعْمَةَ اللَّهِ مِن بَعْدِ مَا جَاءَتْهُ فَإِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ ﴾ [البقرة : ٢١١].

ونعمة الله المشار إليها هنا هى نعمة السلم ، أو نعمة الإيمان ، فهما مترادفتان والتحذير من تبديلها يجد مصداقه أولاً فى حال بنى إسرائيل ، وحرمانهم من السلم والطمأنينة والاستقرار منذ أن بدلوا نعمة الله ، وأبوا الطاعة الراضية والاستسلام لتوجيه الله وكانوا دائمًا فى موقف الشاك المتردد الذى يظل يطلب الدليل من الخارقة فى كل خطوة وكل حركة ثم لا يؤمن بالمعجزة ولا يطمئن لنور الله وهداه . .

كل أولئك يكشف عن الحيرة القاتلة التى لا طمأنينة فيها ولا سلام ويكشف عن حالة الملل وعن حالة الهروب من أنفسهم الخاوية وأرواحهم الموحشة كالذى تطارده الجنة والأشباح ، وإن هو إلا عقاب الله لمن يحيد عن منهجه ولا يستمع لدعوته ، ﴿ يا أيها الذين آمنوا ادخلوا فى السلم كافة ﴾[1]

---

(١) في ظلال القرآن م١/٢١٣ .

المسارعة فى الإثم والعدوان

فالمسارعة فى الإثم والعدوان وإشعال الفتن بين الناس هى طبيعة اليهود وتاريخ اليهود الأسود على مر العصور يشهد أنهم قد استخدموا الدسائس والمؤامرات والعتو والفساد كما هى عادتهم دائمًا فى نشر العداوة والبغضاء والشحناء بين الناس ولا تزال أنامل اليهود تؤجج نيرانها كلما رأتها تقارب الخمود والانطفاء قال تعالى : ﴿ وَتَرَىٰ كَثِيراً مِّنْهُمْ يُسَارِعُونَ فِي الإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ ﴾ .

[المائدة : ٦٢] .

وقد رسم القرآن حركاتهم كأنها منظورة تشهد وتلحظ من خلال التعبير والمسارعة مفاعلة تصور القوم كأنما يتسابقون تسابقًا فى الإثم والعدوان[1] ، والذى يقرأ بروتوكولات اليهود يجد أن من أهم العناصر فيها إثارة الفتن والوقيعة بين شعوب ودول العالم وليس للمسلمين فقط . .

نقض العهود والمواثيق

الخيانة ونقض العهود من أرذل صفاتهم وقبائحهم . .

فعن خيانتهم وغدرهم حدث ولا حرج . . وقد تكررت هذه الرذيلة منهم على مر العصور فقد أخذ الله العهد الوثيق عليهم بعبادته وحده وأداء جميع أوامره واجتناب جميع نواهيه ولكنهم لم يكتفوا بنقض الميثاق بل كانوا يجابهون رسلهم بالتكذيب والجحود إذا دعوهم إلى ما يخالف أهواءهم وشهواتهم ولم يقتصروا على التكذيب بل قتلوا بعض هؤلاء الأنبياء وقد بين القرآن أن اليهود لم ينفذوا أى ميثاق أخذه الله تعالى عليهم ويقرر القرآن أنهم عندما كفروا وفسقوا وسلكوا سلوك العصابات الإجرامية وفجروا وغدروا بكل شيء واستهانوا بأوامر الله ومواثيقه كان لزامًا أن ينطبق عليهم سنة الله تعالى فى كونه قال تعالى : ﴿ فَبِمَا

---

(١) في ظلال القرآن م٢/٩٢٨

نَقْضِهِم مِّيثَاقَهُمْ لَعَنَّاهُمْ وَجَعَلْنَا قُلُوبَهُمْ قَاسِيَةً يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ عَن مَّوَاضِعِهِ وَنَسُوا حَظًّا مِّمَّا ذُكِّرُوا بِهِ ﴾ [المائدة : ١٣] .

وهذه الآية بها أكثر من وصف قبيح ورذيلة لهم علاوة على فساد قلوبهم وقسوتها . وتحريف الكلم عن مواضعه ونسيان الموعظة ونقض المواثيق والعهود ورفض الإيمان بالله ورفض الانتماء للبشرية ورفض الخلق الكريم أن يكون قوام حياتهم ففسقوا وزنوا وأفسدوا فى الأرض ولم يكن هناك بد من أن تحل عليهم لعائن الله المتتابعة إلى يوم القيامة وأن يصفهم بأقبح الصفات فتلك هى سنة الله تعالى ولن تجد لسنته سبحانه تبديلا ولن تجد لسنة الله تحويلا .

ويقول صاحب الظلال :

وصدق الله فهذه سمات يهود التى لا تفارقهم . لعنة تبدو على سيماهم ، إذ تنضح بها جبلتهم الملعونة المطرودة من الهداية وقسوة تبدو فى ملامحهم الناضبة من بشاشة الرحمة ، وفى تصرفاتهم الخالية من المشاعر الإنسانية ومهما حاولوا مكرًا إبداء اللين فى القول عند الخوف وعند المصلحة ، والنعومة فى الملمس عند الكيد والوقيعة فإن جفاف الملامح والسمات ينضح ويشى بجفاف القلوب والأفئدة . . ﴿ ولا تزال تطلع على خائنة منهم إلا قليلاً منهم ﴾ وهو خطاب للرسول ﷺ يصور حال يهود فى المجتمع المسلم فى المدينة فهم لا يكفون عن محاولة خيانة رسول الله ﷺ وقد كانت لهم مواقف خيانة متواترة . بل كانت هذه هى حالهم طوال إقامتهم معه فى المدينة ثم فى الجزيرة كلها وما تزال هذه حالهم فى المجتمع الوحيد الذى آواهم ورفع عنهم الاضطهاد وعاملهم بالحسنى ، ومكن لهم من الحياة الرغيدة فيه ، ولكنهم كانوا دائمًا كما كانوا على عهد الرسول عقارب وحيات وثعالب وذئاب تضمر المكر والخيانة . . ولا تنى تمكر وتغدر إن أعوزتهم القدرة على التنكيل الظاهر بالمسلمين نصبوا لهم الشباك وأقاموا لهم المصائد وتآمروا مع كل عدو لهم . حتى تحين الفرصة فينقضوا عليهم قساة جفاة لا يرحمونهم ، ولا يرعون فيهم إلاً ولا ذمة . أكثرهم كذلك كما وصفهم الله

سبحانه فى كتابه وكما أنبأنا عن جبلتهم التى أورثها إياهم نقضهم لميثاق الله من قديم ..

الفعلة الخائنة والنية الخائنة ، والكلمة الخائنة والنظرة الخائنة يجملها النص بحذف الموصوف وإثبات الصفة .. « خائنة » لتبقى الخيانة وحدها مجردة ، تملأ الجو ، وتلقى ظلالها وحدها على القوم .. فهذا هو جوهر جبلتهم وهذا هو جوهر موقفهم مع الرسول ﷺ ومع الجماعة المسلمة[1] .

كيف كان الله قد أخذ على بنى إسرائيل الميثاق ؟

قال تعالى : ﴿ وَإِذْ نَتَقْنَا الْجَبَلَ فَوْقَهُمْ كَأَنَّهُ ظُلَّةٌ وَظَنُّوا أَنَّهُ وَاقِعٌ بِهِمْ خُذُوا مَا آتَيْنَاكُم بِقُوَّةٍ وَاذْكُرُوا مَا فِيهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴾ [الأعراف : ١٧١] .

إنه ميثاق لا ينسى .. فقد أخذ فى ظرف لا ينسى أخذ وقد نتق الله الجبل فوقهم كأنه ظلة ، وظنوا أنه واقع بهم ولقد كانوا متقاعسين يومها عن إعطاء الميثاق ، فأعطوه فى ظل خارقة هائلة كانت جديرة بأن تعصمهم بعد ذلك من الانتكاس ولقد أمروا فى ظل تلك الخارقة القوية أن يأخذوا ميثاقهم بقوة وجدية ﴿خُذُوا مَا آتَيْنَاكُم بِقُوَّةٍ .. ﴾ .

وأن يستمسكوا به فى شدة وصرامة وألا يتخاذلوا ولا يتهاونوا ولا يتراجعوا لعل قلوبهم تخشع وتتقى ولكن إسرائيل هى إسرائيل نقضت الميثاق ونسيت الله ولجت فى المعصية ، حتى استحقت غضب الله ولعنته وحق عليها القول بعدما اختارها الله على العالمين فى زمانها وأفاء عليها من عطاياه ، فلم تشكر النعمة ولم ترع العهد ولم تذكر الميثاق .. وما ربك بظلام للعبيد[2] .

كما بين القرآن الكريم أنهم لم يوفوا بأى عهد عاهدوه مع البشر ينقضون عهدهم فى كل مرة وكلما عاهدوا عهداً نبذه فريق منهم .

---

(١) في ظلال القرآن م٢/ ٨٥٩ .

(٢) في ظلال القرآن م٣/ ١٣٨٩ .

قال تعالى : ﴿ أَوَ كُلَّمَا عَاهَدُوا عَهْدًا نَّبَذَهُ فَرِيقٌ مِّنْهُم بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ﴾ [البقرة : ١٠٠] .

الميثاق الذى أخذه الله على بنى إسرائيل

وأخذه فى ظل الجبل كما أشار القرآن والذى أمروا أن يأخذوه بقوة وأن يذكروا ما فيه : ﴿ وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَكُمْ وَرَفَعْنَا فَوْقَكُمُ الطُّورَ خُذُوا مَا آتَيْنَاكُم بِقُوَّةٍ وَاذْكُرُوا مَا فِيهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴾ [البقرة :٦٣] .

وقد تضمن القواعد الثابتة لدين الله ، هذه القواعد التى جاء بها الإسلام أيضًا فتنكروا لها وأنكروها ، فلقد تضمن ميثاق الله معهم الآتى :

١ - ألا يعبدوا إلا الله . . القاعدة الأولى للتوحيد المطلق وعبادة الله إثبات توحيده وتصديق رسله والعمل بما أنزل فى كتبه .

٢ - الإحسان إلى الوالدين . . وقرن الله عز وجل لهم حق الوالدين بالتوحيد لأن النشأة الأولى من عند الله والنشئ الثانى . . وهو التربية من جهة الوالدين وبهذا قرن تعالى الشكر لهما بشكره .

٣ - وذى القربى : أى وأمرناهم بالإحسان إلى القرابات بصلة أرحامهم .

٤ - واليتامى والمساكين : أى وأمرناهم بالإحسان إلى اليتامى والمساكين .

٥ - وتضمن الميثاق خطاب الناس بالحسنى وفى أولها الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر .

٦ - كذلك تضمن الميثاق فريضة الصلاة وفريضة الزكاة وهذه فى مجموعها هى قواعد الإسلام وتكاليفه .

هل أوفوا ببنود الميثاق مع الله ؟

هذا ما أجاب عليه القرآن فى نهاية عرض الميثاق حيث أنهم قد تولوا إلا قليلاً منهم كعبد الله بن سلام وأصحابه .

قال تعالى : ﴿ وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَ بَنِي إِسْرَائِيلَ لا تَعْبُدُونَ إِلاَّ اللَّهَ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا وَذِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسَاكِينِ وَقُولُوا لِلنَّاسِ حُسْنًا وَأَقِيمُوا الصَّلاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ ثُمَّ تَوَلَّيْتُمْ إِلاَّ قَلِيلاً مِّنكُمْ وَأَنتُم مُّعْرِضُونَ ﴾ [البقرة : ٨٣] .

والذى نراه اليوم من أفعالهم ومن نقضهم للعهود فى أوسلو ومدريد ووايدفر وشرم الشيخ لهو أصدق دليل على فسادهم وقبائحهم ورذائلهم . . فكما نقضوا العهود سابقًا مع رسول الله ﷺ نقضوها اليوم . . فقد عاهدوا الرسول ﷺ عهودًا فى قريظة والنضير فنقضوها ، قال تعالى : ﴿ الَّذِينَ عَاهَدتَّ مِنْهُمْ ثُمَّ يَنقُضُونَ عَهْدَهُمْ فِي كُلِّ مَرَّةٍ وَهُمْ لا يَتَّقُونَ ﴾ [الأنفال : ٥٦] .

قال القرطبى : لأن العهد إنما كان يجرى على أشرافهم ثم ينقضونه والمعنى بهم قريظة والنضير ، فى قول مجاهد وغيره : نقضوا العهد فأعانوا مشركى مكة بالسلاح ثم اعتذروا فقالوا : نسينا فعاهدهم عليه السلام ثانية فنقضوا يوم الخندق[1] .

ونقول هل الحل مع اليهود اليوم هى المعاهدات والسلام ؟

إن هذا الحل قد تم تجربته على مدى عشرين عامًا خلت فيها نقض اليهود عهودهم عشرات المرات . . فقاموا بقتل المسلمين فى جنوب لبنان وصابرا وشاتيلا واعتدوا على المصلين فى المسجد الأقصى وقتلوا الأطفال والنساء والشيوخ . . واعتدوا على مسجد الخليل بفلسطين . . وقتلوا من أهل فلسطين الآلاف ولا يزالون . . يقول الله تعالى : ﴿ كُلَّمَا أَوْقَدُوا نَارًا لِّلْحَرْبِ أَطْفَأَهَا اللَّهُ وَيَسْعَوْنَ فِي الأَرْضِ فَسَادًا ﴾ [المائدة : ٦٤] .

فالمعاهدات اليوم لن تجدى ولن تفيد ولو كانت تجدى وتنفع لصدقوا مع رسول الله ﷺ واقرءوا التاريخ جيدًا ترون الخيانة والغدر والدهاء والمكر والخديعة والتسويف ماثلة أمام أعينكم وكلها من قبائح اليهود وصفاتهم الذميمة .

---

(١) القرطبي م٨/ ٣٠

الخيانة والمماطلة

الخيانة صفة متأصلة فى الكثير من اليهود فزيادة على أنهم أكلوا السحت وأكلوا الربا وأكلوا أموال الناس بالباطل تجدهم لا يوفون بأماناتهم ويماطلون فى دفع الحق .. وقد أخبر الله تعالى عن اليهود بأن منهم الخونة.. ويحذر المؤمنين من الاغترار بهم .. يقول الله تعالى : ﴿ وَمِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ مَنْ إِن تَأْمَنْهُ بِقِنطَارٍ يُؤَدِّهِ إِلَيْكَ وَمِنْهُم مَّنْ إِن تَأْمَنْهُ بِدِينَارٍ لاَّ يُؤَدِّهِ إِلَيْكَ إِلاَّ مَا دُمْتَ عَلَيْهِ قَائِمًا ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوا لَيْسَ عَلَيْنَا فِي الأُمِّيِّينَ سَبِيلٌ وَيَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ وَهُمْ يَعْلَمُونَ﴾ [آل عمران: ٧٥] هذه بالذات صفة يهود فهم الذين يقولون هذا القول ويجعلون للأخلاق مقاييس متعددة .

فالأمانة بين اليهودى واليهودى ، أما غير اليهود ويسمونهم الأميين وكانوا يعنون بهم العرب (وهم فى الحقيقة يعنون كل من سوى اليهود) فلا حرج على اليهودى فى أكل أموالهم وغشهم وخداعهم والتدليس عليهم ، واستغلالهم بلا تحرج من وسيلة خسيسة ولا فعل ذميم .

ومن العجب أن يزعموا أن إلههم ودينهم يأمرهم بهذا ، وهم يعلمون أن هذا كذب ، وأن الله لا يأمر بالفحشاء ، ولا يبيح لجماعة من الناس أن يأكلوا أموال جماعة من الناس سحتًا وبهتانًا وألا يرعوا معهم عهدًا ولا ذمة ، وأن ينالوا منهم بلا تحرج ولا تلعم ولكنها يهود ، يهود التى اتخذت من عداوة البشرية والحقد عليها ديدنًا ودينا ، ﴿ وَيَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴾ .

سماعون للكذب

قبيحة أخرى من قبائح اليهود ورذيلة أخرى من رذائلهم الممقوتة فالكذب محرم فى جميع الشرائع والديانات ولكنهم محرفون للكذب سماعون له مستجيبون له منفعلون عنه ..

قال تعالى : ﴿ وَمِنَ الَّذِينَ هَادُوا سَمَّاعُونَ لِلْكَذِبِ سَمَّاعُونَ لِقَوْمٍ آخَرِينَ ﴾ . [المائدة : ٤١] .

وقال تعالى : ﴿ سَمَّاعُونَ لِلْكَذِبِ أَكَّالُونَ لِلسُّحْتِ ﴾ [المائدة : ٤٢] .

كرر المولى عز وجل أنهم سماعون للكذب مما يشى بأن هذه أصبحت خصلة فيهم ، تهش نفوسهم لسماع الكذب والباطل وتتقبض لسماع الحق والصدق .. وهذه طبيعة القلوب حين تفسد ، وعادة الأرواح حين تطيش .. ما أحب كلمة الباطل والزور فى المجتمعات المنحرفة ، وما أثقل كلمة الحق والصدق فى هذه المجتمعات .. وما أروج الباطل فى هذه الآونة ، وما أشد بوار الحق فى هذه الفترات الملعونة(١) .

أكلة الربا

فهم يأكلون أموال الناس بالباطل .. ويأخذون الربا لا عن جهل ولا عن قلة تنبيه فقد نهوا عنه فأصروا عليه. وتلك قبيحة أخرى تضاف إلى قبائحهم والمشاهد اليوم أنهم ملكوا العالم بسبب تعاملهم بالربا الفاحش وهذا هو مخططهم الأسود الذي أرادوه وكتبوه فى محاضرهم السرية وبروتوكولات حكماء صهيون(٢) .

قال تعالى : ﴿ فَبِظُلْمٍ مِّنَ الَّذِينَ هَادُوا حَرَّمْنَا عَلَيْهِمْ طَيِّبَاتٍ أُحِلَّتْ لَهُمْ وَبِصَدِّهِمْ عَن سَبِيلِ اللَّهِ كَثِيرًا * وَأَخْذِهِمُ الرِّبَا وَقَدْ نُهُوا عَنْهُ وَأَكْلِهِمْ أَمْوَالَ النَّاسِ بِالْبَاطِلِ وَأَعْتَدْنَا لِلْكَافِرِينَ مِنْهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا ﴾ [النساء : ١٦٠ - ١٦١] .

التدليس والتزوير

اليهود هم أساتذة الكذب والبهتان والافتراء والزور وتاريخهم الأسود يشهد بذلك فلم يكتفوا بالنفاق والرياء بل شهدوا شهادة زور لصالح مشركى قريش فقد

(١) في ظلال القرآن م٢/ ٨٩٣ .

(٢) البروتوكول ٢٣ من بروتوكولات حكماء صهيون .

ذكر كتاب السير أن قريشًا قالت لليهود : يا معشر اليهود: إنكم أهل الكتاب الأول وأصحاب العلم بما أصبحنا نختلف فيه نحن ومحمد ، أفديننا خير أم دينه ؟

قالت اليهود : بل دينكم خير من دينه وأنتم أولى بالحق منه .

فنزل قول الله تعالى تعقيبًا على هذه الشهادة الظالمة المزورة وهذا التدليس القبيح : ﴿ **أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ أُوتُوا نَصِيبًا مِّنَ الْكِتَابِ يَشْتَرُونَ الضَّلَالَةَ وَيُرِيدُونَ أَن تَضِلُّوا السَّبِيلَ * وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِأَعْدَائِكُمْ وَكَفَىٰ بِاللَّهِ وَلِيًّا وَكَفَىٰ بِاللَّهِ نَصِيرًا** ﴾ .

[النساء : ٤٤ - ٤٥] .

يقول د / إسرائيل ولفنسون : كان من واجب اليهود ألا يتورطوا فى مثل هذا الخطأ الفاحش وألا يصرحوا أمام زعماء قريش بأن عبادة الأصنام أفضل من التوحيد الإسلامى ولو أدى بهم الأمر إلى عدم إجابة مطلبهم لأن بنى إسرائيل الذين كانوا لعدة قرون حاملى راية التوحيد فى العالم بين الأمم الوثنية باسم الآباء الأقدمين والذين نكبوا بنكبات لا تحصى من تقتيل واجتهاد بسبب إيمانهم بإله واحد فى عصور شتى من الأدوار التاريخية ولكنهم كانوا يحاربون أنفسهم ويناقضون تعاليم التوراة التي توصيهم بالنفور من أصحاب الأصنام والوقوف منهم موقف الخصوم[1] .

لكنهم أمام الحقد الأسود الذى ملأ جوانحهم فقد حملهم ذلك على شهادة الزور لصالح الوثنية القريشية ، لأنهم لو قالوا بخلاف ذلك لاندفع العرب لاعتناق الإسلام وهذا أمر لا يتصورونه أبدًا فكان الرد القرآنى سالف الذكر .

وما أشبه الليلة بالبارحة فإن اليهود المعاصرين من الصهاينة يستخدمون نفس الأساليب فى تكذيب رسول الله ﷺ بطباعة المصاحف المحرفة وتكوين الطابور الخامس فى بلاد العرب والمسلمين ليخترقوا دفاعاتنا ويطلعوا على عوراتنا .

ويستخدم اليهود الصهاينة آلة دعائية ضخمة منتشرة فى أنحاء العالم وفى

---

(١) تاريخ اليهود في جزيرة العرب د/ إسرائيل ولفنسون / ١٧٣ .

أوربا وفى أمريكا بل وفى بعض بلاد المسلمين كتركيا وغيرها من صحف وفضائيات ومراكز أبحاث اتخاذ القرار فى أمريكا لتحويل أنظار العالم عن جرائمهم البشعة وأفعالهم الدنيئة فصوروا للعالم أن الشارع الفلسطينى يمارس العنف ضد الدبابات اليهودية والصواريخ والطائرات حتى تأثر الإعلام العالمى والعالم الإسلامى للأسف الشديد بهذه الدعاية الرهيبة فرأينا اسم انتفاضة الأقصى يتوارى خجلاً فى زوايا النسيان وتحل محله كلمات العنف والعنف المضاد ويا سبحان الله كيف نسوى بين الضحية والجلاد ؟ كيف نسوى بين الدبابة والحجر ؟ كيف نسوى بين الجندى المسلح والطفل الصغير ؟

كما يستخدم اليهود الصهاينة الآن سلاح تزوير الحضارات فقاموا بتصوير صحراء الربع الخالى بالجزيرة العربية وصوروا حضارة عاد الذى ذكر القرآن ﴿ **أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِعَادٍ * إِرَمَ ذَاتِ الْعِمَادِ * الَّتِي لَمْ يُخْلَقْ مِثْلُهَا فِي الْبِلادِ * وَثَمُودَ الَّذِينَ جَابُوا الصَّخْرَ بِالْوَادِ * وَفِرْعَوْنَ ذِي الأَوْتَادِ * الَّذِينَ طَغَوْا فِي الْبِلادِ** ﴾ [الفجر: ٦ - ١١] ، وطبعوا منها صور وأفلام وكتب ليقولوا بأنها حضارتنا أى حضارة اليهود كما زوروا على البحر الميت غيره من الحضارات .

فاليهود أساتذة فى الأكاذيب والأساطير كما يقول محمد عبد الوارث :

(إن اليهود أنشأوا قسمًا لتاريخ الشرق الأوسط منذ عشر سنوات بجامعة «جوريون » فى مدينة بير سبع لتحقيق هدفين :

الأول : إعادة كتابة تاريخ المنطقة من وجهة النظر الإسرائيلية .

الثانى : حشد كل ما هو إسرائيلى لتأصيل وجودهم فى المنطقة وحل الطريقة التى عبثوا بها فى إدخال الإسرائيليات فى كتب السنة فى التاريخ الإسلامى ومحاولاتهم فى الستينيات بطرح نسخ محرفة من القرآن الكريم فى بعض الدول الأفريقية تخلو من كلمات « لا » « وليست » و « غير » فى بعض آياته ليأتى المعنى عكس ما أنزل به[1] .

---

(١) مجلة منير الإسلام ذو القعدة ١٤٢١ ص ٩٢ .

أكلة السحت

ومن اعتداءهم وقبائحهم وفسادهم أنهم يبادرون إلى الكثير من المعاصى والكثير من المآثم والمحارم والاعتداء على الناس وأكلهم أموالهم بالباطل .

والذى يبين مدى فسادهم فى الأرض أنهم أكلوا السحت والربا . . وهم الذين كتموا الحق وتعاملوا بالباطل والبهتان آثمون ومعتدون .

قال تعالى : ﴿ وَتَرَىٰ كَثِيرًا مِّنْهُمْ يُسَارِعُونَ فِي الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ وَأَكْلِهِمُ السُّحْتَ لَبِئْسَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴾ [المائدة : ٦٢] .

صور القرآن هنا حالة الفساد عندما يستشرى فى النفوس وتسقط القيم ويسيطر الشر . . وإنما مثل هذه المجتمعات الهابطة الساقطة وقد قال المولى عز وجل فيهم من قبل : ﴿ سَمَّاعُونَ لِلْكَذِبِ أَكَّالُونَ لِلسُّحْتِ ﴾ [المائدة : ٤٢] ، والسحت : كل مال حرام . . والربا والرشوة وثمن الكلمة والفتوى فى مقدمة ما كانوا يأكلون، وفى مقدمة ما تأكله المجتمعات التى تنحرف عن منهج الله فى كل زمان، وسمى الحرام سحتًا لأنه يقطع البركة ويمحقها وما أشد انقطاع البركة وزوالها من المجتمعات المنحرفة كما نرى ذلك بأعيننا فى كل مجتمع شارد عن منهج الله وشريعة الله[1] .

لا عهد لهم ولا قسم

صفة أخرى من الصفات القبيحة المتأصلة فى اليهود عدم الوفاء بالعهد ، وليس لهم قسم فهم يحلفون كذبًا وزورًا وبهتانًا ولو كان الثمن بخسًا وزهيدًا ومصالح دنيوية زهيدة .

قال تعالى : ﴿ إِنَّ الَّذِينَ يَشْتَرُونَ بِعَهْدِ اللَّهِ وَأَيْمَانِهِمْ ثَمَنًا قَلِيلًا أُولَٰئِكَ لَا خَلَاقَ لَهُمْ فِي الْآخِرَةِ وَلَا يُكَلِّمُهُمُ اللَّهُ وَلَا يَنظُرُ إِلَيْهِمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَلَا يُزَكِّيهِمْ وَلَهُمْ

(١) في ظلال القرآن م٢/٨٩٣ .

عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾ [آل عمران : ٧٧] .

فعن الأشعث قال : كان بينى وبين رجل من اليهود أرض فجحدنى فقدمته إلى النبى ﷺ فقال ألك بينة ؟ قلت لا . فقال لليهودى احلف فقلت : يا رسول الله أذن يحلف فيذهب مالى فأنزل الله : **﴿ إن الذين يشترون بعهد الله وأيمانهم ثمنًا قليلاً ﴾** الآية »[1] .

حبهم الشديد للمال

اليهود يحبون المال حبًا شديدًا ويحرصون عليه ويقدسونه ولا يعنيهم من أى طريق يأتى هذا المال . . ومن شدة حبهم للمال وحرصهم عليه وبخلهم . . ضُرب بهم المثل فى ذلك ومن الأمثال التى وردت فى بنى إسرائيل قوله تعالى : **﴿ مَثَلُ الَّذِينَ حُمِّلُوا التَّوْرَاةَ ثُمَّ لَمْ يَحْمِلُوهَا كَمَثَلِ الْحِمَارِ يَحْمِلُ أَسْفَارًا بِئْسَ مَثَلُ الْقَوْمِ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِ اللَّهِ ﴾** [الجمعة : ٥] .

أرسل الله موسى بالتوراة إلى بنى إسرائيل وكلفهم العمل بما فيها فلم يعملوا فكان مثلهم مثل الحمار الذى يحمل فوق ظهره الكتب القيمة ولا ينتفع بها لجهله وقلة عقله وجريه خلف المال والدنيا .

كذلك مثل الله عز وجل ببعض علمائهم الذين آتاهم الله الآيات فانسلخ منها فأتبعه الشيطان فكان من الغاوين . . وقد شبهه لملازمته اتباع الهوى بالكلب الذى يلازم اللهاث على جميع الأحوال سواء هيجته وأزعجته بالطرد الشديد أو خليته فأبقيته على حاله لم تزعجه .

قال تعالى : **﴿ وَاتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ الَّذِي آتَيْنَاهُ آيَاتِنَا فَانسَلَخَ مِنْهَا فَأَتْبَعَهُ الشَّيْطَانُ فَكَانَ مِنَ الْغَاوِينَ * وَلَوْ شِئْنَا لَرَفَعْنَاهُ بِهَا وَلَكِنَّهُ أَخْلَدَ إِلَى الأَرْضِ وَاتَّبَعَ هَوَاهُ فَمَثَلُهُ كَمَثَلِ الْكَلْبِ إِن تَحْمِلْ عَلَيْهِ يَلْهَثْ أَوْ تَتْرُكْهُ يَلْهَث ذَّلِكَ مَثَلُ الْقَوْمِ الَّذِينَ كَذَّبُوا**

(١) رواه الشيخان (أسباب النزول للسيوطي) .

بآياتنا فاقصص القصص لعلهم يتفكرون ﴾ [الأعراف : ١٧٥ - ١٧٦] .

ومن أمثال العرب فى حب اليهود للمال قول حافظ إبراهيم يصف غادته اليابانية :

كنت أهو فى زمانى غادة وهب الله لها ما وهبا
ذات وجه مزج الحسن به صفرة تنسى اليهود الذهبا

ومن طريف ما يتداعب به الناس على حب اليهود للمال .

أن حاخامًا كان عائدًا للدير مساء السبت فأبصر جانب الطريق قطعة من النقود الذهبية فوقف أمامها جامدًا كأنما سمرت قدماه فى الأرض ماذا يعمل : أيلتقطها ودينه يحرم عليه أن يقبض مالاً أو يعمل عملاً يوم السبت أم يتركها وطبيعته تأبى عليه أن يترك قطعة من قلبه وشعلة من روحه وأخيرًا اهتدى إلى حل يوفق بين عقيدته وطبيعته ، فخلع ردائه وطرحه على القطعة الذهبية ونام فوقه حتى طلع فجر يوم الأحد .

على أنهم بهذا المال المعبود استطاعوا أن يشتروا انجلترا وأن يحكموا أمريكا وأن يغتصبوا فلسطين مشرق الهدى والسلام ومهبط الوحى والإلهام ومجتلى عين موسى ومسرح قلب عيسى ومسرى محمد وقبلة الإسلام الأولى وقلب العروبة النابض ووطن ستة ملايين ونصف من العرب المسلمين .

ومن تلك الأمثال أيضًا قول العرب « أذل من يهودى بيثرب » وذلك أن يهود المدينة كانوا قد عاهدوا الرسول ﷺ الأمان والضمان ولكنهم نقضوا العهد وظاهروا العدو وائتمروا بالرسول ليقتلوه فحاربهم المسلمون حتى أجلوهم من يثرب إلى الشام وخيبر فكان اليهودى إذا دخل يثرب دخلها ذليل النفس وضيع المكانة .

ومن أمثال الأندلسيين فيهم قولهم « أضل من اليهودى التائه » وهو رمز على شعب إسرائيل بعد أن مزقهم الله فى الآفاق وضرب عليهم الذلة والمسكنة وأصل المثل أن المسيح « عليه السلام » أمر بدار أحد اليهود وهو منهوك القوى من ثقل ما

يحمل مكروب النفس من شدة ما يعانى فأراد أن يستريح قليلاً فى ظل الدار فدفعه اليهودى عن ظلها بقسوة وشدة فقال له المسيح وهو يخاطب فى شخصه كل اليهود «ستظل تائهًا فى الأرض حتى أعود » إن لعنة الله ودعوة المسيح لا تزالان تحرقان قدمى كل يهودى ، فهو لا تثبت له قدم فى الأرض ولا تطمئن له نفس ولا وطن.

وكان من أثر ضلاله البعيد فى الأرض أن اكتسب أخلاق الضلال فهو يسرق ليعيش ويخدع ليغلب ، ويتوحش ليأمن ويتعصب ليدافع ، حتى انقطعت بينه وبين الناس علائق النوع فأصبح خلقًا آخر لا يألف ولا يؤلف ، فمحاولة إسكانه من غير أهله وفى غير أرضه تكذيب لكلمة الله وتزوير على قانون الطبيعة ولن تدوم بإذن الله .

﴿ لُعِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ عَلَىٰ لِسَانِ دَاوُودَ وَعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ ذَٰلِكَ بِمَا عَصَوْا وَكَانُوا يَعْتَدُونَ * كَانُوا لَا يَتَنَاهَوْنَ عَن مُّنكَرٍ فَعَلُوهُ لَبِئْسَ مَا كَانُوا يَفْعَلُونَ﴾ [المائدة : ٧٨ - ٧٩][1] .

حسدهم وحقدهم

لقد اشتهر اليهود بالحقد والحسد لكل الشعوب إذا رأوا أن أحدًا قد سبقت له نعمة حسدوه قال تعالى : **﴿ أَمْ يَحْسُدُونَ النَّاسَ عَلَىٰ مَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِن فَضْلِهِ فَقَدْ آتَيْنَا آلَ إِبْرَاهِيمَ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَآتَيْنَاهُم مُّلْكًا عَظِيمًا ﴾** [النساء : ٥٤] .

والحسد أول ذنب عُصى الله به فى السماء ، وأول ذنب عصى به فى الأرض فأما فى السماء فحسد إبليس لآدم ، وأما فى الأرض فحسد قابيل لهابيل[2] .

ونقول : وبعده حسد اليهود فقد تطاولوا فى هذا وتجاوزوا الحدود وقد سجل القرآن الكريم عليهم مواقف كثيرة فى هذا الشأن فقد حسدوا نبى الله عيسى .

(١) مجلة منار الإسلام عدد صفر ١٤١٧ هـ .
(٢) القرطبي ج٥/ ٢٥١ .

يقول ابن كـثير : وكان من خـبر اليهود عليـهم لعائن الله وسخطه وغـضبه وعقابه أنه لما بعث الله عيسى ابن مريم بـالبينات والهدى وحسدوه على ما آتاه الله تعالى من النبوة والمعـجزات الباهرات التى كان يبرئ بها الأكـمه والأبرص ويحيى الموتى بإذن الله ويصور من الطين طائرًا ثم ينفخ فيه فـيكون طائراً وخالفوه وسعوا إلى أذاه بكل ما أمكنهم حـتى جعل نبى الله عـيسى عليه السـلام لا يساكنهم فى بلدة بل يكثر السياحـة هو وأمه عليهما السلام ثم لم يقنعـهم ذلك حتى سعوا إلى ملك دمشق فى ذلك الزمان وكان رجلاً مشـركًا من عبدة الكواكب وحرضوه عليه لقتله ولكن الله عز وجل رفعه إليه . .

وحسدوا مـن قبل عيسى نبى الله سليـمان على ما اختـاره الطبرى أن يكون المراد ما أوتيه سليـمان من الملك وتحليل النساء والمراد تكذيب اليـهود والرد عليهم فى قولهم : لو كان نبيًا مـا رغب فى كثرة النساء ولشغلته النبـوة عن ذلك فأخبر الله تعالى بما كان لداود وسليمان يوبخهم [١] .

وذكر القرطبى أيضًا قوله تعالى : ﴿ أم يحسدون ﴾ يعنى اليهود ﴿ الناس ﴾ يعنى النبي ﷺ خاصـة ، عن ابن عباس ومـجاهد وغيـرهما حسـدوه على النبوة وأصحابه على الإيمان به .

وقال قتادة : ﴿ الناس ﴾ العرب حسـدتهم اليهود على النبوة[٢] .

قال تعالى : ﴿ وَدَّ كَثِيرٌ مِّنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَوْ يَرُدُّونَكُم مِّنْ بَعْدِ إِيمَانِكُمْ كُفَّارًا حَسَدًا مِّنْ عِندِ أَنفُسِهِم مِّنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ الْحَقُّ ﴾ [البقرة : ١٠٩] .

أى من بعد ما تبين الحق لهم وهو محمد ﷺ والقرآن الذى جاء به[٣] .

وحسدونا نحن أمة محمـد ﷺ على السلام والتأمين خلف الإمام فى صلاة الجماعة .

---

(١) القرطبي م٥/ ٢٥٢ .
(٢) نفس المرجع السابق / ٢٥٠ .
(٣) القرطبي م٢/ ٧١ .

فعن عائشـة رضى الله عنها أن النبى ﷺ قال : « ما حسـدتكم اليهود على شيء ما حسدتكم اليوم على السلام والتأمين خلف الإمام »[١] .

قساوة قلوبهم

ومن الفـساد البين لدى اليـهود قـساوة قلوبهم وسوادها فـقد قـست قلوبهم وأعرضوا عن قبول الحق وعن ظهور الآيات لهم .

قال تعالى : ﴿ وَيُرِيكُمْ آيَاتِه لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ * ثُمَّ قَسَتْ قُلُوبُكُم مِّنْ بَعْدِ ذَلِكَ فَهِيَ كَالْحِجَارَةِ أَوْ أَشَدُّ قَسْوَةً وَإِنَّ مِنَ الْحِجَارَةِ لَمَا يَتَفَجَّرُ مِنْهُ الأَنْهَارُ وَإِنَّ مِنْهَا لَمَا يَشَّقَّقُ فَيَخْرُجُ مِنْهُ الْمَاءُ وَإِنَّ مِنْهَا لَمَا يَهْبِطُ مِنْ خَشْيَةِ اللَّهِ وَمَا اللَّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ﴾ [البقرة : ٧٣ - ٧٤] .

والحجـارة التى يقيس قلوبهم إليـها فـإذا قلوبهم منها أجـدب وأقسى ، هى حجارة لهـم بها سابق عهد فـقد رأوا الحجر تنفـجر منه اثنتا عشـرة عينا ، ورأوا الجبل يندك حين تجلى عليه الله وخر موسى صعقا ولكن قلوبهم لا تلين ولا تندى ولا تنبض بخشيـة ولا تقوى قلوب قاسيـة جاسية مجـدبة كافرة . . ومن ثم هذا التهديد ﴿ وَمَا اللَّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ ﴾ .

وبهـذا يختـم هذا السطر من الجـولة مع بنى إسـرائيل فى تاريخـهم الحـافل بالكفر والتكذيب والالتواء واللجاجة ، والكيد والدس والقسوة والجدب ، والتمرد والفسوق . .[٢] .

الغرور والتعالى على غيرهم

ومن صفـاتهم الذميمـة التى توحى بفسادهم فى الأرض أنهم يزعـمون أنهم شعب الله المختـار وأنهم أبناء الله وأحـباؤه وأن الدار خالصـة لهم من دون الناس

---

(١) رواه أحمد وابن ماجه (فقه السنة م١/١٢٧) .

(٢) في ظلال القرآن م١/ ٨٠ ، ٨١ .

وهم يعلمون علم اليقين أنه لا يوجد شعب مختار بل إن أصدق وصف لهم أنهم يقتسمون مع الشيطان هدفه وغايته .

قال تعالى : ﴿ وَقَالَتِ الْيَهُودُ وَالنَّصَارَىٰ نَحْنُ أَبْنَاءُ اللَّهِ وَأَحِبَّاؤُهُ قُلْ فَلِمَ يُعَذِّبُكُم بِذُنُوبِكُم بَلْ أَنتُم بَشَرٌ مِّمَّنْ خَلَقَ ﴾ [المائدة : ١٨] .

وقد روى ابن إسحاق عن ابن عباس قال : أتى رسول الله ﷺ نعمان بن قصى وبحر بن عمرو وشاس بن عدى فكلموه وكلمهم ، ودعاهم إلى الله وحذرهم نقمته فقالوا : ما تخوفنا يا محمد نحن والله أبناء الله وأحباؤه كقول النصارى فأنزل الله فيهم : ﴿ وَقَالَتِ الْيَهُودُ وَالنَّصَارَىٰ ﴾ الآية »[1] .

وقال الله تعالى لهم : ﴿ قُلْ إِن كَانَتْ لَكُمُ الدَّارُ الْآخِرَةُ عِندَ اللَّهِ خَالِصَةً مِّن دُونِ النَّاسِ فَتَمَنَّوُا الْمَوْتَ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ * وَلَن يَتَمَنَّوْهُ أَبَدًا بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِالظَّالِمِينَ ﴾ [البقرة : ٩٤ - ٩٥] .

الجبن والهلع

ومع فسادهم هذا فهم جبناء لا يعرفون الشجاعة وليست من طبعهم فقد عرفوا بالجبن الشديد والخوف من المؤمنين الذين صدقوا مع الله وقد أخبر الله عز وجل عن هذه الصفة بقوله : ﴿لَأَنتُمْ أَشَدُّ رَهْبَةً فِي صُدُورِهِم مِّنَ اللَّهِ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَّا يَفْقَهُونَ * لَا يُقَاتِلُونَكُمْ جَمِيعًا إِلَّا فِي قُرًى مُّحَصَّنَةٍ أَوْ مِن وَرَاءِ جُدُرٍ بَأْسُهُم بَيْنَهُمْ شَدِيدٌ تَحْسَبُهُمْ جَمِيعًا وَقُلُوبُهُمْ شَتَّىٰ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَّا يَعْقِلُونَ ﴾ .

[الحشر : ١٣ - ١٤] .

فما من يهودى إلا وهو جبان رعديد يحرص على الحياة أشد من حرصه على الموت كما بينا سابقًا ، ومن شدة جبنهم وخوفهم قالوا لنبيهم موسى عليه السلام: ﴿ فَاذْهَبْ أَنتَ وَرَبُّكَ فَقَاتِلَا إِنَّا هَاهُنَا قَاعِدُونَ ﴾ [المائدة : ٢٤] .

---

(١) أسباب النزول للسيوطي .

أكثرهم فاسقون

لقد آمن طائفة قليلة من اليهود برسول الله ﷺ وحسن إسلامهم كعبد الله بن سلام وأسد بن عبيد وثعلبة بن شعبة وكعب بن مالك ، وإلى هؤلاء تشير الآية : ﴿ وَلَوْ آمَنَ أَهْلُ الْكِتَابِ لَكَانَ خَيْرًا لَّهُم مِّنْهُمُ الْمُؤْمِنُونَ وَأَكْثَرُهُمُ الْفَاسِقُونَ ﴾ .

[آل عمران : ١١٠] .

أما الأكثرون فـقد فسقوا عن دين الله ، حين لم يفوا بميثاق الله على النبيين أن يؤمن كل منهم بأخيه الذى يجئ بعده ، وأن ينصره ، وفسقوا عن دين الله وهم يأبون الاستسلام لإرادته فى إرسال آخر الرسل من غير بنى إسرائيل واتباع هذا الرسول وطاعته والاحتكام إلى آخر شريعة من عند الله ، أرادها للناس أجمعين[1] .

وقال تعالى : ﴿ قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ هَلْ تَنقِمُونَ مِنَّا إِلاَّ أَنْ آمَنَّا بِاللَّهِ وَمَا أُنزِلَ إِلَيْنَا وَمَا أُنزِلَ مِن قَبْلُ وَأَنَّ أَكْثَرَكُمْ فَاسِقُونَ ﴾ [المائدة : ٥٩] .

يقول الله تعالى قل يا محمد لهؤلاء الذين اتخذوا دينكم هزواً ولعبًا من أهل الكتاب : ﴿ هَلْ تَنقِمُونَ مِنَّا إِلاَّ أَنْ آمَنَّا بِاللَّهِ وَمَا أُنزِلَ إِلَيْنَا وَمَا أُنزِلَ مِن قَبْلُ وَأَنَّ أَكْثَرَكُمْ فَاسِقُونَ ﴾ أى آمنا بأن أكثركم فاسقون أى خارجون عن الطريق المستقيم[2] .

قال تعالى : ﴿ فَمَن تَوَلَّىٰ بَعْدَ ذَٰلِكَ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ ﴾ .

[آل عمران : ٨٢] .

إنه لا يتولى عن اتباع هذا الرسول إلا فاسق ، ولا يتولى عن دين الله إلا شاذ .

---

(١) في ظلال القرآن م١/٤٤٩ .

(٢) ابن كثير م٢/ ٧٤ .

ظلمة وأعداء للحق

التاريخ يشهد أن اليهود ظلمة وأعـداء للحق .. فهم ما سمعوا كلمة حق إلا غيروها وطمسوها وقد بين الله عز وجل لهم أنه أعلم بظلمهم فقال تعالى : ﴿ قُلْ إِن كَانَتْ لَكُمُ الدَّارُ الآخِرَةُ عِندَ اللَّهِ خَالِصَةً مِّن دُونِ النَّاسِ فَتَمَنَّوُا الْمَوْتَ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ * وَلَن يَتَمَنَّوْهُ أَبَدًا بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِالظَّالِمِينَ ﴾ .

[البقرة : ٩٤ - ٩٥] .

أى يعلمهم بما عندهم من العلم بل والكفر بذلك ولو تمنوه يوم قال لهم ذلك ما بقى على الأرض يهودى إلا مات[١] .

وقد بين لهم اللـه عز وجل مدى ظلمـهم لذلك حرم عليـهم الطيبات فـقال تعالى : ﴿ فَبِظُلْمٍ مِّنَ الَّذِينَ هَادُوا حَرَّمْنَا عَلَيْهِمْ طَيِّبَاتٍ أُحِلَّتْ لَهُمْ ﴾ .

[النساء : ١٦٠] .

يقول صاحب الظلال :

وهكذا تكشف هذه الحملة عن كشف طبيعة اليهود وتاريخهم وفضح تعلاتهم وعدم الاستجابة لـلرسول وتعنتهم .. وتعرف الجماعة المسلمة مـا ينبغي أن تعرفه الأمة المسلمة في كل حين عن طبيعة اليهود وجبلتهم ووسائلهم وطرائقهم ، ومدى وقوفـهم للحق فى ذاته سـواء جاء من غيـرهم أو نبع فيـهم ، فهم أعـداء للحق وأهله، وللهـدى وحملته فـى كل أجيالهم وفى كـل أزمانهم مع أصدقـائهم ومع أعدائهم ؛ جـبلتهم عـدوة للحق فى ذاته ، جاسـية قلوبهم ، غليظة أكـبادهم لا يحنون رؤوسـهم إلا للمطرقة ولا يسلـمون للحق إلا وسـيف القوة مـصلت على رقابهم[٢] .

---

(١) ابن كثير ج١/١٢٨ .

(٢) في ظلال القرآن ج٢/٨٠٣

نفاقهم وخداعهم

وقد احترف اليهود النفاق والخداع لنيل مآربهم فهم يتلونون حسب الطبيعة التي يعيشونها في أي وقت وعلى أي حال ولكن الله عز وجل بين حال اليهود وحذرنا منهم قائلاً : ﴿ أَفَتَطْمَعُونَ أَن يُؤْمِنُوا لَكُمْ وَقَدْ كَانَ فَرِيقٌ مِّنْهُمْ يَسْمَعُونَ كَلَامَ اللَّهِ ثُمَّ يُحَرِّفُونَهُ مِن بَعْدِ مَا عَقَلُوهُ وَهُمْ يَعْلَمُونَ ۞ وَإِذَا لَقُوا الَّذِينَ آمَنُوا قَالُوا آمَنَّا وَإِذَا خَلَا بَعْضُهُمْ إِلَىٰ بَعْضٍ قَالُوا أَتُحَدِّثُونَهُم بِمَا فَتَحَ اللَّهُ عَلَيْكُمْ لِيُحَاجُّوكُم بِهِ عِندَ رَبِّكُمْ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴾ [البقرة : ٧٥ - ٧٦] .

قال ابن عباس : « يعني المنافقين من اليهود كانوا إذا لقوا أصحاب محمد ﷺ قالوا آمنا » .

وقال السدي : « هؤلاء ناس من اليهود آمنوا ثم نافقوا » .

وكانوا يقولون إذا دخلوا المدينة نحن مسلمون ليعلموا خبر رسول الله ﷺ وأمره فإذا رجعوا رجعوا إلى الكفر فلما أخبر الله نبيه ﷺ قطع ذلك عنهم فلم يكونوا يدخلون وكان المؤمنون يظنون أنهم مؤمنون فيقولون أليس قد قال الله لكم كذا وكذا . فيقولون بلى . فإذا رجعوا إلى قومهم يعني الرؤساء فقالوا: ﴿أتحدثونهم بما فتح الله عليكم﴾[1] .

وأورد السيوطي في أسباب النزول عن مجاهد قال : قام النبي ﷺ يوم قريظة تحت حصونهم فقال : يا إخوان الخنازير ويا عبدة الطاغوت ، فقالوا : من أخبر بهذا محمداً ؟ ما خرج هذا إلا منكم أتحدثونهم بما فتح الله عليكم ليكون لهم حجة عليكم ؟ فنزلت الآية[2] .

كذبهم على الله

تحدثنا عن افتراءاتهم على الله عز وجل في بداية الحديث عن قبائحهم ورأينا

(١) ابن كثير ج١/١١٦ .　　(٢) أسباب النزول للسيوطي .

أنهم تطاولوا على الله عز وجل بافتراءات كثيرة وهنا نجد أنهم يمارسون هذه القبائح ويكذبون على الله عز وجل .

قال تعالى : ﴿ **ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوا لَيْسَ عَلَيْنَا فِي الأُمِّيِّينَ سَبِيلٌ وَيَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ وَهُمْ يَعْلَمُونَ** ﴾ [آل عمران : ٧٥] . أى وقد اختلقوا هذه المقالة وائتفكوها بهذه الضلالة فإن الله حرم عليهم أكل الأموال إلا بحقها وإنما هم قوم بهت[١] .

تشبثهم بحكم الجاهلية

كانوا دائمًا لا يرضون بحكم الله عز وجل ولا يقبلون حكم التوراة وحدث ذلك فى مواقف كثيرة مع رسول الله ﷺ فنعى القرآن عليهم ذلك بقوله : ﴿ **أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ أُوتُوا نَصِيبًا مِّنَ الْكِتَابِ يُدْعَوْنَ إِلَىٰ كِتَابِ اللَّهِ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ يَتَوَلَّىٰ فَرِيقٌ مِّنْهُمْ وَهُم مُّعْرِضُونَ** ﴾ [آل عمران : ٢٣] .

ذكر النقاش أن الآية نزلت لأن جماعة من اليهود أنكروا نبوة محمد ﷺ فقال لهم النبى ﷺ : « هلموا إلى التوراة ففيها صفتى » فأبوا[٢] .

وكانوا دائمًا يحكمون بحكم الجاهلية فيجعلون حكم الشريف خلاف حكم الوضيع ، وكانت اليهود تقيم الحدود على الضعفاء الفقراء ولا يقيمونها على الأقوياء الأغنياء فضارعوا الجاهلية فى هذا الفعل[٣] .

قال تعالى : ﴿ **أَفَحُكْمَ الْجَاهِلِيَّةِ يَبْغُونَ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ اللَّهِ حُكْمًا لِّقَوْمٍ يُوقِنُونَ** ﴾ [المائدة : ٥٠] .

صدهم الكثير عن سبيل الله

حاول اليهود كثيرًا الوقوف فى وجه الدعوة الإسلامية والصد عنها فهم

---

(١) ابن كثير ج١/ ٣٧٥ .　　(٢) القرطبي ج٤/ ٥٠ .
(٣) المرجع السابق ج٦/ ٢١٤ .

يحاربون الإسلام بشتى الوسائل ولكنهم لم يفلحوا .. وقد نعى الله عز وجل عليهم ذلك بقوله : ﴿ فَبِظُلْمٍ مِنَ الَّذِينَ هَادُوا حَرَّمْنَا عَلَيْهِمْ طَيِّبَاتٍ أُحِلَّتْ لَهُمْ وَبِصَدِّهِمْ عَن سَبِيلِ اللَّهِ كَثِيرًا ﴾ [النساء : ١٦٠] .

﴿ وَبِصَدِّهِمْ ﴾ أنفسهم وغيرهم ﴿ عَن سَبِيلِ اللَّهِ ﴾ وهو اتباع محمد ﷺ وتحريفهم وقتلهم الأنبياء وما صدر منهم من الذنوب المعروفة ، وقوله ﴿ كَثِيرًا ﴾ مفعول للفعل المذكور : أى بصدهم ناسًا كثيرًا[١] .

نسيانهم الموعظة واستكبارهم

عدم قبول النصيحة .. ونسيان الموعظة والاستكبار على آيات الله كلها خصال يهود . قال الله عز وجل فى شأنهم : ﴿ فَلَمَّا نَسُوا مَا ذُكِّرُوا بِهِ أَنجَيْنَا الَّذِينَ يَنْهَوْنَ عَنِ السُّوءِ وَأَخَذْنَا الَّذِينَ ظَلَمُوا بِعَذَابٍ بَئِيسٍ بِمَا كَانُوا يَفْسُقُونَ ﴾ [الأعراف : ١٦٥] .

يقول الصابونى : « ﴿ فَلَمَّا نَسُوا مَا ذُكِّرُوا بِهِ ﴾ أى فلما تركوا ما ذكرهم به صلحاؤهم ترك الناسى للشيء وأعرضوا عن قبول النصيحة إعراضًا كليًا »[٢] .

وقال القرطبى : « والنسيان يطلق على الساهي والعامد : التارك لقوله تعالى: ﴿ فَلَمَّا نَسُوا مَا ذُكِّرُوا بِهِ ﴾ أى تركوه عن قصد ونية ﴿ نسوا الله فنسيهم ﴾ »[٣] .

المصرون على المنكر

اليهود هم اليهود فى كل عصر وأوان يصرون على المنكر ويأمرون به ولا يتناهون عنه لذلك استحقوا اللعنة من الله عز وجل حيث يقول : ﴿ لُعِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِن بَنِي إِسْرَائِيلَ عَلَىٰ لِسَانِ دَاوُودَ وَعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ ذَٰلِكَ بِمَا عَصَوا وَّكَانُوا

---

(١) فتح القدير للشوكاني ج١/ ٥٣٦ .　(٢) صفوة التفاسير للصابوني م١/ ٤٦٥ .
(٣) القرطبي م٧/ ٨٠ - ٣ .

يَعْتَدُونَ * كَانُوا لا يَتَنَاهَوْنَ عَن مُّنكَرٍ فَعَلُوهُ لَبِئْسَ مَا كَانُوا يَفْعَلُونَ ﴾ [المائدة : ٧٨ - ٧٩] .

أى كان لا ينهى أحد منهم أحدًا عن ارتكاب المآثم والمحارم ثم ذمهم على ذلك ليحذر أن يركب مثل الذى ارتكبوه فقال لبئس ما كانوا يفعلون .

ويقول رسول الله ﷺ : « لما وقعت بنو إسرائيل فى المعاصى نهتهم علماؤهم فلم ينتهوا فجالسوهم فى مجالسهم » .

قال يزيد وأحسبه قال : « فى أسواقهم وواكلوهم وشاربوهم فضرب الله قلوب بعضهم ببعض ولعنهم على لسان داود وعيسى ابن مريم ﴿ ذلك بما عصوا وكانوا يعتدون ﴾ وكان رسول الله ﷺ متكئًا فجلس فقال : « لا والذى نفسى بيده حتى تأطروهم على الحق أطرًا »[1] .

وقال رسول الله ﷺ : « إن أول ما دخل النقص على بنى إسرائيل كان الرجل يلقى الرجل فيقول : يا هذا اتق الله ودع ما تصنع فإنه لا يحل لك ثم يلقاه من الغد ، فلا يمنعه ذلك أن يكون أكيله وشريبه وقعيده فلما فعلوا ذلك ضرب الله قلوب بعضهم ببعض » ثم قال : ﴿ لعن الذين كفروا من بنى إسرائيل على لسان داود وعيسى ابن مريم ﴾ إلى قوله : ﴿ فاسقون ﴾ ثم قال : « كلا والله لتأمرن بالمعروف ولتنهن عن المنكر ، ولتأخذن على يد الظالم ولتأطرنه على الحق أطرا - أو تقصرنه على الحق قصرًا »[2] . وتلك هى طبيعة اليهود الفساد فى الأرض والدعوة إليه بشتى الوسائل والطرق من أفلام عرى ومجلات ومسلسلات إلى قنوات فضائية تدعوا إلى الرذيلة والفحش .

كثير منهم مسرفون

الإسراف والتعدى عن الحد لهو قبيحة من قبائح اليهود على مر عصورهم وقد بين الله عز وجل ذلك عندما تحدث عن قتل النفس بغير النفس وهو ما يفعله

---

(١) رواه أحمد . (٢) رواه أبو داود بإسناده عن عبد الله بن مسعود .

اليهود اليوم بأرض فلسطين قتل وتشريد الآلاف من المواطنين العرب المسلمين دون ذنب ولا جريرة .

قال تعالى : ﴿ مِنْ أَجْلِ ذَلِكَ كَتَبْنَا عَلَىٰ بَنِي إِسْرَائِيلَ أَنَّهُ مَن قَتَلَ نَفْسًا بِغَيْرِ نَفْسٍ أَوْ فَسَادٍ فِي الْأَرْضِ فَكَأَنَّمَا قَتَلَ النَّاسَ جَمِيعًا وَمَنْ أَحْيَاهَا فَكَأَنَّمَا أَحْيَا النَّاسَ جَمِيعًا وَلَقَدْ جَاءَتْهُمْ رُسُلُنَا بِالْبَيِّنَاتِ ثُمَّ إِنَّ كَثِيرًا مِّنْهُم بَعْدَ ذَلِكَ فِي الْأَرْضِ لَمُسْرِفُونَ ﴾ [المائدة : ٣٢] .

يقول ابن كثير :

(ثم إن كثيراً منهم بعد ذلك فى الأرض لمسرفون وهذا تقريع لهم وتوبيخ على ارتكابهم المحارم بعد علمهم بها كما كانت بنو قريظة والنضير وغيرهم من بنى قينقاع ممن حول المدينة من اليهود الذين كانوا يقاتلون مع الأوس والخزرج إذا وقعت بينهم الحروب فى الجاهلية ثم إذا وضعت الحروب أوزارها فدوا من أسروه وودوا من قتلوه وقد أنكر الله عليهم ذلك فى سورة البقرة حيث يقول : ﴿ وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَكُمْ لَا تَسْفِكُونَ دِمَاءَكُمْ وَلَا تُخْرِجُونَ أَنفُسَكُم مِّن دِيَارِكُمْ ثُمَّ أَقْرَرْتُمْ وَأَنتُمْ تَشْهَدُونَ ۞ ثُمَّ أَنتُمْ هَؤُلَاءِ تَقْتُلُونَ أَنفُسَكُمْ وَتُخْرِجُونَ فَرِيقًا مِّنكُم مِّن دِيَارِهِمْ تَظَاهَرُونَ عَلَيْهِم بِالْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ وَإِن يَأْتُوكُمْ أُسَارَىٰ تُفَادُوهُمْ وَهُوَ مُحَرَّمٌ عَلَيْكُمْ إِخْرَاجُهُمْ أَفَتُؤْمِنُونَ بِبَعْضِ الْكِتَابِ وَتَكْفُرُونَ بِبَعْضٍ فَمَا جَزَاءُ مَن يَفْعَلُ ذَلِكَ مِنكُمْ إِلَّا خِزْيٌ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ يُرَدُّونَ إِلَىٰ أَشَدِّ الْعَذَابِ وَمَا اللَّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ ﴾ [البقرة : ٨٤ - ٨٥])[١] .

أصحاب عقدة البقرة

واليهود هم الذين شددوا فشدد الله عليهم . .

والقصة : كان رجل من بنى إسرائيل عقيمًا لا يولد له وكان له مال كثير

---

(١) ابن كثير ٢/٤٨ .

وكان ابن أخيه وارثه فقتله ثم احتمله ليلاً فوضعه على باب رجل منهم ثم أصبح يدعيه عليهم حتى تسلحوا وركب بعضهم على بعض ، فقال ذوو الرأى منهم والنهى : علام يقتل بعضكم بعضًا وهذا رسول الله فيكم ؟ فأتوا موسى عليه السلام فذكروا ذلك له فقال : **﴿ إن الله يأمركم أن تذبحوا بقرة قالوا أتتخذنا هزواً قال أعوذ بالله أن أكون من الجاهلين ﴾** قال : فلوا لم يعترضوا لأجزأت عنهم أدنى بقرة ولكنهم شددوا فشدد عليهم حتى انتهوا إلى البقرة التى أمروا بذحها فوجدوها عند رجل ليس له بقرة غيرها فقال والله لا أنقصها من ملء جلدها ذهبًا فأخذوها بملء جلدها ذهبًا فذبحوها فضربوه ببعضها فقام فقالوا من قتلك؟ فقال : هذا لابن أخيه ثم مال ميتًا فلم يعط من ماله شيء فلم يورث قاتل بعد»[1] .

كان بإمكان بنى إسرائيل أن يذبحوا أية بقرة . . ولكنها إسرائيل ولكن طبيعة التلكؤ والالتواء تدركهم ، فإذا هم يسألون : قالوا اتتخذنا هزواً وقالوا : ادع لنا ربك يبين لنا ما هى ؟ وقالوا : ادع لنا ربك يبين لنا ما لونها ؟ ويعتذرون عن هذا السؤال وعن ذلك التلكؤ بأن الأمر مشكل : **﴿ إن البقر تشابه علينا ﴾** وكان مما استشعروا لجاجهم هذه المرة فهم يقولون : **﴿ وإنا إن شاء الله لمهتدون ﴾** .

هكذا هم اليهود . . يهود الأمس . . ويهود اليوم . . وعندهم عقدة البقرة.

أصحاب السبت

ومرة أخرى يواجههم بمظهر من مظاهر النكث والنكسة ، والتحلل من العهد والعجز عن الاستمساك به والضعف عن احتمال تكاليفه ، والضعف أمام الهوى أو النفع القريب .

﴿ وَلَقَدْ عَلِمْتُمُ الَّذِينَ اعْتَدَوْا مِنكُمْ فِي السَّبْتِ فَقُلْنَا لَهُمْ كُونُوا قِرَدَةً خَاسِئِينَ * فَجَعَلْنَاهَا نَكَالاً لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهَا وَمَا خَلْفَهَا وَمَوْعِظَةً لِّلْمُتَّقِينَ ﴾ [البقرة: ٦٥ - ٦٦].

---

(١) انظر ابن كثير م١/١٠٩ .

وقد فصل القرآن حكاية اعتدائهم في السبت في موضع آخر فقال : ﴿واسألهم عن القرية التى كانت حاضرة البحر إذ تأتيهم حيتانهم يوم سبتهم شرعًا ويوم لا يسبتون لا تأتيهم ﴾ فلقد طلبوا أن يكون لهم يوم راحة مقدس، فجعل الله لهم يوم السبت راحة مقدسًا لا يعملون فيه للمعاش ، ثم ابتلاهم بعد ذلك بالحيتان تكثر يوم السبت وتختفى في غيره ، وكان ابتلاءً لم تصمد له يهود ، وكيف تصمد وتدع هذا الصيد القريب يضيع أتتركه وفاءً بعهد واستمساكًا بميثاق إن هذا ليس من طبع يهود ، ومن ثم اعتدوا في السبت ، اعتدوا على طريقتهم الملتوية ، راحوا يحوطون على الحيتان في يوم السبت ويقطعونها عن البحر بحاجز ولا يصيدونها حتى إذا انقضى اليوم تقدموا وانتشلوا السمك المحجوز[1] ، يوم الأحد ، فكان الجزاء من جنس العمل فقلنا لهم كونوا قردة خاسئين .

عبدة العجل

إنها طبيعة إسرائيل التى ما تكاد تستقيم خطوة حتى تلتوى عن الطريق والتى ما تكاد ترتفع عن مدى الرؤية الحسية في التصور والاعتقاد والتى يسهل انتكاسها كلما فتر عنها التوجيه والتسديد .

لقد راودوا نبيهم من قبل أن يجعل لهم إلها يعكفون عليه بمجرد رؤيتهم لقوم وثنيين يعكفون على أصنام لهم فصدهم نبيهم عن ذلك . . فلما خلوا إلى أنفسهم ورأوا عجلاً جسدًا من الذهب لا حياة فيه كما تفيد كلمة « جسد » صنعه لهم السامرى رجل من السامرة .

لما رأو ذلك العجل الجسد خاروا إليه وتهافتوا عليه حين قال لهم السامرى : ﴿ هذا إلهكم وإله موسى ﴾ وإنها لصورة مذرية للبشرية تلك التى كان يمثلها القوم، صورة يعجب منها القرآن الكريم وهو يعرضها على المشركين في مكة وهم يعبدون الأصنام .

(١) في ظلال القرآن م١/ ٧٦ ، ٧٧ .

قال تعالى : ﴿ وَاتَّخَذَ قَوْمُ مُوسَىٰ مِن بَعْدِهِ مِنْ حُلِيِّهِمْ عِجْلاً جَسَدًا لَّهُ خُوَارٌ أَلَمْ يَرَوْا أَنَّهُ لا يُكَلِّمُهُمْ وَلا يَهْدِيهِمْ سَبِيلاً اتَّخَذُوهُ وَكَانُوا ظَالِمِينَ * وَلَمَّا سُقِطَ فِي أَيْدِيهِمْ وَرَأَوْا أَنَّهُمْ قَدْ ضَلُّوا قَالُوا لَئِن لَّمْ يَرْحَمْنَا رَبُّنَا وَيَغْفِرْ لَنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ ﴾ [الأعراف : ١٤٨ - ١٤٩] .

يا للحماقة والسفه : ألم يروا أنه لا يكلمهم ولا يهديهم سبيلاً اتخذوه وكانوا ظالمين ، وهل أظلم ممن يعبد خلقًا من صنع أيدى البشر والله خلقهم وما يصنعون[1] .

* * *

(١) في ظلال القرآن م٣/ ١٣٧٣ .

الفصل الثانى

وصف وعقاب

وعد الله عز وجل حق لا يخلف أبدًا ومنهجه فى الحياة مع البشر لا يتغير .. وسنته فى الكون واحدة .. ﴿ هَلْ جَزَاءُ الإِحْسَانِ إِلاَّ الإِحْسَانُ ﴾ .

[الرحمن : ٦٠] .

وهل عاقبة الإساءة إلا الخسران .

فلما أفسد اليهود وطغوا وبغوا وكفروا بالله ورسله وعاثوا فى الأرض فسادًا وأظهروا الحقد والكراهية للجميع كان لزامًا على الله أن ينتقم منهم شر انتقام ويصفهم بأقبح الصفات .. فتارة بالحمير وأخرى بشر الدواب .. وبعبدة الطواغيت .. زيادة على أن سخط عليهم وغضب ولعنهم لاستحقاقهم اللعنة ومسخهم إلى قردة وخنازير بخلاف ما جعله لهم من العذاب على أيدى المؤمنين إلى يوم القيامة .. وما أعده لهم من عذاب فى الآخرة .. ومن هذه الصفات وأنواع العقاب الذى عاقبهم به المولى عز وجل .

كالحمير لا يفقهون ..

قال تعالى : ﴿ مَثَلُ الَّذِينَ حُمِّلُوا التَّوْرَاةَ ثُمَّ لَمْ يَحْمِلُوهَا كَمَثَلِ الْحِمَارِ يَحْمِلُ أَسْفَارًا بِئْسَ مَثَلُ الْقَوْمِ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِ اللَّهِ وَاللَّهُ لا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ ﴾ .

[الجمعة : ٥] .

قال الشوكانى : ضرب سبحانه لليهود الذين تركوا العمل بالتوراة مثلاً فقال: ﴿ مَثَلُ الَّذِينَ حُمِّلُوا التَّوْرَاةَ ﴾ أى كلفوا القيام بها والعمل بما فيها ، ﴿ ثُمَّ لَمْ

يَحْمِلُوهَا ﴾ أى لم يعملوا بموجبها ولا أطاعـوا ما أمروا به فيها : ﴿ كَمَثَلِ الْحِمَارِ يَحْمِلُ أَسْفَارًا ﴾ هى جمـع سفر وهو الكـتاب الكبيـر ؛ لأنه يـسفـر عن المعنى إذا قرئ.

قال ميـمون بن مهران : الحـمار لا يدرى أسفر على ظهـره أم زبل ؟ فهكذا اليهود[1] .

قوم يكرهون الموت جبناء ..

قال تعالى : ﴿ قُلْ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ هَادُوا إِن زَعَمْتُمْ أَنَّكُمْ أَوْلِيَاءُ لِلَّهِ مِن دُونِ النَّاسِ فَتَمَنَّوُا الْمَوْتَ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ * وَلا يَتَمَنَّوْنَهُ أَبَدًا بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِالظَّالِمِينَ ﴾ [الجمعة : ٦ - ٧] .

قال القرطبى : لما ادعت اليهود الفضيلة وقالوا : ﴿ نحن أبناء الله وأحباؤه ﴾ قال الله تعالى : ﴿ إِن زَعَمْتُمْ أَنَّكُمْ أَوْلِيَاءُ لِلَّهِ مِن دُونِ النَّاسِ ﴾ فللأولياء عند الله الكرامة ، ﴿ فَتَمَنَّوُا الْمَوْتَ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ ﴾ لتصيـروا إلى ما يصير إلـيه أولياء الله: ﴿ وَلا يَتَمَنَّوْنَهُ أَبَدًا بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ ﴾ أى أسلفوه من تكذيب مـحمد ﷺ فلو تمنوه لماتوا .

وفى حديث أن النبى ﷺ قال لما نزلت هذه الآية : « والذى نفس محمد بيده لو تمنوا الموت ما بقى على ظهرها يهودى إلا مات »[2] .

* شر الدواب :

ولعدم احترامهم للعهود والمواثيق جعلهم الله شراً من الدواب .

قال تعالى : ﴿ إِنَّ شَرَّ الدَّوَابِّ عِندَ اللَّهِ الَّذِينَ كَفَرُوا فَهُمْ لا يُؤْمِنُونَ * الَّذِينَ عَاهَدتَّ مِنْهُمْ ثُمَّ يَنقُضُونَ عَهْدَهُمْ فِي كُلِّ مَرَّةٍ وَهُمْ لا يَتَّقُونَ ﴾ .

[الأنفال : ٥٥ - ٥٦] .

---

(١) فتح القدير للشوكانى ج٥/ ٢٢٥ .

(٢) القرطبى ج١٨ / ٩٧ .

قال الصابونى : « ﴿ إِنَّ شَرَّ الدَّوَابِّ عِندَ اللَّهِ ﴾ أى شر من يدب على وجه الأرض فى علم الله وحكمـه ﴿ الَّذِينَ كَفَرُوا فَهُمْ لا يُؤْمِنُون ﴾ أى الذين أصروا على الكفر ورسخوا فيه فهم لا يتوقع منهم إيمان لذلك قال ابن عباس : نزلت فى بنى قريظة من اليهـود منهم كعب بن الأشرف وأصحـابه عاهدهم رسول الله ﷺ ألا يحاربوه فنقضوا العهد »[١] .

الذين عاهدت منهم ثم ينقضون عـهدهم فى كل مرة وهم لا يتقون ، أى لا يتقون الله فى نقض العهد قال المفسرون : كان رسول الله ﷺ قد عاهد يهود بنى قريظة ألا يحاربوه ولا يعاونوا عليه المشركين فنقضوا العهد وأعانوا عليه كفار مكة بالسلاح يوم بدر ثم قالوا : نسينا وأخطأنا فعاهدهم مرة أخرى فنقضوا العهد يوم الخندق[٢] .

*** عبدة الطاغوت :**

يصفهم القـرآن بأقبح الصفات ويصورهم فى أشنع الحـالات حتى إن الله عز وجل ليجـعلهم قردة وخنـازير وهى أنجس المخلوقات ، بل وصـفهم بأنهم عـبدة طواغيت .

قال تعـالى : ﴿ قُلْ هَلْ أُنَبِّئُكُم بِشَرٍّ مِّن ذَٰلِكَ مَثُوبَةً عِندَ اللَّهِ مَن لَّعَنَهُ اللَّهُ وَغَضِبَ عَلَيْهِ وَجَعَلَ مِنْهُمُ الْقِرَدَةَ وَالْخَنَازِيرَ وَعَبَدَ الطَّاغُوتَ أُوْلَٰئِكَ شَرٌّ مَّكَانًا وَأَضَلُّ عَن سَوَاءِ السَّبِيلِ ﴾ [المائدة : ٦٠] .

إن الطاغوت : هو كل سلطان لا يستـمد من سلطان الله وكل حكم لا يقوم على شـريعـة الله ، وكل عـدوان يتـجـاوز الحق . والعـدوان عـلى سـلـطان الله وألوهيتـه وحاكميـته هو أشنع العدوان وأشـده طغيانًا وأدخله فى مـعنى الطاغوت لفظًا ومعنى.

(١) صفوة التفاسير للصابونى ج١/ ٤٩٧ ، زاد المسير ٣/ ٣٧١ .
(٢) الفخر الرازى ١٥ / ١٦٢ .

وأهل الكتاب لم يعبدوا الأحبار والرهبان ولكن اتبعوا شرعهم وتركوا شريعة الله ، فسماهم الله عباداً لهم وسماهم مشركين .. وهذه اللعنة هنا ملحوظ فيها ذلك المعنى الدقيق فهم عبدوا الطاغوت .. أى السلطات الطاغية المتجاوزة لحقها .. وهم لم يعبدوها بمعنى السجود لها والركوع ولكنهم عبدوها بمعنى الاتباع والطاعة وهى عبادة تخرج صاحبها من عبادة الله ومن دين الله[1] .

*** التياهون .. الفسقة ..**

بعد أن نجاهم الله من فرعون ومن بطشه وأغرق فرعون أمرهم موسى بدخول الأرض المقدسة فأبوا الدخول فكان الجزاء من جنس العمل حرمها الله عليهم وجعلهم يتيهون فى الأرض حتى هلكوا ولم يتبق سوى نسلهم .

قال تعالى : ﴿ **قَالَ فَإِنَّهَا مُحَرَّمَةٌ عَلَيْهِمْ أَرْبَعِينَ سَنَةً يَتِيهُونَ فِي الْأَرْضِ فَلَا تَأْسَ عَلَى الْقَوْمِ الْفَاسِقِينَ** ﴾ [المائدة : ٢٦] .

قال القرطبى : شبه الله عز وجل حال اليهود خاصة وكل من ينقض العهد عامة بالدواب بل شر الدواب أى كل من يدب على وجه الأرض فى علم الله وحكمه[2] .

وقال ابن كثير : ولما تكرر النقض والغدر والخيانة شبههم الله عز وجل بشر الدواب فإن الجزاء من جنس العمل[3] .

قردة وخنازير

قال تعالى : ﴿ **وَلَقَدْ عَلِمْتُمُ الَّذِينَ اعْتَدَوْا مِنكُمْ فِي السَّبْتِ فَقُلْنَا لَهُمْ كُونُوا قِرَدَةً خَاسِئِينَ** ﴾ [البقرة : ٦٥] .

---

(١) فى ظلال القرآن ج٢/ ٩٢٦ ، ٩٢٧ ، المصطلحات الأربعة للسيد أبى الأعلى المودودى فصل العبادة .

(٢) القرطبى ٨ / ٣٠ .

(٣) ابن كثير ٢ / ٣٢١ .

لما اعتدوا انتقم الله عز وجل منهم وقد بينا سبب اعتداءهم فى السبت . .

يقول صاحب الظلال : لقد حق عليهم جزاء النكول عن عهدهم مع الله والنكوص عن مقام الإنسان ذى الإرادة فانتكسوا بهذا إلى عالم الحيوان والبهيمة ، الحيوان الذى لا إرادة له والبهيمة التى لا ترتفع على دعوة البطون انتكسوا بمجرد تخليهم عن الخصيصة الأولى التى تجعل من الإنسان إنسانًا(١) .

﴿ فَقُلْنَا لَهُمْ كُونُوا قِرَدَةً خَاسِئِينَ ﴾ قال ابن كثير : فصار القوم قردة تعاوى لها أذناب بعدما كانوا رجالاً ونساء .

وقال الضحاك عن ابن عباس : فمسخهم الله قردة بمعصيتهم يقول إذ لا يحيون فى الأرض إلا ثلاثة أيام قال : ولم يعش مسخ قط فوق ثلاثة أيام ولم يأكل ولم يشرب ولم ينسل(٢) .

وقال تعالى : ﴿ قُلْ هَلْ أُنَبِّئُكُم بِشَرٍّ مِّن ذَٰلِكَ مَثُوبَةً عِندَ اللَّهِ مَن لَّعَنَهُ اللَّهُ وَغَضِبَ عَلَيْهِ وَجَعَلَ مِنْهُمُ الْقِرَدَةَ وَالْخَنَازِيرَ وَعَبَدَ الطَّاغُوتَ أُولَٰئِكَ شَرٌّ مَّكَانًا وَأَضَلُّ عَن سَوَاءِ السَّبِيلِ ﴾ [المائدة : ٦٠] .

كذلك بين الله عز وجل أنه كما جعل منهم قردة . . جعل منهم خنازير سواء بسواء . . قال المفسرون : إن اليهود لما اعتدوا فى السبت دعا عليهم داود فمسخهم الله قردة ، وأصحاب المائدة لما كفروا بعيسى دعا عليهم عيسى فمسخوا خنازير(٣) .

قطعهم الله فى أنحاء الأرض

قال تعالى : ﴿ وَقَطَّعْنَاهُمْ فِي الْأَرْضِ أُمَمًا مِّنْهُمُ الصَّالِحُونَ وَمِنْهُمْ دُونَ ذَٰلِكَ وَبَلَوْنَاهُم بِالْحَسَنَاتِ وَالسَّيِّئَاتِ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ ﴾ [الأعراف : ١٦٨] .

---

(١) فى ظلال القرآن ج١/ ٧٧ .

(٢) ابن كثير ج/ ١٠٧ .

(٣) صفوة التفاسير ج١/ ٣٤٥ .

أى فرقناهم فى البلاد ، أراد به تشتيت أمرهم فلم تجمع لهم كلمة[1] .

وقال الصابونى : أى فرقناهم فى البلاد طوائف وفرقًا ففى كل بلدة فرقة منهم وليس لهم إقليم يملكونه حتى لا تكون لهم شوكة . وما اجتمعوا فى الأرض المقدسة فى هذه الأيام إلا ليذبحوا بأيدى المؤمنين إن شاء الله كما وعد بذلك رسول الله ﷺ حيث قال : « لا تقوم الساعة حتى يقاتل المسلمون اليهود . . »[2] .

« ثم يبين تعالى أنهم ليسوا جميعًا فجاراً ، بل فيهم الأخيار ، وفيهم الأشرار . . »[3] .

حمقى أغبياء .. تحسبهم متحدين .. وهم شتات

قال تعالى : ﴿ لا يُقَاتِلُونَكُمْ جَمِيعًا إِلاَّ فِي قُرًى مُّحَصَّنَةٍ أَوْ مِن وَرَاءِ جُدُرٍ بَأْسُهُم بَيْنَهُمْ شَدِيدٌ تَحْسَبُهُمْ جَمِيعًا وَقُلُوبُهُمْ شَتَّىٰ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لاَّ يَعْقِلُونَ ﴾ .

[الحشر : ١٤] .

يقول صاحب الظلال : وما تزال الأيام تكشف حقيقة الإعجاز فى «تشخيص» حالة المنافقين وأهل الكتاب حينما التقى المؤمنون بهم في أى زمان وفى أى مكان بشكل واضح للعيان . . ولقد شهدت الاشتباكات الأخيرة فى الأرض المقدسة بين المؤمنين الفدائيين وبين اليهود مصداق هذا الخبر بصورة عجيبة فما كانوا يقاتلونهم إلا فى المستعمرات المحصنة فى أرض فلسطين فإذا انكشفوا لحظة واحدة ولوا الأدبار كالجرذان حتى لكأن هذه الآية نزلت فيهم ابتداء وسبحان العليم الخبير[4] .

وهذا ما حدث فى حرب العاشر من رمضان أكتوبر ١٩٧٣م وما حدث فى

---

(١) القرطبى ج٧/ ٣١٠ .

(٢) رواه مسلم .

(٣) صفوة التفاسير ج١ / ٤٦٦ .

(٤) فى ظلال القرآن ج٦/٣٥٢٩ .

لبنان وإخراج حزب الله لهم من الأراضى اللبنانيـة مذعورين وما يحدث الآن من الانتفاضة بالحجر فى مواجهة أحدث الأسلحة فى العالم . .

سخط الله عليهم

بسبب توليهم الذين كـفروا فاستحـقوا بذلك سخط الله عليهم وغضـبه قال تعالى : ﴿ تَرَىٰ كَثِيرًا مِّنْهُمْ يَتَوَلَّوْنَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَبِئْسَ مَا قَدَّمَتْ لَهُمْ أَنفُسُهُمْ أَن سَخِطَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ وَفِي الْعَذَابِ هُمْ خَالِدُونَ ﴾ [المائدة : ٨٠] .

وقـال تعالى فى سـورة البقـرة : ﴿وَضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ الذِّلَّةُ وَالْمَسْكَنَةُ وَبَاءُوا بِغَضَبٍ مِّنَ اللَّهِ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ كَانُوا يَكْفُرُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَيَقْتُلُونَ النَّبِيِّينَ بِغَيْرِ الْحَقِّ ﴾ [البقـرة : ٦١] أى لزمهم الذل والهوان وضـرب عليهم الصغـار والخزى الأبدى الذى لا يفارقهم مدى الحياة . . وانصرفـوا ورجعوا بالغضب والسخط الشديد من الله ﴿ ذَٰلِكَ ﴾ أي ما نالوه من الذل والهوان والسخط والغضب بسـبب ما اقترفوه من الجرائم الشنيعة ﴿ بِأَنَّهُمْ كَانُوا يَكْفُرُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَيَقْتُلُونَ النَّبِيِّينَ بِغَيْرِ الْحَقِّ ﴾ [البقرة : ٦١] .

مطبوع على قلوبهم

قال تعالى : ﴿ فَبِمَا نَقْضِهِم مِّيثَاقَهُمْ وَكُفْرِهِم بِآيَاتِ اللَّهِ وَقَتْلِهِمُ الْأَنبِيَاءَ بِغَيْرِ حَقٍّ وَقَوْلِهِمْ قُلُوبُنَا غُلْفٌ بَلْ طَبَعَ اللَّهُ عَلَيْهَا بِكُفْرِهِمْ فَلَا يُؤْمِنُونَ إِلَّا قَلِيلًا ﴾ .

[النساء : ١٥٥] .

وصفهم المولى عز وجل بأن قلوبهم لا تعى ما تقول لأنها فى غلف وفى أكنة قال الله بل هى مطبوع عليها بكفرهم[١] .

يقول صاحب الظلال : فهى ليست مغلقة بطبـعها إنما هم كفرهم جر عليهم

---

(١) ابن كثير م١/ ٥٧٤ .

أن يطبع الله على قلوبهم ، فإذا هى صلدة جامدة مغطاة لا تستشعر نداوة الإيمان ولا تتذوق حلاوته فلا يقع منهم الإيمان إلا قليلاً ممن لم يستحق بفعله أن يطبع الله على قلبه(١) .

أزاغ الله قلوبهم

قال تعالى : ﴿ فَلَمَّا زَاغُوا أَزَاغَ اللَّهُ قُلُوبَهُمْ وَاللَّهُ لا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ ﴾ [الصف : ٥] أى لما أصروا على الزيغ واستمروا عليه أزاغ الله قلوبهم عن الهدى وصرفها عن قبول الحق قال الزجاج : لا يهدى من سبق فى علمه أنه فاسق والمعنى أنه لا يهدى كل متصف بالفسق وهؤلاء من جملتهم(٢) .

صم .. وعمى .. مكذبون .. ومجرمون

قال تعالى : ﴿ لَقَدْ أَخَذْنَا مِيثَاقَ بَنِي إِسْرَائِيلَ وَأَرْسَلْنَا إِلَيْهِمْ رُسُلاً كُلَّمَا جَاءَهُمْ رَسُولٌ بِمَا لا تَهْوَىٰ أَنفُسُهُمْ فَرِيقًا كَذَّبُوا وَفَرِيقًا يَقْتُلُونَ * وَحَسِبُوا أَلاَّ تَكُونَ فِتْنَةٌ فَعَمُوا وَصَمُّوا ثُمَّ تَابَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ ثُمَّ عَمُوا وَصَمُّوا كَثِيرٌ مِّنْهُمْ وَاللَّهُ بَصِيرٌ بِمَا يَعْمَلُونَ﴾ [المائدة : ٧٠ - ٧١] .

« ظن بنو إسرائيل أن لا يصيبهم بلاء وعذاب بقتل الأنبياء وتكذيب الرسل اغتراراً بإمهال الله عز وجل لهم ﴿ فَعَمُوا وَصَمُّوا ﴾ أى تمادوا فى الغى والفساد فعموا عن الهدى وصموا عن سماع الحق وهذا على التشبيه بالأعمى والأصم لأنه لا يهتدى إلى طريق الرشد فى الدين لإعراضه عن النظر . . »(٣) .

عليهم لعنة الله عز وجل

قال تعالى : ﴿ لُعِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ عَلَىٰ لِسَانِ دَاوُودَ وَعِيسَى

---

(١) فى ظلال القرآن ج٢/ ٨٠١ .
(٢) فتح القدير م٥/ ٢٢٠ .
(٣) صفوة التفاسير ج١/ ٣٤٣ .

ابْنِ مَرْيَمَ ذَلِكَ بِمَا عَصَوا وَّكَانُوا يَعْتَدُونَ ﴾ [المائدة : ٧٨] .

أى لعنهم الله عز وجل فى الزبور والإنجيل قال ابن عباس : لعنوا بكل لسان لعنوا على عهد موسى فى التوراة وعلى عهد داود فى الزبور وعلى عهد عيسى فى الإنجيل وعلى عهد محمد فى القرآن[١] .

يقول صاحب الظلال : وهكذا يبدو أن تاريخ بنى إسرائيل فى الكفر والمعصية واللعنة عريق وأن أنبياءهم الذين أرسلوا لهدايتهم وإنقاذهم فى النهاية الذين تولوا لعنتهم وطردهم من هداية الله ، فسمع الله دعاءهم وكتب السخط واللعنة على بنى إسرائيل[٢] .

قتلهم أنفسهم

قال تعالى: ﴿ وَإِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِ يَا قَوْمِ إِنَّكُمْ ظَلَمْتُمْ أَنفُسَكُم بِاتِّخَاذِكُمُ الْعِجْلَ فَتُوبُوا إِلَىٰ بَارِئِكُمْ فَاقْتُلُوا أَنفُسَكُمْ ذَٰلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ عِندَ بَارِئِكُمْ فَتَابَ عَلَيْكُمْ إِنَّهُ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ ﴾ [البقرة : ٥٤] .

﴿ اقْتُلُوا أَنفُسَكُمْ ﴾ ليقتل البرئ منكم المجرم . . ليقتل الطائع منكم العاصى ليطهره ويطهر نفسه . . هكذا وردت الروايات عن تلك الكفارة العنيفة . . وإنه لتكليف مرهق شاق ، أن يقتل الأخ أخاه فكأنما يقتل نفسه برضاه ولكنه كذلك كان تربية لتلك الطبيعة المنهارة الخوارة ، التى لا تتماسك عن شر ولا تتناهى عن منكر ، ولو تناهوا عن المنكر فى غيبة نبيهم ما عبدوا العجل ، وإذا لم يتناهوا بالكلام فليتناهوا بالحسام وليؤدوا الضريبة الفادحة الثقيلة التى تنفعهم وتربيهم وهنا تدركهم رحمة الله بعد التطهير ﴿ فَتَابَ عَلَيْكُمْ إِنَّهُ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ ﴾[٣] .

أخذتهم الصاعقة بظلمهم

قال تعالى : ﴿ يَسْأَلُكَ أَهْلُ الْكِتَابِ أَن تُنَزِّلَ عَلَيْهِمْ كِتَابًا مِّنَ السَّمَاءِ فَقَدْ سَأَلُوا

(١) القرطبى ٦ / ٢٥٢ . (٢) فى ظلال القرآن ج٢/٩٤٧ . (٣) فى ظلال القرآن م١/٧٢٢٧ .

مُوسَىٰ أَكْبَرَ مِن ذَٰلِكَ فَقَالُوا أَرِنَا اللَّهَ جَهْرَةً فَأَخَذَتْهُمُ الصَّاعِقَةُ بِظُلْمِهِمْ ثُمَّ اتَّخَذُوا الْعِجْلَ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَتْهُمُ الْبَيِّنَاتُ فَعَفَوْنَا عَن ذَٰلِكَ وَآتَيْنَا مُوسَىٰ سُلْطَانًا مُّبِينًا ﴾ [النساء : ١٥٣] نزلت عليهم نار من السماء فأحرقتهم فماتوا فقام موسى يبكى ويدعو الله ويقول رب ماذا أقول لبنى إسرائيل إذا أتيتهم وقد أهلكت خيارهم ﴿لو شئت أهلكتهم من قبل وإياى أتهلكنا بما فعل السفهاء منا ﴾ فأوحى الله إلى موسى أن هؤلاء السبعين ممن اتخذوا العجل ثم إن الله أحياهم فقاموا وعاشوا رجل رجل ينظر بعضهم إلى بعض كيف يحيون ؟ قال فذلك قوله تعالى : ﴿ ثم بعثناكم من بعد موتكم لعلكم تشكرون ﴾[1] .

أنزل عليهم الرجز (الطاعون)

قال تعالى : ﴿ فَأَنزَلْنَا عَلَى الَّذِينَ ظَلَمُوا رِجْزًا مِّنَ السَّمَاءِ بِمَا كَانُوا يَفْسُقُونَ ﴾ [البقرة : ٥٩] .

قال ابن عباس : كل شئ فى كتاب الله من الرجز يعنى به العذاب وقال الشعبى : الرجز إما الطاعون وإما البرد فبسبب فسقهم عذبهم الله عز وجل بالرجز قال رسول الله ﷺ : « الطاعون رجز عذاب عذب به من كان قبلكم »[2] ، وقال ﷺ : « إن هذا الوجع والسقم رجز عذب به بعض الأمم قبلكم »[3] .

وقال تعالى : ﴿ فَبَدَّلَ الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْهُمْ قَوْلاً غَيْرَ الَّذِي قِيلَ لَهُمْ فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِجْزًا مِّنَ السَّمَاءِ بِمَا كَانُوا يَظْلِمُونَ ﴾ [الأعراف : ١٦٢] .

حرم عليهم بعض الطيبات

قال تعالى : ﴿ فَبِظُلْمٍ مِّنَ الَّذِينَ هَادُوا حَرَّمْنَا عَلَيْهِمْ طَيِّبَاتٍ أُحِلَّتْ لَهُمْ ﴾ [النساء : ١٦٠] ، بسبب المنكرات والقبائح الكثيرة التى فعلها اليهود ومن هذه

---

(١) ابن كثير م ١/ ٩٤ .

(٢) رواه النسائى على شرط الصحيحين : « إذا سمعتم الطاعون فى أرض فلا تدخلوها » .

(٣) متفق عليه (ابن كثير م١/١٠١) .

المنكرات الظلم والصد الكثير عن سبيل الله فـهم ممعنون فيه ودائبون عليه وأخذهم الربا لا عن جهل ولا عن قلة تنبه فقد نهـوا عنه فأصروا عليه وأكلهم أموال الناس بالباطل بالشر وبغيره من الوسائل . . حرمت عليهم طيبات كانت حلالاً لهم وأعد الله للكافرين منهم عذابا أليما .

الخزى فى الدنيا والعذاب فى الآخرة

قال تعالى : ﴿ إِنَّمَا جَزَاءُ الَّذِينَ يُحَارِبُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَسْعَوْنَ فِي الأَرْضِ فَسَادًا أَن يُقَتَّلُوا أَوْ يُصَلَّبُوا أَوْ تُقَطَّعَ أَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُم مِّنْ خِلافٍ أَوْ يُنفَوْا مِنَ الأَرْضِ ذَلِكَ لَهُمْ خِزْيٌ فِي الدُّنْيَا وَلَهُمْ فِي الآخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴾ [المائدة : ٣٣] .

بعد أن تحـدث الله عز وجل عن إسراف اليهـود فى القتل ذكر عـقوبة قطاع الطريق والذين يحاربون شريعـة الله من دينه وأولياءه ويحاربون رسله وبين أن لهم خزى فى الدنيا، أى ذل لهم وفضيحة فى الدنيا « ولهم فى الآخرة عذاب عظيم».

العداوة والبغضاء بينهم إلى يوم القيامة

قال تعالى : ﴿ وَأَلْقَيْنَا بَيْنَهُمُ الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاءَ إِلَىٰ يَوْمِ الْقِيَامَةِ كُلَّمَا أَوْقَدُوا نَارًا لِّلْحَرْبِ أَطْفَأَهَا اللَّهُ وَيَسْعَوْنَ فِي الأَرْضِ فَسَادًا وَاللَّهُ لا يُحِبُّ الْمُفْسِدِينَ ﴾ [المائدة : ٦٤] بين الله عز وجل أنه قد ألقى بين اليهود العداوة والبغـضاء فكلمتهم مختلفة وقلوبهم شتى لا يزالون متباغضين متعادين إلى قيام الساعة ولا تزال طوائف اليهود متعـادية وإن بدا فى هذه الفترة أن اليهـودية العالمية تتسانـد وتوقد نار الحرب على البلاد ، ولكنها فترة قصيرة يعقبها ذل وهوان وصغار لليهود . .

الذل الدائم فى الحياة الدنيا

قال تعالى : ﴿ إِنَّ الَّذِينَ اتَّخَذُوا الْعِجْلَ سَيَنَالُهُمْ غَضَبٌ مِّن رَّبِّهِمْ وَذِلَّةٌ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَكَذَٰلِكَ نَجْزِي الْمُفْتَرِينَ ﴾ [الأعراف : ١٥٢] .

أى أن الذين عبدوا العجل - ذكر البقر - واتخذوه إلهاً سيصيبهم غضب شديد من الرحمن ، وينالهم فى الدنيا الذل والهوان قال ابن كثير : أما الغضب الذى نال بنى إسرائيل فهو أن الله تعالى لم يقبل لهم توبة حتى قتل بعضهم بعضًا وأما الذلة فأعقبهم ذلك ذلاً وصغاراً فى الحياة الدنيا .

سوء العذاب إلى يوم القيامة

قال تعالى : ﴿ **وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكَ لَيَبْعَثَنَّ عَلَيْهِمْ إِلَىٰ يَوْمِ الْقِيَامَةِ مَن يَسُومُهُمْ سُوءَ الْعَذَابِ إِنَّ رَبَّكَ لَسَرِيعُ الْعِقَابِ وَإِنَّهُ لَغَفُورٌ رَّحِيمٌ** ﴾ [الأعراف : ١٦٧] ، أى واذكر يا محمد حين أعلم ربك ليسلطن على اليهود إلى قيام الساعة من يذيقهم أسوء العذاب بسبب عصيانهم ومخالفتهم أمر الله واحتيالهم على المحارم وقد سلط الله عليهم بختنصر فقتلهم وسباهم ، وسلط عليهم النصارى فأذلوهم وضربوا عليهم الجزية وسلط عليهم محمداً ﷺ فطهر الأرض من رجسهم وأجلاهم عن الجزيرة العربية وسلط عليهم أخيراً هتلر فاستباح حماهم وكاد أن يبيدهم ويفنيهم بالقتل والتشريد فى الأرض ولا يزال وعد الله بتسليط العذاب عليهم ساريًا إلى أن يقتلهم المسلمون فى المعركة الفاصلة إن شاء الله ويومئذ يفرح المؤمنون بنصر الله[1] . . .

لا ينظر الله إليهم ولهم عذاب أليم

قال تعالى : ﴿ **إِنَّ الَّذِينَ يَشْتَرُونَ بِعَهْدِ اللَّهِ وَأَيْمَانِهِمْ ثَمَنًا قَلِيلًا أُولَٰئِكَ لَا خَلَاقَ لَهُمْ فِي الْآخِرَةِ وَلَا يُكَلِّمُهُمُ اللَّهُ وَلَا يَنظُرُ إِلَيْهِمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَلَا يُزَكِّيهِمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ** ﴾ [آل عمران : ٧٧] .

المعنى : « إن الذين يستبدلون بالعهد الذى عاهدوا عليه من التصديق بمحمد وبأيمانهم الكاذبة حطام الدنيا وعرضها الخسيس الزائل : ﴿ **أُولَٰئِكَ لَا خَلَاقَ لَهُمْ فِي**

---

(١) صفوة التفاسير للصابونى ج١ / ٤٦٦ .

الآخرة ﴾ أى ليس لهم حظ ولا نصيب من رحمة الله تعالى : ﴿ **ولا يكلمهم الله ولا ينظر إليهم يوم القيامة** ﴾ أى لا يكلمهم كلام أنس ولطف ولا ينظر إليهم بعين الرحمة يوم القيامة ، أو لا يزكيهم ولهم عذاب أليم أى لا يطهرهم من أوصار الأوزار ولهم عذاب مؤلم على ما ارتكبوه من المعاصى .

وقد نزلت هذه الآية كما روى الشيخان وغيرهما أن الأشعث قال : كان بينى وبين رجل من اليهود أرض فجحدنى فقدمته إلى النبى ﷺ فقال : ألك بينة ؟ قلت : لا ، فقال لليهودى : احلف فقلت : يا رسول الله إذن يحلف فيذهب مالى فأنزل الله : ﴿ **إن الذين يشترون بعهد الله وأيمانهم ثمنا قليلا** ﴾ إلى آخر الآية[1] .

***

(١) رواه الشيخان : « أسباب النزول للسيوطى » .

خاتمة

لتحذر الفتنة :

وبعد أن تتبعنا قبائح اليهود ورذائلهم الكثيرة والمتعددة وما فعلوه مع الله والملائكة والأنبياء والإنسانية عامة والمؤمنين خاصة .. وحتى أنفسهم لابد لنا من وقفة مع النفس لابد أن نتنبه ونفيق .. فهم أرباب الفتن والقلاقل ومن يقرأ بروتوكولات اليهود كاملة سيجد أن من أهم العناصر فيها إثارة الفتن والوقيعة بين شعوب العالم ودوله وليس للمسلمين فقط .. ففى البروتوكول العاشر : « يجب بث الاضطرابات بصفة مستديمة في العلاقات القائمة بين الشعوب والحكومات وإشاعة الأعمال العدوانية والأحقاد .. وحتى عذاب الجوع والحاجة والأمراض لدرجة لا يرى معها غير اليهود مخرجًا للأرزاء التى تحل بهم سوى الالتجاء إلى أموالنا وسيادتنا المطلقة » .

فليتنبه كل إنسان .. وكل مسلم .. وكل مسيحى لما يدور حوله .. وما يفعله اليهود من فتن ودسائس .. وما يكيدونه للبشرية جمعاء وليكن كل إنسان منا على حذر دائم من دعاة الفتنة ومروجيها والمقامرين على أمجاده وأمجاد أمته من أعدائه وأعداء دينه وأعداء وطنه فالمؤمن كيس فطن لا يخدع ولا يلدغ من جحر مرتين .. وليعلم أن العدو يتربص به الدوائر .. فلنكن جميعًا على حذر ويقظة لكل ما يراد بنا وبأمتنا .. وأن يقيم كل منا من نفسه حارسًا على مقدرات هذه الأمة فلا يؤتين من قبله .. وليتذكر أن هذا واجب بل وفرض وأن التقصير فيه جناية فى حق نفسه وأهله ودينه وأمته وأن الوفاء به وفاء لدينه ولأمته ولوطنه وهذه هى تعاليم الإسلام ووحدته ودعوته .

قال تعالى : ﴿ لَوْ خَرَجُوا فِيكُم مَّا زَادُوكُمْ إِلاَّ خَبَالاً وَلأَوْضَعُوا خِلالَكُمْ يَبْغُونَكُمُ الْفِتْنَةَ وَفِيكُمْ سَمَّاعُونَ لَهُمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِالظَّالِمِينَ * لَقَدِ ابْتَغَوُا الْفِتْنَةَ مِن قَبْلُ

وَقَلَّبُوا لَكَ الأُمُورَ حَتَّىٰ جَاءَ الْحَقُّ وَظَهَرَ أَمْرُ اللَّهِ وَهُمْ كَارِهُونَ * وَمِنْهُم مَّن يَقُولُ ائْذَن لِّي وَلَا تَفْتِنِّي أَلَا فِي الْفِتْنَةِ سَقَطُوا وَإِنَّ جَهَنَّمَ لَمُحِيطَةٌ بِالْكَافِرِينَ ﴾ .

[التوبة : ٤٧ - ٤٩] .

كما حذرنا الرسول ﷺ من هذه الفتنة بقوله : « ستكون فتن القاعد فيها خير من الماشى والماشى فيها خير من الساعى من تشرف لها تستشرفه فمن وجد فيها ملجأ أو معاذا فليعذ به »[1] .

وعن ابن عمر رضى الله عنه أنه سمع رسول الله ﷺ يقول : « لا ترجعوا بعدى كفاراً يضرب بعضكم رقاب بعض »[2] .

فاليهود يحاولون جاهدين على تفريق شملنا وضعف شوكتنا وزعزعة عقيدتنا وإضعاف رايتنا .

وتلك هى طبيعة اليهود التى لا تتخلى عنهم ولا يتخلون عنها الحقد والكراهية للإسلام ولرسول الإسلام .. ﴿ هُمُ الْعَدُوُّ فَاحْذَرْهُمْ قَاتَلَهُمُ اللَّهُ أَنَّىٰ يُؤْفَكُونَ ﴾ [المنافقون : ٤] .

إنهم كالديدان الطفيلية التى تنموا فى الجسم تسرق غذاءه وتمنع نماءه وتستمد قوتها من ضعفه بل تعيش على فناءه وللأسف الشديد أن العالم الإسلامى دائمًا يتجاهل وصف اليهود فى القرآن وقبائح اليهود ورذائلهم .. فهم يعقدون معهم المعاهدات والصفقات برغم الإهانات التى يوجهونها للإسلام والمسلمين واغتصابهم لأراضيهم ومقدساتهم .. وأموالهم ..

فيا أمة الإسلام ..

اعتصموا بحبل الله جميعًا ولا تفرقوا .. وكونوا عباد الله إخوانا .. أحكموا أخوتكم .. ورسخوا وحدتكم .. وتآخوا بروح الله بينكم .. وأصلحوا

---

(١) صحيح البخارى ج٢٤ / ١٥٨ .

(٢) صحيح البخارى ج٢٤ / ١٥٦ .

بالإخلاص والتوبة نفوسكم .. وتميزوا بين الناس بأخلاقكم وسلوككم .. وأعطوا القدوة بأفعالكم وحسن معاملتكم .. وأدوا حقوق الأخوة لإخوانكم ومن يلوذ بكم .. وسيروا على منهج الإسلام فى تثبيت محبتكم وتآلفكم .. وخذوا بهدى القرآن فى تراحمكم وتوادكم وأخلصوا العمل من أجل رفعة دينكم واحذروا عدوكم .. وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة ومن رباط الخيل ترهبون به عدو الله وعدوكم .. وأفيقوا من غفلتكم من قبل أن تتولوا ويستبدل قومًا غيركم .. ثم لا يكونوا أمثالكم .. وقووا عقيدتكم .. وتمسكوا بشريعتكم فإن فعلتم ذلك فاعلموا أن النصر لا محالة لكم ..

﴿ أَمْ حَسِبْتُمْ أَن تَدْخُلُوا الْجَنَّةَ وَلَمَّا يَأْتِكُم مَّثَلُ الَّذِينَ خَلَوْا مِن قَبْلِكُم مَّسَّتْهُمُ الْبَأْسَاءُ وَالضَّرَّاءُ وَزُلْزِلُوا حَتَّىٰ يَقُولَ الرَّسُولُ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ مَتَىٰ نَصْرُ اللَّهِ أَلَا إِنَّ نَصْرَ اللَّهِ قَرِيبٌ ﴾ [البقرة : ٢١٤] .

والله من وراء القصد وهو يهدى السبيل .

أهم المراجع

القرآن الكريم
كتب التفسير:
تفسير الكشاف .
التفسير الكبير للفخر الرازى .
تفسير ابن كثير .
الجامع لأحكام القرآن للقرطبى .
فى ظلال القرآن لسيد قطب .
تفسير الجمل على الجلالين .
صفوة التفاسير للصابونى .
فتح القدير للشوكانى .
أسباب النزول للسيوطى .
كتب الحديث :
صحيح البخارى .
صحيح مسلم .
مسند أحمد .
موطأ مالك .
سنن أبى داود .
الدلائل للبيهقى .
كتب السيرة :
السيرة النبوية لابن هشام .
البداية والنهاية لابن كثير .
الروض الأنف للسهيلى .
الطبقات الكبرى لابن سعد .
زاد المعاد لابن القيم .
قصص الأنبياء / عبد الوهاب النجار .
متفرقات :
١ - الشعب المختارة فى الميزان - عبد المعز عبد الستار .

٢ - مع القرآن الكريم د / أحمد الحوفى .
٣ - النفوذ اليهودى ؟ فؤاد الرفاعى .
٤ - محمد فى الكتاب المقدس - عبد الواحد داود .
٥ - محمد رسول الله - محمد على .
٦ - بنو إسرائيل فى القرآن والسنة د / محمد سيد طنطاوى .
٧ - اليهودية د ؟ أحمد شلبى .
٨ - التطور والثبات / محمد قطب .
٩ - جذور البلاء / السيد عبد الله الفل .
١٠ - اليهودية بين المسيحية والإسلام / خلف الحسينى .
١١ - هذه هى الصهيونية - وزارة التربية والتعليم المصرية .
١٢ - الأساطير المؤسسة للسياسة الإسرائيلية / رجاء جارودى .
١٣ - عقيدة المسلمين والعـقائد الباطلة د / محمد عبـد المنعم العفيفى وزارة الأوقاف المصرية .
١٤ - نشرات الدين والحياة تصدرها وزراة الأوقاف المصرية .
١٥ - فقه السنة / للسيد سابق .
١٦ - مجلة التوحيد المصرية .
١٧ - مجلة الأزهر المصرية .
١٨ - مجلة منبر الإسلام المصرية .
١٩ - مجلة الوعى الإسلامى الكويتية .
٢٠ - مجلة منار الإسلام الإماراتية .
٢١ - مجلة الأمة القطرية .

الأسفار :

١ - سفر التكوين .
٢ - سفر صموائيل .
٣ - سفر الملوك .
٤ - سفر الخروج .
٥ - سفر التثنية .
٦ - سفر الأيام .

الفهرس